الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة :سطيف2

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

التخصص: النحو الوظيفي

إعداد الطالب: عادل رماش

العنوان:

# الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية

–مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي–

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم و اللقب | الرتبة العلمية | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د.صلاح الدين زرال | أستاذ محاضر "أ" | جامعة سطيف"2" | رئيسًا |
| د.يوسف وسطاني | أستاذ محاضر "أ" | جامعة سطيف"2" | مشرفًا و مقرّرًا |
| أ.د.حسان راشدي | أستـاذ | جامعة سطيف"2" | عضوًا ممتحناً |
| أ.د.محمد زهـار | أستـاذ | جامعة المسيلة | عضوًا ممتحناً |

السنة الجامعية: 2013 /2014

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# بسم الله الرحمان الرحيم

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# مقدمة

## مقدمة:

ظلّت الدراسات اللّسانية تقوم بدراسة اللغة ،في إطار الجملة ردحًا من الزمن ،لا تتجاوزها إلى غيرها ،فخرج من رحمها مدارس عديدة ونظريات كثيرة ،درست الجملة من أوجه متعددة ،وفي حدود السّبعينات من القرن الماضي ظهر توجّه جديد يُعنى بدراسة اللغة في حدود أوسع وأشمل تجاوز نطاق الجملة ليصل إلى حدود عالم النص و الخطاب ، وهو ما اصطلح عليه بعلم اللغة النصي، وفي أدبيات النحو الوظيفي،بنموذج مستعمل اللغة(نحو النص) هذا الأخير الذي توجّه – في نموذجه نحو الخطاب الوظيفي – إلى تركيز بحثه حول مفاهيم نحو النص، قصد تحديد العلاقات القائمة في النص ،ودراسة الترتيب و التنظيم الداخلي له ،و التنبيه إلى الروابط التي تسهل على المنتج و المتلقي معا ،إدراك التماسك الداخلي للنص.

تعد الإحالة ظاهرة لغوية هامة تسهم في بناء النصوص، وقد أولاها لسانيو النص عناية كبيرة بإدراجها ضمن الخصائص المقالية أو مقومات الاتساق، مكتفين بتعريف مبسط للإحالة المقامية، دون توضيح لدورها في عملية التبليغ وانسجام النص، يظهر ذلك جليا في اعتماد أغلبهم على أهمية الإحالة النصية ، التي ركز عليها هاليداي ورقية حسن، وحصراها في الإحالات القبلية و البعدية لشبكة الروابط العائدية المختلفة في النص (كالضمائر وأسماء الإشارة .....).

غير أنّ النحو الوظيفي – وهو نحو مؤسس تداوليا – أدرج الإحالة كمفهوم تداولي ،ضمن مظاهر الانسجام أو الخصائص المقامية، وهذا انطلاقا من مبادئ نظرية النحو الوظيفي ،التي ترى أنّ خصائص البنية (وهي هنا شبكة الروابط العائدية و الإشارية ....) ليست إلاّ انعكاسا للخصائص المقامية بصفة عامة ( مجسدة في إحالات المرجعيات و الإشاريات بصفة أخص ) ،لذا حظيت الإحالة بجملة من الدراسات في أدبيات النحو الوظيفي .

كما يدعو المنهج اللساني النصي إلى تطبيق النظرة الكلية للنص ،و البحث و النظر في أنواعه ومضامينه المختلفة ،وعلاقة النص بالتواصل و الكشف عن وسائل اتّساقه وآليات انسجامه، و الرّبط بأدواته المختلفة.

وعملي هذا و الموسوم بـ " **الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية**– مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي –" جاء كمحاولة منّي للكشف عن مختلف الروابط اللغوية الإحالية الموجودة بالأربعين النووية ،وبيان أثرها في عمليتي الاتساق و الانسجام،مستعينا في ذلك بما قدّمه علماؤنا الأوائل في هذا

المجال ،وما استجدّ من النظريات الغربية ، التي عالجت ثنائية الاتساق والانسجام ،كعلم اللغة النصي ،ونحو الخطاب الوظيفي .

القارئ و المتابع لما كُتب ويُكتب في مجال علم اللغة النصي ،يجد نفسه بين تيارين ،تيار يدعو إلى الاعتزاز بما قدّمه علماؤنا القدامى ،ويدعو إلى الاحتذاء به،وترك كل ما استجدّ من نظريات غربية ،كونها لا تتلاءم ونصوصنا العربية عامة و المقدّسة خاصة ،وتيار آخر لا يرى حرجاً في الاستعانة والاستفادة من هذه النظريات ،ويدعو إلى تطبيقها و العمل بها ، ومن خلال هذا وذاك جاء هذا العمل كمحاولة للإجابة عن السُّؤال الرّئيس الآتي: **أمن الممكن تطبيق ماجاءت به النظريات الغربية عموماً ،و النحو الوظيفي خصوصاً على نص الحديث النبوي الشّريف،دون المساس بقدسيّته؟**

وهذا السؤال تتفرع عنه الأسئلة الجزئية التالية : هل ما توصل إليه علماؤنا القدامى – نحويون وأصوليون – في بحثهم الإحالة، ليس له علاقة بما وصل إليه الغربيون في مجال علم اللغة النصي ، أو نموذج نحو الخطاب الوظيفي ؟ هل الدور الذي تلعبه الإحالة – من منظور نحو الخطاب الوظيفي – يتمثل في اتساق النص أم انسجامه؟ هل توظيف الروابط الإحالية يؤدي دور الاتساق أم الانسجام أم كليهما؟

وكمحاولة للإجابة عن الأسئلة السابقة تمت صياغة **الفرضيات الآتية** :

لا يظهر دور الرابط الإحالي في نصوص الحديث النبوي الشريف ، في حدود الجملة التي يرد فيها ،بل يتعدّاها إلى نص الحديث ككل،لذا يجب مراعاة هذا الأمر عند عملية التحليل ،ولا يكتمل دوره في تحقيق عملية الاتساق و الانسجام ،إلاّ بتضافر مع عناصر أخرى ،لغوية كانت أم غير لغوية .

لا بد من مراعاة المقام كذلك في عملية التحليل ،وذلك للوقوف على الدور الرئيس للرابط الإحالي،وفهم جهة إحاليته.

تعددت الدراسات اللغوية التي تناولت النصوص الأدبية ؛شعرًا كانت أم نثرًا ،وتنوعت كذلك البحوث التي قامت في رحاب النص القرآني ،كون لغته تعدّ اللغة المعيارية ،مما جعلها في كل مرة هدفًا بارزًا للدراسات و الأبحاث اللغوية وفق المناهج الحديثة، أمّا الدراسات المطبقة على الحديث النبوي الشريف وفق المنهج الوظيفي – حسب علمي– قليلة ،ولعل بهذا العمل البسيط أكون قد أضفت لبنة إلى صرح الدراسات اللغوية القائمة على

نصوص الحديث النبوي الشريف من خلال إبراز قيمة دور الروابط اللفظية في فهم الخطاب النبوي وبيان مدى تماسكه وانسجامه.

وهناك سبب شخصي دفعني إلى اختيار موضوع الروابط في نصوص الأربعين النووية ،وهو ميلي إلى الأبحاث التي تجعل من نصوص القرآن الكريم،و الحديث النبوي الشريف ،مادة للدراسة.

وانطلاقا من الجهاز الواصف لنظرية النحو الوظيفي يمكن أن نميز فيه بين مرحلتين هما : نموذج الجملة الذي ظهر سنة(1978) من خلال كتاب سمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي ،وتبعت هذا الكتاب أبحاث ودراسات صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة (1988)، ونموذج النص الذي بدأ سنة(1989) بكتاب ديك الموسوم بـ " نظرية النحو الوظيفي " ،رسم فيه المؤلف معالم نموذج جديد طوره فريق من الباحثين منهم : أحمد المتوكل بدراسات و أبحاث لا تزال إلى اليوم تدقق مفاهيم هذا النموذج وتوسعه في إطار نموذج " نحو الخطاب الوظيفي " ،ومن هذا المنطلق جاءت دراستي كمحاولة بسيطة تصب في إطار هذا النموذج ،متخذة من نصوص الحديث النبوي الشريف مادة للدراسة، فلغة الحديث النبوي الشريف هي الأقرب من حيث المعيارية إلى لغة القرآن الكريم ،ممّا جعلها مناسبة للتحليل ،قصد بيان قيمة الأدوات و الروابط المستعملة في خطابه-صلى الله عليه وسلّم- و المحافِظة على تماسكه الداخلي و الخارجي،مع مراعاة في كلّ ذلك السياق وحالة المتلقي ولا حرج في تطبيق ما توصلت إلية نظرية النحو الوظيفي في نموذجها " نحو الخطاب الوظيفي " على نص الحديث الشريف ،لأنه نص مقدس يقبل بذاته ما يناسبه،ويلقي بذاته مالا يناسبه،وسأحاول أن أختار من الروابط الإحالية أهمها في العربية وأبرزها في نصوص الحديث النبوي الشريف و الغاية هي فهم النص المقدس ومعرفة سر تماسكه وانسجامه.

والإحالة من أهم الوسائل المحققة للاتساق و الانسجام و التي تطرحها نظرية النحو الوظيفي في نموذجها نحو الخطاب الوظيفي،لذا كان من بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذه الثنائية ،من خلال بحث أهم الروابط

الإحالية المحققة للمفهومين معًا،من خلال مساهمتها في تحقيق الترابط النصي،بالاعتماد على آليات الانسجام والمتمثلة في : التغريض، المعرفة الخلفية، المقام، و التي لا تجد مجالها إلاّ في ظل نص متماسك متّسق .

تم اختيار الأربعين النووية مدوّنة للبحث، لاحتوائها على مجموعة من الروابط الإحالية ،بطريقة فريدة ،خلقت جوّا من الترابط الداخلي لنصوص الحديث النبوي الشريف ،إضافة إلى تحقيقها لعملية التواصل ،والوصول بالمتلقي إلى درجة الإقناع أيضا، لذا اعتمد البحث في الجانب التطبيقي على الأربعين النووية التي جمعها الإمام النووي و هي اثنان أربعون حديثا من جوامع الكلم ،وممّا صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم لأجل ذلك اخترت دراسة الروابط الإحالية في أحاديث الأربعين النووية ،للوقوف على مدى تحقيقها لاتساق وانسجام نصوص الأربعين النووية.

تعددت الدراسات التي تناولت ثنائية الاتساق و الانسجام ،وكذا الدراسات التي دارت حول الحديث النبوي الشريف،من حيث بلاغتُه وأحكامُ التشريع فيه، لكن – وفي حدود اطلاعي- لم تتم دراسة الأحاديث النبوية دراسة لسانية في ضوء نظرية النحو الوظيفي ،قامت بالكشف عن روابطها اللغوية مبيّنة أثرها في الاتساق و الانسجام ،فجاءت دراستي كمحاولة للكشف عن هذا الجانب ،و أذكر من الدراسات و المؤلفات السابقة و القريبة من هذا الموضوع ما يلي:

*حسين رفعت حسين،في دراسته: (الموقعية في النحو العربي )، وهي دراسة سياقية وفق نظرية "تظافر القرائن "لأستاذه"تمام حسان" ،حيث أفرد فصلا بعنوان(الموقعية في ضوء قرينة الربط)،فقسم وسائل الربط في اللغة العربية إلى نوعين :ملفوظة وملحوظة ، ثم شرع في بيانها مستشهدًا بنصوص القرآن الكريم ، فابتدأ بالربط بالأداة (كالربط بـ: الأدوات الداخلة على الجمل ولها الصدارة ،واو الحال،حروف العطف،الظروف المضافة إلى الجمل ،الحروف المصدرية،الأدوات الداخلة على الأجوبة ...) ،ثم تطرق إلى الربط بالإحالة (كالربط بـ:إعادة اللفظ الذي عدّه الأصل في الربط بالإحالة،الضمير،اسم الإشارة،الاسم الموصول،أل التعريف،اللفظ الواصف ) ،وهذه الدراسة تعد من صميم الدراسات الوظيفية ، غير أنّه لم يطبقها على الحديث النبوي .

*محمد عرباوي،في دراسته "دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي "،-دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي،وهي رسالة علمية ،نال بها الباحث درجة الماجستير في اللسانيات العامة ،من جامعة باتنة ،للموسم الجامعي 2011/2010،درس فيها جميع الروابط-إحالية وغير إحالية-،حيث تناول في الفصل الثالث الروابط الإحالية (الضمائر ،أسماء الإشارة،أل التعريف و الأسماء الموصولة)مبينًا دورها في اتساق وانسجام الحديث القدسي ،غير أنّه لم يدرج اللفظ المكرر ضمن الروابط الإحالية ،كما كان تطبيقه على الحديث القدسي من منظور لسانيات النص ،وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه الدراسة تعدّ الأقرب إلى دراستي .

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول : فصلان نظريان وفصل ثالث تطبيقي على مدونة الأربعين حديثا النووية، سبق ذلك، مدخل عام حول نظرية النحو الوظيفي، تناولت فيه : تعريف النحو الوظيفي وبنيته وتطوره بداية بنموذج الجملة إلى نموذج النص وصولا إلى ما اصطلح عليه اليوم بنحو الخطاب الوظيفي،و قبله مقدمة طرحت فيها الإشكالية و الخطة المعتمدة وأهم المصادر والمراجع .

تعرضت في الفصل الأول المعنون بـ " الحديث النبوي بين الاتساق والانسجام " إلى جملة من المفاهيم المتعلقة بالنص و الخطاب، و الفرق بينهما و عرّفت الحديث النبوي وقارنته بالنص و الخطاب، وبعد ذلك تعرّضت للكلمتين المفتاحيتين اللتين تشكلان نواة بحثي ألا وهما ثنائيتا الاتساق و الانسجام من خلال بيان أدوات الاتساق وآليات الانسجام، وتجليات ثنائيتي الاتساق و الانسجام في التراث العربي .

أمّا الفصل الثاني فكان بعنوان " الإحالة و الربط و أنواع الروابط"، حيث عرضت فيه الإحالة في نحو النص: مفهوما ووظيفة و أهميّة، وبيّنت عناصرها و أدواتها وبعد ذلك انتقلت إلى بيان الإحالة في النحو الوظيفي، بنموذجيها : المعيار و نحو الخطاب الوظيفي كما تعرّضت للإحالة في المنحى الوظيفي العربي،ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى عرض مفهوم الربط و الارتباط و أنواع الروابط وتصنيفها إلى روابط إحالية وأخرى غير إحالية وبيان دورها في الاتساق والانسجام .

أمّا الفصل الثالث فكان تطبيقياً، خُصّص للروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام الحديث النبوي،من خلال مدونة الأربعين حديثا النووية، و أهم هذه الروابط هي : إعادة الذكر الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة و " أل " التعريف.

وختمت بحثي بما توصّلت إليه من النتائج، محاولاً بذلك الإجابة عن عناصر الإشكالية المذكورة في المقدّمة، و الفائدة المتوصل لها من خلال الاقتراب من مدونة الأربعين حديثا النووية.

واعتمدت في هذه الدراسة المقترحة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي من خلال :

1) وصف جهود علمائنا العرب في مجال الاتساق والانسجام ،وبحثهم الروابط وما توصلوا إليه من نتائج ،وكذا جهود الدراسات اللسانية الغربية في المجال نفسه،والوقوف على طبيعة وأنواع الروابط الإحالية التي من شأنها تحقيق الاتساق و الانسجام.

2) تحليل نصوص الحديث النبوي الشريف ،والوقوف على الروابط الإحالية فيه ،وبيان كيفية تحقيقها للاتساق والانسجام.

3) إحصاء الروابط الإحالية في المدونة لمعرفة ما يمتاز به الخطاب النبوي عموما و أحاديث الأربعين النووية خصوصا، وبيان أثر تلك النسب الإحصائية في توجيه فهم الحديث وسهولة حفظه و روايته ،ومن ثم أثر نص الحديث في نفسية و سلوكيات المتلقي .

وقد اعترضتني مجموعة من الصعوبات منها:

1- قلة المصادر و المراجع التي تناولت الحديث النبوي الشريف من منظور وظيفي وخاصة التطبيقية منها .

2- صعوبة التعامل مع نصوص الحديث الشريف من خلال الرجوع إلى كتب الشروح ،من أجل الوقوف على سياقه ،مع الحذر في التعامل مع هذه النصوص.

3- ورود بعض الروابط الإحالية بكثرة مما صعّب عملية اختيار النماذج قصد تحليلها و الوقوف على جوانبها الدلالية و التداولية .

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدت عليها في دراستي مايلي:

الكتب النحوية :كـ "الكتاب" لسيبويه "المقتضب" للمبرد، "المغني "لابن هشام، "شرح الكافية" للإستراباذي و "الخصائص" لابن جني .

كتب البلاغة مثل : "دلائل الإعجاز للجرجاني" و"إعجاز القرآن للباقلاني".

كتب التفسير:كـ"الجامع لأحكام القرآن للقرطبي"،"جامع البيان في تأويل القرآن للطبري".

كتب علوم القرآن:كـ"البرهان" للزركشي و "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي .

ومن الدراسات الحديثة : "اللغة العربية معناها ومبناها "لتمام حسان و" الخلاصة النحوية" لتمام حسان وكتابه الآخر " البيان في روائع القرآن "، واستعنت بكتاب "لسانيات النص" لمحمد خطابي، وكتاب : "نسيج

النص للأزهر الزناد" و " أصول تحليل الخطاب "لمحمد الشاوش، " ومجموعة من كتب أحمد المتوكل، وعلى رأسها " الخطاب وخصائص اللغة العربية " و" قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية"، كما استعنت ببعض المراجع المترجمة، على غرار كتاب " تحليل الخطاب " لبراون جيليان و يول جورج .

و في الأخير أحمد الله عز وجل على توفيقه، ثمّ أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذتي بجامعة" سطيف-2-" و على رأسهم أستاذي المشرف الدكتور" يوسف وسطاني " الذي تكبّد عناء متابعة هذا البحث .

# المدخل

## نظرية النحو الوظيفي

**مدخل :**

يربط كثير من اللغويين اللغة بالوظيفة التي وضعت من أجلها وهي التواصل و التبليغ، ذلك أن لا معنى للغة إن لم يستطع أصحابها أن يتواصلوا بها، وتتجلى هذه الوظيفة اللسانية في مستويات اللغة الأربعة :(صوت صرف، نحو ودلالة) ، لأن كل عنصر في النظام اللغوي يؤدي وظيفة معينة في سياق محدد ، ويعمل على إثبات وجوده داخل هذا النظام .

هذا ما حدا بمجموعة من الباحثين إلى تركيز جهودهم على إبراز الوظائف المختلفة للعناصر اللغوية فنشأ بذلك اتجاه خاص يُعنى بالبحث في الوظيفة اللسانية ، فنظر كل واحد منهم إلى الوظيفة في اللغة نظرة خاصة وبحث عنها في مستوى خاص من النظام اللغوي ، فكان من حاول استخراجها من المستوى الصوتي ، وهناك من بحث عنها في المستوى التركيبي ، وآخر تجلت له في المستوى الدلالي.

غير أنه و بتطور الدراسات اللسانية ظهر مستوى آخر من شأنه أن تدرس فيه الوظيفة التواصلية التبليغية ، ألا وهو المستوى التداولي ؛أي ما يؤديه تداول اللغة بين متكلم ومستمع، في سياق اجتماعي و مادي وثقافي معين وقد نحا هذا المنحى لسانيون جدد – وعلى رأسهم – سمون ديك – أسسوا نموذجا وظيفيا جديدا ، وهو في أصله امتداد للمدرسة الوظيفية السابقة ، غير أنّ هؤلاء اللسانيين الجدد أضافوا إلى أفكار سابقيهم أفكارا أخرى استمدوها من اللسانيات التداولية ، وعلم اللغة النفسي ، وعلم اللغة الاجتماعي ، محاولين استغلال هذه الأفكار في تعليم اللغة وبناء النصوص وتحليلها .

وقد تأثر بهذا الاتجاه الوظيفي الجديد فئة من اللسانيين العرب ، حاولوا ربط هذا المنهج الجديد بنحونا العربي وحاولوا تطبيق نظرياته عليه ، وكان من بين هؤلاء ، أحمد المتوكل ، حيث تجلت معالم الوظيفية عنده في عدد من المؤلفات التي تبنى فيها نموذج " النحو الوظيفي " عند سمون ديك، تبنيا خالصا و عمل على إثراء الدراسات اللغوية بأفكار هذا المنهج من خلال جهوده الجبارة و إسهاماته الكبيرة .

ومن هذا المنطلق ما النحو الوظيفي ؟ وما مبادؤه الأساسية ؟ وما بنيته العامة ؟وما مراحل تطوره ؟

لا يمكن اعتبار أي نحو نحوا وظيفيا إلاّ إذا روعي فيه التمثيلُ للوظائف التداولية ، و الوظيفة التداولية هي علاقة تربط بنية الجملة بالمقام الذي أنجزت فيه ، و النحو الوظيفي هو تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أنّ بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها ومن ثمة فالنحو الوظيفي كما يقول كونو" مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنوية ."[1]

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى هولندا وبالضبط إلى مدينة أمستردام مع مؤسسها سمون ديك (simon dik )[2] من خلال أبحاثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري و المنهجي العام للنظرية لأتباعه

---

(1)– Kuno,functional syntax ، نقلا عن: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ، ،منشورات عكاظ ،الرباط ،ط1، 1988 ، ص 104.

(2)–سمون ديك باحث هولندي ، ولد في هولندا سنة 1940، درس في البداية اللسانيات اللاتينية في كلية الآداب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد ، ثم النحو الوظيفي الذي يعد أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول سنة 1978 ، functional Grammar ، ثم أصبحت معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988 إلى اليوم.

السائرين على نهجه ، الذين أجروا دراسات لغوية متنوعة تجاوزت عقدين من الزمن ، مست مجال الدلالة و التداول و المعجم و التركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا ، كاللغة الهولندية و الإنجليزية و الفرنسية و العربية ، تمكنت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة و النظريات النحوية بصفة خاصة ، حيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها وتطمح منذ الثمانينات أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية .

وفي هذا السياق لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة و في المغرب العربي بصفة خاصة ، البحوث القيمة التي أجراها أحمد المتوكل على النحو العربي في إطار هذه النظرية [1].

يعتمد النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة ثابتة تمثلت فيما يلي : [2]

1- وظيفة اللغات الطبيعية " الأساسية " هي التواصل .

2- ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة.

3- موضوع الدرس اللساني هو وصف " القدرة التواصلية" للمتكلم – المخاطب.

4- النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية.

5- يجب أن يسعى الوصف اللغوي إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفايات :

**أ- الكفاية النفسية:**

ارتكز النحو الوظيفي في صياغة مبادئه على نتائج الأبحاث اللسانية النفسية أي الأبحاث المتعلقة بالكيفية التي تعامل بها المتكلم نفسيا مع العبارات اللغوية ، إذ يفترض في عمل اللساني أن يكون منسجما مع الفرضيات النفسية المتصلة بمعالجة اللغة ، ولا يمكن للنحو أن يحقق هذا المستوى من الكفاية ، إلاّ إذا كان يتضمن نموذج إنتاج يوضح الكيفية التي يتم بها بناء العبارات اللغوية ونموذج فهم يوضح الكيفية التي يتم بها معالجة العبارات اللغوية ، وزمرة من الأدوات و المبادئ التي يتوسل بها في كل من نموذج الإنتاج ونموذج الفهم ، ومن مظاهر الاستجابة لهذا المستوى من الكفاية ؛إبراز الإمكانات التي ترشح نحوا ما للاندماج في نماذج إجرائية لمستعملي اللغة الطبيعية، وذلك بإثبات إمكان برمجته في الحاسوب باعتباره نسقا يحاكي الكائن البشري في ممارسة النشاط اللغوي.

**ب- الكفاية التداولية :**

يحقق نحو وظيفي ما درجة عليا من الكفاية التداولية عندما يتيسّر إدماجه في نظرية تداولية عامة، ويكون قادرا على الاندماج في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية ،تبعا لهذا فإنّ النّحو الكافي تداوليا هو النحو الذي يستطيع أن " يبرز خصائص العبارات اللغوية الواردة بالنسبة للكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات شريطة أن تكون هذه

---

[1]-ينظر : يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، رسالة دكتوراه ، مخ ، جامعة منتوري ،قسنطينة،2005/2006ص69.

[2]-ينظر : أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1986 ، ص9.، اللسانيات الوظيفية ، ص78 ، الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة ، الدار البيضاء،المغرب،ط 1985،1 ، ص 10.

الخصائص قادرة على الارتباط بالقواعد و المبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي ،معنى هذا أننا لا نعد العبارات اللغوية عناصر معزولة ،بل وسائل يستعملها المتكلم للإفصاح عن نيته للمخاطب في سياق تحدده العبارات المساوقة ، وأهم وسائط المقام التخاطبي".[1]

نستخلص مما سبق أنّ معيار الكفاية التداولية يقتضي من الأنحاء الوظيفية أن تكون مزودة بجهاز من المفاهيم يستطيع رصد الخصائص التداولية للظواهر اللغوية ،كما يتطلب أن يحظى المستوى التداولي في بنية النحو بمنزلة متميزة انسجاما مع الفرضية الذاهبة إلى أنّ الخصائص الصورية للعبارات اللغوية تعد تجليات لخصائص تداولية.

**ج- الكفاية النمطية :**

تحتم الاستجابة لهذا المعيار اللجوء إلى معطيات من لغات مختلفة ، ويفترض أن يكون إطارا وصفيا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية ، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحو وظيفي كاف ، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات ، وتعكس في ذات الوقت مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية .

**البنية العامة للنحو الوظيفي :**

سطّر سمون ديك في مصنفه الأول ( النحو الوظيفي1978) أسس النحو الذي يقترحه وصاغ جهازه الواصف فشكلت مبادرته إرهاصا لدراسات قاربت لغات متباينة نمطيا ، ومكنت من اختبار الكفاية النفسية لهذا النحو ومن اغنائه وتطويره ، وتمت صياغة النموذج و العديد من أدواته الإجرائية ، فتبلور ذلك في عمل ديك (نظرية النحو الوظيفي1989 ).

**تنظيم النحو في نموذج 1978:**

يسعى النحو الوظيفي في تخصيص العبارات اللغوية التي تنتمي إلى لغة ما بواسطة نسق من القواعد ، وقد اقترح ديك (1978) أن يقتصر الوصف اللغوي عمليا على ما أسماه " العبارات اللغوية المستقلة " على الرغم من أنّ القدرة التخاطبية تتجسد أساسا في بنية الخطاب .

لما كان النحو في النموذج الأول نحو جملة فإن الجمل فيه تتكون وفقا لثلاث بنيات مرتبة كالآتي:

1- **البنية الحملية** : تنقسم هذه البنية إلى قسمين : بنية الحمل وبنية الدلالة ، تتضمن البنية الأولى الأطر الحملية الخاصة بالجملة ، وتكون هذه الأطر إمّا أسماءً أو أفعالا أو صفات .

ويصنف الإطار الحملي – أيضا- إلى صنفين : محمولات و حدود .

[1]- simon dik , the theoryoffunctional grammar,part1,the structur of the clausedordrechtforis(1989)p 12-13

1– **المحمولات** : يدل كل محمول على واقعة و الوقائع حسب تصور النحو الوظيفي إما أعمال (Action) أو أحداث ( Precesus ) أو أوضاع (Position ) أو حالات ( Etates ) [1]

**2– الحدود** : وتمثل هذه الحدود المشاركين في الوقائع التي يدل عليها المحمول وتنقسم هذه الحدود إلى قسمين : حدود موضوعات (Argumants ) وحدود لواحق (Satellites ).

أ– الحدود الموضوعات : وهي التي تدل على وظائف دلالية أساسية .

ب– الحدود اللواحق : وهي التي تدل على وظائف غير أساسية كالحد الذي يدل على الزمان أو المكان .

و الوقائع وما تؤديه الأطر الحملية ( محمولات وحدود ) من وظائف دلالية خاصة هي التي تمثل البنية الثانية وهي البنية الدلالية .

ويمكن إجمال مكونات الإطار الحملي فيما يلي :

1– المحمول ومقولته التركيبية ( فعل ، اسم ، صفة ) .

2– محلات موضوعات المحمول .

3– القيود الانتقالية بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المحمول . [2]

ويمكن التمثيل للإطار الحملي للفعل (شرب) كالآتي : شرب (فعل) (حي ) ( سائل ) ( متقبل) ( زمان) .

أي أن هذا الفعل يقوم به كائن حي يقوم بوظيفة ( المنفذ ) ولا بد من مفعول ( سائل ) يقوم بوظيفة المتقبل . [3]

وتعد البنية الحملية مدخلا للبنية الوظيفية .

**2– البنية الوظيفية** : وتنقسم إلى قسمين : البنية التركيبية و البنية التداولية .

**أ– البنية التركيبية** : يبرز من خلالها وظيفتان تركيبيتان فقط هما الفاعل و المفعول " ويبرز هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرقا بين البنية الدلالية للجملة و بنيتها التركيبية بحيث لا ضرورة بأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى ".[4]

**ب– البنية التداولية** : وهي البنية التي تظهر من خلالها الوظائف التداولية وهي وظائف تعتمد على السياق والمقام و العلاقة القائمة بين المتكلم و المخاطب .[5]وهي خمس وظائف تصنف بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل **صنفين** : وظائف خارجية و داخلية ، تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل أي

---

[1]– المتوكل:دراسات في نحو اللغة الوظيفي ، ص12.

[2]–المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية – الوظيفة المفعول في اللغة العربية – دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء،ط1 ، 1987، ص16.

[3]–عطا محمد موسى :مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، دار الإسراء ، عمان الأردن ، ط1 ، 2002 ، ص 331.

[4]–يحي بعيطيش : النحو العربي بين التعصير و التيسير ، أعمال ندوة تيسير النحو العربي ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، المكتبة الوطنية بالحامة ، الجزائر ، 2001، ص125.

[5]–الوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي تنقسم بالنسبة للحمل إلى وظائف داخلية وهي ( البؤرة و المحور ) ووظائف خارجية و هي ( المبتدأ و الذيل و المنادى ) ، ينظر : المتوكل :الوظائف التداولية في اللغة العربية .

الوظائف المبتدأ و الذيل و المنادى ، أمّا الوظيفتان الداخليتان فهما اللتان تسندان إلى مكونات تنتمي إلى الحمل أي البؤرة و المحور .

3- البنية المكونية : تسند فيها جملة من القواعد تسمى قواعد التعبير ، كقواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية ، وقواعد البنية الموقعية التي ترصد ترتيب مكونات الجملة ، وقواعد اسناد النبر والتنغيم ويمكن توضيح الجهاز الواصف لنحو الجملة بالرسم الموالي : [1]

**بنية نموذج الجملة :**

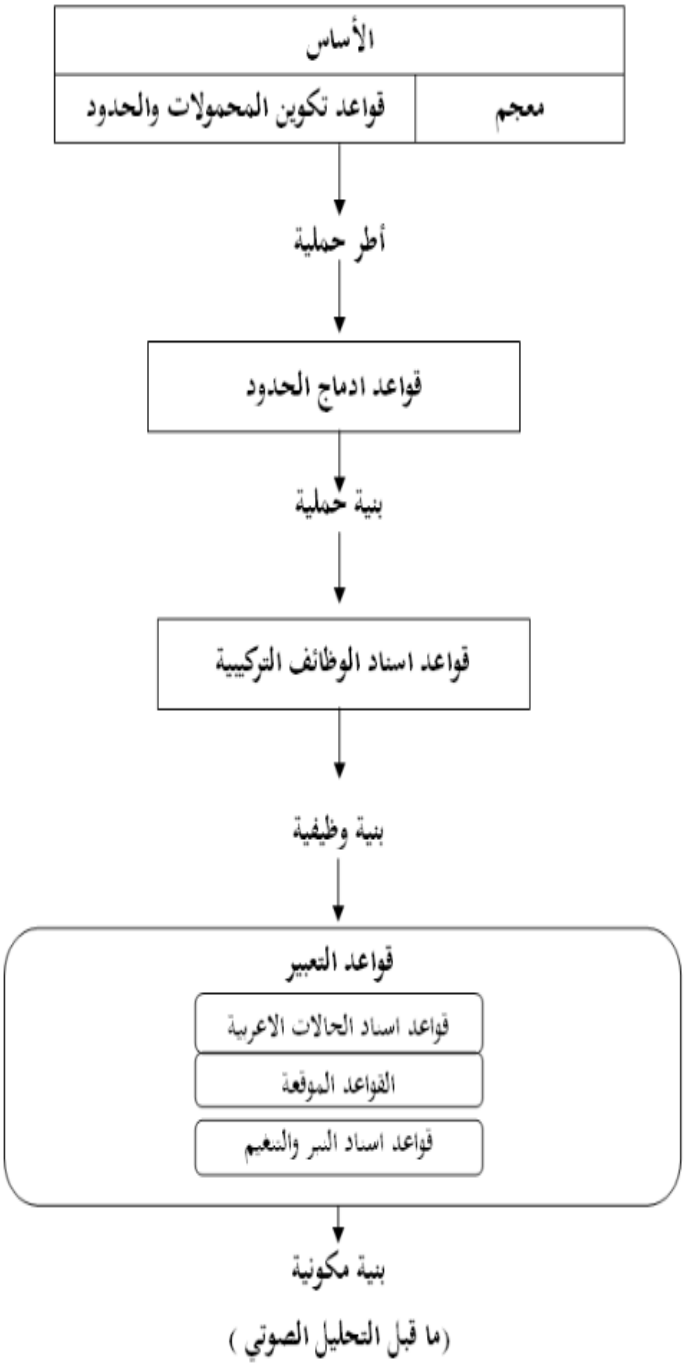


[1]-ينظر : المتوكل : الجملة المركبة في اللغة العربية ، منشورات عكاظ ، الرباط ،ط1، 1988، ص8.

يتضح من هذا الرسم أن هناك ثلاثة أنساق من القواعد ، هي قواعد الأساس و قواعد إسناد الوظائف و قواعد التعبير ، فالأساس عبارة عن خزان المفردات ، يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق وهو مدخل معجمي (أصل أو مشتق) ممثل له في شكل إطار محمولي ، يرصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس، وخصائصها الدلالية، وينقل هذا الإطار المحمولي إلى بنية حملية تامة التحديد، بإجراءات توسيعية –إذا تطلب الأمر ذلك – بإضافة الحدود اللواحق ، ومخصصات السمات الجهية و الزمنية للمحمول .

هذه البنية تتخذ دخلا لقواعد إسناد الوظائف ، فتحدد الوظائف التركيبية (الفاعل و المفعول ) ثم الوظائف التداولية (المحور و البؤرة ....) فتنتج بالتالي البنية الوظيفية ، وفيها تتوافر المعلومات الدلالية والتركيبية و التداولية التي تستلزمها قواعد النسق الثالث ؛ أي قواعد التعبير التي تتحقق من خلالها البنية المكونية ، حيث تتحقق فيها عناصر البنية التي تشتمل على القواعد الصرفية ، وقواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد إدماج المعلقات من جهة، وقواعد تحديد رتبة مكونات الجملة ، أي قواعد الموقعة من جهة أخرى فيكون ناتج ذلك بنية تتوفر فيها المعلومات اللازمة التي تتخذ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها التأويل الصوتي المناسب.

**بنية نموذج مستعمل اللغة ( نحو النص):**[1]

يمكن إطلاق تسمية " نموذج مستعمل اللغة " على كلتا الصيغتين الواردتين في النحو الوظيفي المعيار و نحو الخطاب الوظيفي على الاختلاف القائم بين الصيغتين من حيث مكونات النموذج ومن حيث تنظيمه العام .

**1– الصيغة المعيار :**

يفترض سمون ديك (1997أ) أنّ قدرة مستعمل اللغة الطبيعية تشمل على الأقل خمس ملكات : ملكة دائمة الحضور في عملية التواصل اللغوي وهي الملكة اللغوية وملكات يلجأ إليها عند الحاجة وهي الملكات المعرفية و المنطقية والاجتماعية والإدراكية .

تخص الملكة اللغوية معرفة المستعمل للغته معجما وصرفا وتركيبا وصوتا تُقدره على إنتاج وفهم عدد لا متناه من العبارات اللغوية في مقامات تواصل معينة .

وتتيح الملكة الاجتماعية للمستعمل ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي وما يقوم بينهما من علاقات أثناء التواصل .

وتمكن الملكة المنطقية المستعمل من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد استدلال .

وتبيح الملكة الإدراكية للمستعمل استخدام المعارف التي يستقيها من موقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات اللغوية وفي فهمها .

أمّا الملكة المعرفية فإنّها تُقدر المستعمل على تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية واستخدامها في إنتاج وتأويل المزيد من العبارات اللغوية .

[1] – استفاد هذا المبحث من : المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط– ،منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010، ص13-18.

ويصاغ نموذج مستعمل اللغة على أساس إفراد قالب خاص لكل من الملكات الخمس يعالق القوالب الأخرى كما يتبين من الترسيمة التالي:

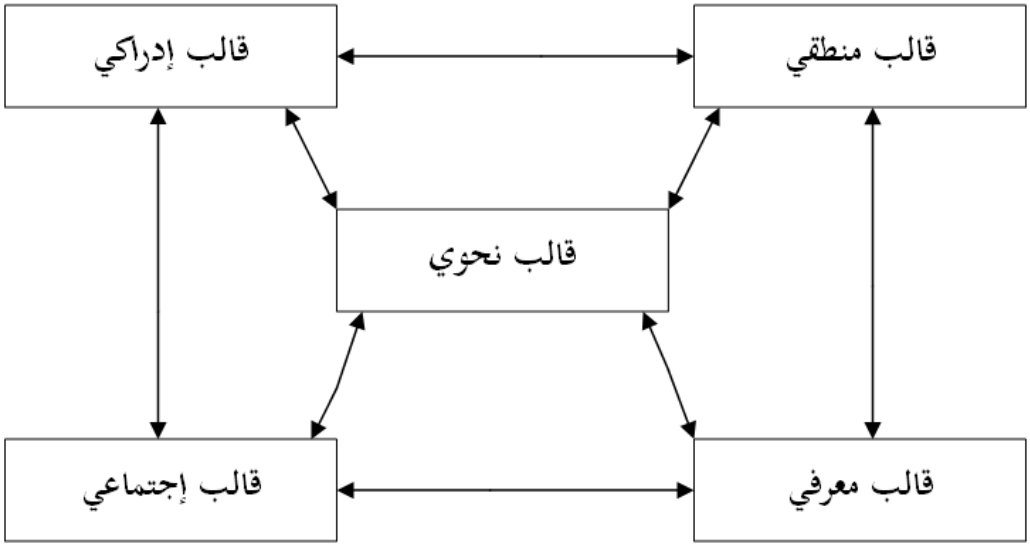


تستدعي الترسيمة الملاحظات الهامة التالية:

**أولا** : يقترح "سمون ديك "القوالب الخمسة على أساس أنّها تشكل قائمة مفتوحة تتيح إضافة قوالب أخرى في سياق هذا الانفتاح يقترح المتوكل إضافة قالب سادس اصطلح على تسميته " القالب الفني / الشعري " (المتوكل 1996 و2003 أو " القالب التخييلي "( البوشيخي 1998).أفرد هذا القالب للملكة الشعرية ( بالمعنى الواسع) على أنّها من ملكات المستعمل العامة تشكل جزءا من قدرته اللغوية لا تخص مستعملا (شاعرا أو أديبا) دون مستعمل .

**ثانيا** : يمثل للخصائص التداولية داخل القالب النحوي ذاته.

**ثالثا** : يشكل القالب المعرفي مصبا متناميا تنقل إليه بطريقة نسقية المعارف المنتقاة من القوالب الأخرى فالمدارك التي يوفرها القالب الإدراكي تنقل مفردة إلى القالب المعرفي لتنتظم داخل نسق المعارف العامة مثلا .

**رابعا** : لا تتساوى القوالب الخمسة من حيث اشتغالها في عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه من حيث الكم ولا من حيث الكيف .

حضور القالب النحوي حضور دائم في العمليتين معا ، ويلجأ إلى القوالب الأخرى عند الحاجة وحسب نمط الخطاب المروم إنتاجه أو تأويله ؛ فالخطاب الحجاجي يستدعي تشغيل القالب المنطقي تشغيلا مكثفا في حين يقتضي تشغيل القالب الاجتماعي في خطاب المحافل الرسمية على الخصوص.

يستأثر القالب النحوي بوضع القالب المركزي في حين تلعب القوالب الأخرى أدوار قوالب مساعدة مع تفاوت في الأهمية يمليه نمط الخطاب .

**خامسا** : يمكن تقسيم القوالب الخمسة إلى فئتين ، قالبين أداتين هما القالب النحوي و القالب المنطقي و قوالب مخازن هي القالب المعرفي و القالب الاجتماعي و القالب الإدراكي .

**2– صيغة نحو الخطاب الوظيفي :**

تفرّع عن النحو الوظيفي المعيار ، أنحاء وظيفية أخرى من بينها بالخصوص ما سمي" نحو الخطاب الوظيفي " الذي راده هنخفلد (2004) ثم هنخفلد و ماكنزي ( هنخفلد وماكنزي2008) واقتُرحت في هذا النحو صيغة لنموذج مستعمل الخطاب توضح معالمها الكبرى الترسيمة الموالية :

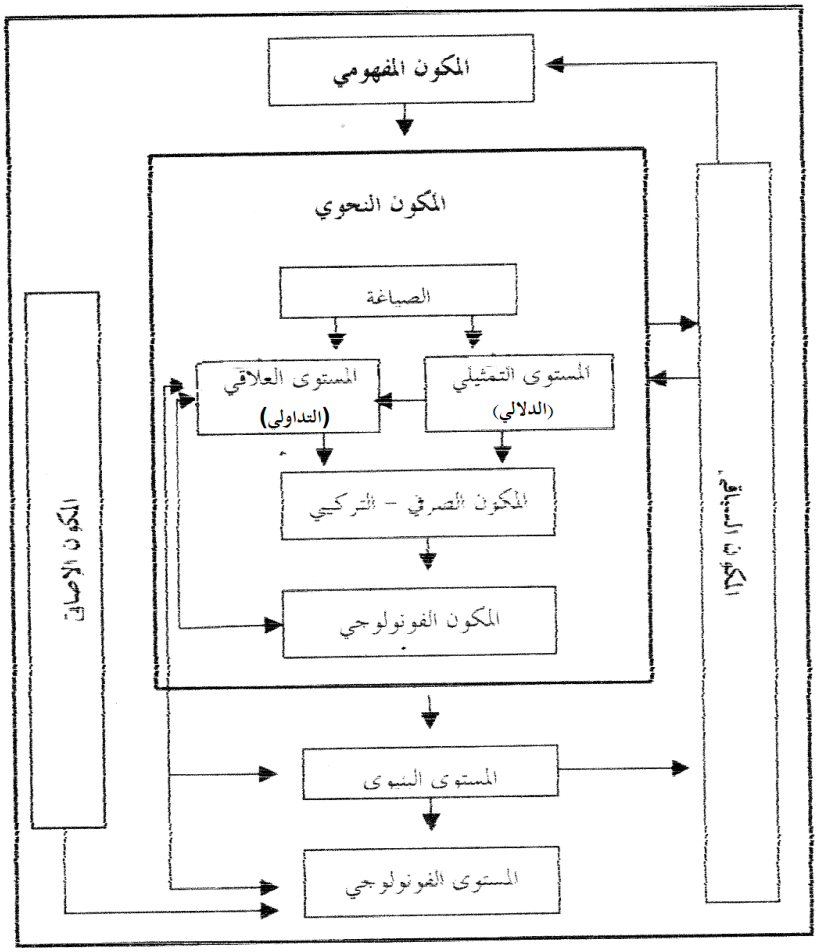


للترسية القراءة التالية :

**أولا**: يقوم نحو الخطاب الوظيفي على أربعة مكونات أركان : المكون المفهومي و المكون النحوي و المكون السياقي و المكون الصوتي .

**ثانيا** : ويقوم المكون النحوي نفسه على مكونات فرعية هي : مكون الصياغة و المكون الصرفي –التركيبي والمكون الفنولوجي ، يضطلع مكون الصياغة بتحديد المستوى العلاقي (أو التداولي) و المستوى التمثيلي (أو الدلالي) ويقوم المكون الصرفي – التركيبي بتحديد البنية الصرفية – التركيبية ؛ أدوات وصرفات و تراكيب أمّا المكون الفرعي الفونولوجي فيحدد المستوى الصوتي بشقيه المقطعي و التطريزي تنغيما ونبرا .
ويفضي المكونان الصرفي – التركيبي و الفونولوجي إلى المستوى البنيوي تام التحديد .

**ثالثا** : يضطلع المكون السياقي برصد وتخزين المعلومات المستقاة من السياق بشقيه المقالي و المقامي ، وإمداد المكونات بها عند الحاجة ، هذه المعلومات كما هو معلوم فئتان ، معلومة تؤخذ من الموقف التواصلي نفسه مباشرة عن طريق الإدراك الحسي ومعلومات تفاد من خطاب سابق يشار إليها عادة بالعود الإحالي .

**رابعا** : ترصد داخل المكون المفهومي كل المعارف المتوافرة لدى منتج الخطاب بما في ذلك معارفه اللغوية الصّرف و المعارف الخطابية إضافة إلى معارفه عن العالم ، الواقع منه والمتخيل .
بطبيعته هذه ، يشكل المكون المفهومي القوة الدافعة لباقي المكونات .

**خامسا** : أمّا رابع المكونات فهو المكون الذي يطلق عليه " المكون الخرج " وهو ذو طبيعة مسموعة إذا كان الخطاب منطوقا وطبيعة غير مسموعة ( خطية أو إشارية )إذا كان الخطاب غير منطوق ، وتجدر الإشارة بصدد هذا المكون إلى أنّه يختلف جذريا عن المكون الفونولوجي الذي يفضي إلى تمثيل مجرّد متدرّج في البنية التحتية تمثيل يمكن أن يتحقق بواسطة المكون الخرج بالصوت او الخط أو الإشارة أو غير ذلك .

ولم تتوقف نظرية النحو الوظيفي عند هذا النموذج بل تسعى إلى إدراج نماذج أخرى ،وهذا تحقيقا لمبدأ الكفاية النمطية ،لتشمل جميع اللغات وجميع الأشكال الأدبية وجميع أنماط النصوص.

# الفصل الأول

تمهيد

أولا : الحديث النبوي بين النص والخطاب

ثانيا : الاتساق والانسجام

ثالثا :الاتساق والانسجام في التراث العربي

خلاصة

**تمهيد:**

إذا كان مصطلح الروابط عُرف قديما عند علمائنا ، من خلال بحوثهم النحوية و البلاغية ، فإنّ الاتساق والانسجام مصطلحان حديثان ظهرا عند اللغويين الغرب ، مع ظهور المنهج اللساني النصي ، فما المقصود بالاتساق والانسجام ؟ وهل يكونان في النص دون الخطاب ؟أم فيهما معًا؟ وما موقع الحديث النبوي منهما باعتباره مادة هذا البحث؟ أسئلة سأحاول الإجابة عنها فيما يأتي:

## أولا : الحديث النبوي بين النص و الخطاب .

### 1- مفهوم النص :

#### 1-1 مفهوم النص عند العرب :

**أ – لغة :**

يقول الزمخشري ( 538هـ) في الأساس :" الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة ، وهي تنصّ عليها ، أي ترفعها ، و نصصت الرجل في المسألة ، و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته ... و بلغ الشيء نصه ، أي منتهاه ." [1]

و في اللسان : النَّصُّ رفْعُك الشيء نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ...ونصَّ المتاعَ نصّاً جعلَ بعضه على بعض ونَصَّ الدابةَ يَنُصُّها نصّاً رَفَعَها في السير وكذلك الناقةُ..و أصل النص ، أقصى الشيء و غايته ." [2]

أما في القاموس : " نص الحديث إليه ، رفعه ....و الشيء ، أظهره .... وإذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى ، أي بلغن الغاية التي عقلن فيها ." [3]و يخص الزبيدي 1790م معنى النص ، بالرفع والانتصاب و ما سوى هذين المعنيين ، فهو من المجاز [4].

ومن خلال الوقوف على مختلف الدلالات الواردة في القواميس العربية، يمكننا القول إنّ الدلالة الأساسية للنص تعني البروز والانتهاء والاكتمال في الغاية، وهذا ما يؤكد جزءًا من المفهوم الذي أصبح متعارفا عليه في النص ولا يزال كذلك في الاستخدام اللغوي المعاصر .

---

(1)– أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، ج 2 ، مادة ( نص ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1491 هـ – 1998 م ، ص : 275.

(2)– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، ج 7 مادة ( نصص ) ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ –1994 م ص 97–99.

(3)– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي : القاموس المحيط ، ج 2 ، مادة ( نص ) ، المطبعة الأميرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 3 1399هـ –1979 م، ص : 317.

(4)– محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج4 ، مادة ( نص ) ، المطبعة الخيرية ، تصوير دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1306 هـ ، ص : 440 .

وما شاع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة ، أن النص: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف."[1]وهذا ما يراه أصحاب المعجم الوسيط.إلاّ أنّ صيغة قولهم( التي وردت من المؤلف) تحمل تلميحا إلى الكتابة، وهذا أمر مثير للشك.فهل حقا يفهم العرب اليوم أنّ النص مرتبط بالكتابة فقط؟! وهل هذا ضروري؟.

و لأحمد خليل رأي يقول بأن النص هو : "كلام مفهوم المعنى ، فهو مورد و منهل و مرجع . " [2] و يقول أيضا :" النص ( Tex tus) هو النسيج ، أي الكتابة الأصلية الصحيحة ، المنسوجة على منوالها الفريد مقابل الملاحظات (Notes) و الشروحات و التعليقات (Commentaires) . " [3]

من خلال ما سبق يتّضح أنّ هناك فرقا كبيرا في مفهوم النص بين التراث و المعاصرة. فإذا كان في السابق يشير إلى الدلالة المركزية للفظ النص و ما به من ظهور و اكتمال ، فإنّ جل الدراسات المعاصرة مالت إلى الأخذ بالمفهوم الغربي ، منها ما ذكره أحمد خليل .

**ب – النص اصطلاحا:**

إنَ النص كما يقول نصر حامد أبو زيد :"حين يكون محورا لثقافة أو حضارة فلابد أن تتعدد تفسيراته وتأويلاته."[4]

وحضارتنا كما هو معروف حضارة النص–النص القرآني– لذا عرّف الفقهاء النص بأنّه: "نص القرآن ونص السنة؛ أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام." [5]

وتطرق الشافعي إل مفهوم النص في نظريته عن البيانحيث قال:"ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل إلى غيره ." [6]

وهناك من اعتبره" مالا يحتمل إلاّ معنى واحدا. [7]"وأضاف غيره على هذا: " أو قيل لا يحتمل التأويل." [8]وغلب هذا الرأي عند المفسرين .

---

(1)–إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، مادة ( نص ) ، دار الدعوة ، اسطنبول ، 1980 م ، ص : 226.

(2)–خليل أحمد خليل : معجم المصطلحات العربية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،ط 1 ، 1995 م ، ص : 136.

(3)–نصر حامد أبو زيد : مفهوم النص ( دراسة في علوم القرآن ) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 5، 2000 م ، ص:9.

(4)–المرجع نفسه : ص : 9 .

(5)–بشير أبرير : مفهوم النص في التراث اللساني العربي »، بحلة جامعة دمشق، العدد الأول، مجلد 23، دمشق ، 2007م، ص : 85.

(6)–محمد بن إدريس الشافعي : الرسالة ، تح : أحمد شاكر ، الأبياري الحلبي ، القاهرة ، 1940 م ، ص : 32.

(7)–أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي : كتاب المعونة في الجدل ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1 ، 1408 هـ – 1988م ص : 128 :.

(8)–على بن محمد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 م ، ص : 310.

كما عدّه البعض الآخر:"ما رفع في بيانه إلى أبعد غايته." [1] وهذا يشبه الأصل اللغوي لكلمة نص في معاجمنا .

كما يحمل هذا المصطلح مفهوما آخر عند الأصوليين؛" إذ يستعملون هذا اللفظ فيما ورد في بحوثهم من اصطلاحات مثل: عبارة النص أو إشارة النص. . .الخ، يفهم منها أنّهم يطلقونه على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء أكان ظاهرا أم نصا أم مفسرا؟ أي إنّ كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص."[2]

و الظاهر أنّهم احتكموا إلى وضوح الدلالة ، يشرح ذلك عندهم حامد أبو زيد قائلا:" "النص هو الواضح وضوحا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحدا ، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ويكون الظاهر أقرب إل النص من حيث إنّ المعنى الراجح فيه هو المعنى القريب."[3] .

وعليه فقد استخدم الأصوليون لفظ النص"كمفهوم إجرائي وظف قصد إجلاء معنى أو استنباط حكم."[4] حكم."[4]

والذي يبدو أنّ هذا المفهوم قد ورد في الثقافة العربية الإسلامية ضمن منظومة مفاهيمية متكاملة ومتداخلة[5] لذا لذا يرى أبو زيد: "أن البحث عن مفهوم النص ليس بمجرد رحلة فكرية في التراث، لكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في التراث ؛وهو البعد الذي يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة وعي علمي بهذا التراث."[6]

ومن الغريب أن أحد الباحثين يعد هذا المفهوم غائبا في الثقافة العربية الإسلامية، ويعتبر "غيبةالتعريف مدعاة للحيرة "[7]، والحقيقة لا توجد حيرة إلاّ في ما ورد في هذا الكلام ،الذي لا يشير إلى حضور الممارسة لا من قريب ولا من بعيد ،وتدحضه استخدامات كلمة نص في الكتابات الأصولية والفقهية. وحتى لوكان ضبابيا أحيانا إلاّ أنّه ليس غائبا تماما، فإلى جانب المفسرين وعلماء الأصول امتلك البلاغيون العرب معرفة ودراية بهذا المفهوم ،ظهرت في إشارات عديدة من مؤلفاتهم ،وهي تؤكد النظرة الشمولية لديهم وإدراكهم لدور النص ،حتّى إنّه يمكن القول إنّ التعريف غائب ، ولكن ممارسته حاضرة.

---

(1)- أبو الوليد الباجي : كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3 ، 2001 م ، ص : 12.

(2)- السيد أحمد عبد الغفار : التصور اللغوي عند الأصوليين ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ط1، 1401 هـ - 1981م ، ص : 146.

(3)- ناصر حامد أبو زيد:مفهوم النص ، ص : 180.

(4)- حسين خمري : نظرية النص من بنية المعني إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الإختلاف ، بيروت- الجزائر، ط1، 1428هـ - 2007 م ، ص 142.

(5)- المرجع نفسه: ص 134.

(6)- ناصر حامد أبو زيد :المرجع السابق ، ص : 12.

(7)- منذر عياشي : " النص ، ممارساته و تجلياته " مجلة الفكر العربي المعاصر ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، باريس ، ع م 97/96 ، تموز 1992 ، ص : 55.

و لقد برزت النظرة الشمولية إلى النص لدى غير واحد من البلاغيين ؛أمثال الباقلاني أبي بكر ( 403هـ) في كتاب إعجاز القرآن ، و عبد القاهر الجرجاني ( 471هـ ) الذي دعا إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي ، و أيضا لدى ضياء الدين بن الأثير ( 637هـ) الذي ذهب إلى القول بأن علاقة البيت بالبيت كعلاقة الفقرة بالفقرة من النثر و لحازم القرطاجي ( 684 هـ) نظرة تميزه عن غيره. (1)

فالقارئ على حد تعبير الباقلاني يرى أنّ "القرآن نظام لغوي يقوم على غير مثال".(2) وأنّه معجزة تحمل خصوصية، ترجع إلى"جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه"(3) ، وهذا الكلام يحمل في ثناياه فعلا فكرة النص التي التي يدعمها الجرجاني بقوله:"للكتابة القرآنية خصائص لم تعرف قبل نزول القرآن ... تكمن هذه الخصائص في النظم والتأليف"(4)ولا أبلغ من الفكرة التي تقول إن " دلائل النص موجودة في دلائل الإعجاز " (5) ، لريادة هذا هذا المصنف ونظرته الفاحصة الدقيقة للأمور وتناوله لقضايا بالغة الأهمية تحمل وعيا مبكرا بالنص ونحو النص.

وإذا واصلنا تتبع مفهوم النص في الاصطلاح العربي الحديث، نجد عددا لا بأس به من المحاولات لإعطاء مفهوم لهذا المصطلح الوافد من الثقافة الأجنبية- أقول ذلك لأن باحثينا أخذوا كلمة ( Texte) وجعلوا يبحثون عمّ رادفها في التراث العربي، الذي يختلف في استخدامه اللغوي لكلمة"نص"في العربية عن استخدامه اللغوي لكلمة نص عند الغرب ؟ أي إنّه ليس وليد التراث العربي ولا هو من استحداث الباحثين المعاصرين- فطه عبد الرحمان يقول إنّه:"كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات."(6)يقول هذا على أساس منطقي كونه فيلسوف، وبذلك هو يقصي الدلالة من كلامه، لذا يستشف الباحث حسين خمري من هذا الكلام أنّ صاحبه استخدم النص بوصفه صيغة خطابية(Modalité Discursive)، نافيا عنه المفهوم الإجرائي.(7)

ويخلص محمد مفتاح بعد مناقشته لعديد من الآراء في هذا الشأن إلى أنّ:"النص مدونة حدث كلامي، ذي وظائف متعددة". (8) ويعرفه في موضع آخر من خلال ثلاثة منطلقات أولها تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال

---

(1)-أبو بكر الباقلاني : إعجاز القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1971 م ، ص : 5.

(2)-المصدر نفسه: ص ، 35

(3)-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1424هـ – 2004 م، ص : 17.

(4)-بشري ابرير:مفهوم النص في التراث اللساني العربي " ، ص : 115.

(5)-طه عبد الرحمان :في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000م ، ص :35.

(6)-حسين خمري :نظرية النص ، ص : 142.

(7)-محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص– المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1986، ص : 120

(8)-محمد مفتاح : مساءلة مفهوم النص ، منشورات كلية الآداب و العلوم ، جامعة محمد الخامس ، وجدة ، 1997م ، ص: 23-28.

وثانيها تدريج المفهوم، و ثالث هذه المنطلقات، تدريج المعنى وفي كل منها يمضي في الشرح وتقديم التوضيحات[1] ، والنص أيضا " شكل لسالي للتفاعل الاجتماعي"[2] عند سعيد يقطين.

أما من وجهة نظر النقاد فالغذامي يرى أنّ: "النص مفتوح ، وهو بنية شمولية لبنى داخلية ، من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى ليكون بعد ذلك الكتاب امتدادا كاملا للحرف." [3]

وفي إطار التأكيد على البنية في النص يضيف أحدهم قوله:"إنّ النص لا يمثل مجرد متوالية (ات) (Séquences) من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين،فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص ، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص."[4] هذا بالإضافة إلى كون النص" كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه".[5] وتعليل هذا أنّه"موجود تركيبي؛ بمعنى أنّه جملة من العلاقات المكتفية بذاتها حتى لتكاد لتكون مغلقة." [6]

وهناك من يعدّه " فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب و القارئ."[7] و يؤكد الزناد أنّه"نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ،هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة، والمتباعدة في كل واحد ، هو ما نطلق عليه مصطلح نص" [8]. ويمضي في حديثه مبرزا أهمية النص من حيث هو وثيقة تدرسها علوم عديدة من جوانب مختلفة ، بالإضافة إلى ارتباط أهميته في منظومة المجتمع البشري بالجانب العقلي فيها." [9]

إنّ المتأمل للتعريف الذي قدمه الأزهر الزناد يلاحظ ميله الواضح إلى المفهوم اللغوي الأجنبي بالإضافة إلى اهتمامه بالربط أي المستوى التركيبي وهو بذلك لا يولي اهتماما صريحا بالجانب الدلالي ، على خلاف من يقول:" إنّ النص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص ، أضف إلى هذا أنّ كل نصٍّ يتوفر على خاصية كونه نصا ، يمكن أن يطلق عليها " النصية " وهذا ما يميزه عما ليس نصا."[10]

---

(1)– سعيد يقطين : انفتاح الروائي ، النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1989م ، ص: 18.

(2)– المرجع نفسه: ص: 18.

(3)– عبد الله الغذامي: الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط1، 1985م ، ص :90.

(4)– صلاح فضل : بلاغة النص و علم النص، سلسلة علم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أغسطس ، 1992م، ص 301.

(5)– عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، 1983م، ص :51.

(6)– المرجع نفسه : ص : 51.

(7)– منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1990م ، ص : 131_ 132..

(8)– الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1، 1993 م ، ص 12.

(9)– المرجع نفسه ، ص : 13.

(10)– محمد خطابي : لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي ، " ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط1، 1991م ، ص: 13.

غير أنّ الزنّاد يعود لاحقا ليركز على البعدين التواصلي والدلالي للنص مذكرا بآراء بعض اللغويين: يطلق"النص" على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكم جملة من المبادئ ، منها الانسجام ( Cohérence)والتماسك ( Cohésion)"و الإخبارية"(توفر مضمون مفيد في النص)."[1]

من خلال هذا ، هناك من استخلص مفهوما للنص على أنّه: "محاولة لوصف كل الممارسات الإنسانية في جانبها التواصلي و المعرفي ، وتعتبر الدليل المادي على النشاط الفكري."[2]

و يذكر أحمد المتوكل بأنّ: "النص كل وحدة تواصلية تعدت الجملة الواحدة سواء أكانت الجملة بسيطة أم معقدة النص إذن مجموعة من الجمل البسيطة، أو مجموعة من الجمل البسيطة والمعقدة تشكل خطابا أي وحدة تواصلية تامة."[3]

نلحظ مما سبق تقاربا في بعض المفاهيم أحيانا واختلافات في أحيان أخرى. وفي محاولة لتركيب بين ما ورد وانطلاقا منه ممكن الاستنتاج أنّ النص عموما وحدة دلالية مترابطة و متكاملة ومنسجمة ، يحمل وظائف عدة و ليس من الضروري أن يكون مكتوبا.

---

(1)- الأزهر الزناد:نسيج النص ، ص : 15

(2)- حسين خمري :نظرية النص ، ص : 47.

(3)- أحمد المتوكل : قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمان ، الرباط ،دط،دت، ص : 226.

## 2.1– مفهوم النص عند الغرب:

### أ–في المعاجم والقواميس:

إنّ كلمة نص مأخوذة من (Text us) ذات الأصول اللاتينية ، و تعني " النسيج " [1]، غير أنّ هذا المفهوم اتخذ منحى آخر في قواميس العصر الحديث ، فقد نُقل عن هيلمسلاف (L.Hgelmslev) إعطاؤه للنص مفهوما واسعًا جدًا ،فصار يطلقه على أي ملفوظ مهما كان قديما أو حديثا ، مكتوبا أو منطوقا ، طويلا أو قصيرا. (2)

وهو عند تودوروف ( Todorov) مفهوم متميز عن مفهوم الجملة أو الفقرة أو أي مركب آخر فكما أنّ النص يمكن أن يكون كتابا ، و تعريف النص لديه يقوم على أساس " استقلالية و انغلاقه " [3]و هذا كلام من الواضح أن النظرة البنيوية تغلب عليه و ذلك لأنّه يحمل تركيزا على خاصيتي :الانغلاق على نفسه واكتفاءه بذاته ، ولا عجب في هذا لأنّ تودوروف كما هو معروف من أصحاب النزعة البنيوية في النقد.

وهنا نلحظ التشابه بين مفهوم النص لدى كل من هيالمسلاف، وتودوروف،رغماختلاف كل منهما في الاتجاه، ويقترب من المفهوم الهيلمسلافي ما ورد في معجم اللسانيات:"نسمي نصا مجموعة الوحدات اللغوية الملفوظة القابلة للتحليل، فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا." [4]

من خلال ما سبق ، نستنتج أنّ كلمة نص في اللاتينية لها معنى الاكتمال في الصنع وقد طغى هذا المفهوم المرتبط بالنسيج في البداية ، غير أنّه مع تقدم البحث اللغوي وبروز الاتجاهات والآراء المختلفة حملت كلمة نص في القواميس الغربية مفاهيم تدل على تلك التوجهات والميادين والمنطلقات.

### ب– في الاصطلاح:

غلب التيار البنيوي في التعريفات الأولى التي رافقت النص بمفهومه الأدبي كون أبرز من خاض في الحديث عنه هم من أصحاب هذا الاتجاه، كـ رولان بارث (R.Barth) الذي سرد تعريفا عاما للنص يقول فيه:"إنّه السطح الظاهري للنتاج الأدبي نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة ، بحيث تفرض شكلا ثابتا وحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا."[5]

---

(1)- Le petit robert, Dictionnaire de la langue, (tex tus), Française, France, 1998, p: 2243.

(2) -Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique Larousse , Imprimerie Bergér – Levrault , Nancy , France, 1982 ,p: 186.

(3)Ducrot(Oswil1d)/ Todorov (Tzvetan),Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éditions du seuil, 1972,p: 335.

(4) - .Dictionnaire de Linguistique,p:486.

(5)–رولان بارث: النص والتناصية، تر : محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص و التناصية، مركز الإنماء الحضاري ، حلب، ط1، 1998م، ص 26:.

وفي موضع آخر يقول: "تعني كلمة نص Texte النسيج Tissu ولكن بينما صنف هذا النسيج دائما وإلى الآن بوصفه إنتاجا وحجابا جاهزا ، يقف المعنى ( الحقيقة إلى حد ما)فإنّنا سنركز الآن ، داخل هذا النسيج على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ويشتغل بها من خلال تشبيك دائم ، وإنّ الذات تكون ضائعة في هذا النسيج- هذا النسيج- تنحل فيه كما لو أنّها عنكبوت تذوب هي نفسها في الإفرازات البانية لنسيجها."[1]

فالنص إذًا عند بارث هو نسيج العنكبوت و شبكته ، و لكنّه أضاف وصفا جديدا للنص في تناوله الثاني بدا فيه متبنّيا لآراء كريستيفا (J.Kristiva) قبله حول النص فهو كما تقول: جهاز عبر لسان يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إل الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه،و المتزامنة معه ، فالنص إذًا إنتاجية . "[2]

وتمضي شارحة كلامها في نقاط يستخلص منها يقطين أن النص ينظر إليه ، من حيث إنتاجه ، كنص يتعالق مع نصوص أخرى لأنّه ليس منتوجا فحسب بل دليلا منفتحا متعدد الدلالات ، كما أن بنيته لا يمكن مقاربتها في إطار نص لساني ذي بنية مسطحة بل عن طريق توليد مسجل في البينة اللسانية، لا يمكن أن يقبل القراءة إلا عن طريق تكوينات متعددة لا تكتفي بالمكون اللساني.[3]

ويرى آخر أنّ النص عبارة عن" بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمها."[4] و للوتمان ( Lotman) تعريف للنص ينطلق من ثلاثة معايير هي:

**التعبير**، وذلك من خلال علامات اللغة الطبيعية،و**التحديد** لوظيفة ثقافية محددة وينقل دلالتها الكاملة ،بالإضافة إلى الخاصية **البنيوية** وهي المعيار الثالث .[5]

وعموما بالنسبة للسيميائيين البنويين رغم بعض ما اختلفوا عليه في الاصطلاح، إلا أنّه يبدو أنّ هناك اتفاقًا بخصوص تحديد النص، هذا من منطلق لساني نقدي.

أمّا بالرجوع إلى المنطلقات اللسانية وتعريفات النص في ميدان اللسانيات النصية على وجه الخصوص يمكن القول إنّ هنالك تعريفات كثيرة من الصعب حصرها إذ "يجب أن يوضع في عين الاعتبار أنّ مسألة وجود تعريف

---

(1)- رولان بارث : لذة النص ، تر : منذر العياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1، ص : 108.

(2)- جوليا كريستيفا : علم النص ، تر: فريد الزاهي ندار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1997م ، ص:21.

(3)- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ، ص :21.

(4)- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، نقلا عن بترمان آرت ، سلسلة علم المعرفة ، الكويت ،رقم 232، ذو الحجة 1418هـ ابريل نيسان، 1998م ،ص :160.

(5)- صلاح فضل :بلاغة الخطاب و علم النص ، ص :233_234 ، و أيضا : سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ، ط1، 1997م ، ص :116-117.

جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم ." [1]

فقد قدم البعض تعريفا لمصطلح النص يصفه بأنّه"تتابع منظم أفقيا من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنّها توجيهات من مرسل معين إل مخاطب معين ." [2]

إنّ الملاحظ على هذا الكلام تركيزه على الناحية التواصلية ، لذا يوافقه تعريف آخر يشير فيه صاحبه إلى أهمية الوظيفة الاتصالية ( Communicative Function)، ويتحدث فيه عن امتداد النص كمتوالية وأهمية ذلك ،بالإضافة إلى كونه منطوقا أو مكتوبا[3].

وعلى الرغم من ورود الجانب التواصلي في كلا التعريفين- والذي بالضرورة يحمل الدلالة- إلا أنّ الملاحظ هو إغفال هذا المصطلح وذلك بعدم ذكره ، ولا داعي للتذكير أنّه جانب مهم تفشل بغيابه العملية التواصلية الكاملة.

كما أنّه لهاليداي(Halliday) ورقية حسن ( R.Hasan) ما يدل على أنّ النص : "كلمة تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أية قطعة منطوقة أو مكتوبة، مهما كان طولها. . .والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة. . .و من دونشك أن النص يختلف عن الجملة في النوع. . .وأفضل نظرة إلى النص ذاته أنّه وحدة دلالية (A semantic unit) . [4]

أما هارتمان (Hartman) فيرى أنّ النص أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة وبالتالي هي قطعة مثمرة. ويصف حسن بحيري هذا التعريف بأنّه مقتضب وعام.[5]

وينقل محمد العبد تعريف فاينرش (Weinrich) الذي يقول فيه إنّ النص : "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام شديد ،بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا ، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل."[6]

---

(1)- سعيد حسن بحيري علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص :107.

(2)- زتسيلاف واوزنياك: علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م ، ص :15.

(3) -David Crystal, The Cambridge, Encyclopedia of Language, Cambridge university press, Cambridge, New York, 1987, p: 432 -.

(4) -.HallidaytMé.K) and Ruqaiya Hasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976. p: 1

(5)- سعيد حسن بحيري :المرجع السابق ، ص:101.

(6)- محمد العبد : اللغة و الإبداع الأدبي ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1، 1989، ص:36.

و يحده برنكر(Brinker)بأنّه: "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل ، لا تحتضنها ، تحت أيّة وحدة أخرى " أشمل " [1]

يعلق شبلنر(Chbilner) على هذا التعريف بأنّه: "دائري وغامض ولا يمكن تطبيقه." [2]

أمّا عن أهمية العلاقات فإنّ فان دايك (Van Dijk) يذهب إلى نفي أن النص هو فقط متوالية من الجمل بل هو مجموعة من الجمل التي تحكمها علاقات وروابط. [3]

إضافة إلى أنّ هنالك من يولي ظروف إنتاج النص اهتماما كبيرا فـ" ينبغي أن يكون لكل نص هدف و بناء محكم وسياق خاص وعلى هذا فإنّ الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة ، محل شكّ كبير "[4] إذ لا بد أن يحيط بالنص سياق ما يتحكم في عملية إنتاجه ويتيح للمتلقي فهم النص الذي يتلقاه فهما أفضل .

و على كلٍّ فإنّ المطلق على التعريفات السابقة للنص وآراء العلماء حوله يرى أنّ :"كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى ." [5]وذلك لأنّ علماء النص يستخدمون نهجًا مماثلا للنهج الذي اتبعوه أثناء وصفهم للجملة غير أنّهم رافقوا هذا باتساع في التصور بتخطيهم الاقتصار على الجوانب النحوية وإبرازهم لجوانب أخرى يختص بها النص."[6]

ومع كل هذا الاضطراب في تحديد مفهوم النص تحديدا متفقا عليه، يضاف إليه مفهوم آخر يلتبس بمفهوم النص ويزيد في ذلك الاضطراب، هذا المفهوم هو مفهوم الخطاب الذي سيظهر في النقطة الموالية.

## 2– مفهوم الخطاب:

أ– **لغة** : ذكر صاحب الأساس"خَطَبَ، خَاطَبَهُ أَحسَنَ الخِطَابَ و هو المواجهة بالكلام ، وخَطَبَ الخَطِيبُ خُطبَةً حَسَنَةً "[7] ، و في اللّسان : " الخِطَابُ و المخَاطَبَةُ ، مُراجعةُ الكَلامِ ، و قد خَاطبهُ بالكلامِ مُخاطبةً وخِطابًا ، و هما يَتخاطبانِ "[8]

---

(1)– سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، ص :109.

(2)– برند شبلنر: علم اللغة و الدراسات الأدبية ، تر : محمد محمود جاد الرب ، الدار الفنية ، 1987 م ، ص :188.

(3)– فان دايك: النص و السياق ، تر : عبد القادر قنيني ،إفريقيا الشرق ، المغرب 2000م ، ص : 18_19.

(4)– بروان ويول : تحليل الخطاب ، تر و تعليق : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، منشورات جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1418هـ-1997م ص : 32.

(5)– أحمد عفيفي : نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1، 2001م، ص :27.

(6)– سعيد حسن بحيري : المرجع السابق ، ص :109.

(7)– الزمخشري :أساس البلاغة ، ج1 ، مادة ( خطب ) ، ص :255.

(8)– ابن منظور: لسان العرب ، ج1، مادة ( خطب ) ، ص : 361.

ب- **في الاصطلاح** : يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر ، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب السردي ، الخطاب الصوفي ، الخطاب السياسي ، الخطاب التاريخي ، الخطاب الاجتماعي، ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة ، بوصفه فعلا، يجمع بين القول و العمل ، فهذا من سماته في التصنيف و قد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين من درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

وقد ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية، في عدّة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة منها : صيغة الفِعْلِ في قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾الفرقان: ٦٣و المصدر في قوله تعالى:﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴿٣٧﴾ ﴾النبأ: ٣٧، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام:﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ص: ٢٠

و قد ورد كذلك اسم المفعول ( المخَاطَبُ) عند النحاة، للدلالة على طرق الخطاب للآخر الذي يوجه المرسل كلامه إليه ، وذلك عند حديثهم عن المضمرات؛ إذ يقول ابن يعيش في شرحه :" و المضمرات لا لُبس فيها ، فاستغنت عن الصفات، لأنّ الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات و الأحوال المقترنة بها : حضور المتكلم و المخاطَب و المشاهدة لهما ، وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم فأعرف المضمرات المتكلم ، لأنّه لا يوهمك غيره ، ثم المخاطب يتلو المتكلم في الحضور و المشاهدة [1]

و هذا التصنيف يوحي بأنّ مفهوم الخطاب ينحصر في ناحيته الشكلية، بدلالة الاهتمام بتصنيف الأداة اللغوية المستعملة التي تشير إلى طرفه الآخر.

و من جانب آخر ، لا نعدو الحقيقة، إذا قلنا إنّ لفظ الخطاب، قد ورد أكثر ما ورد عن الأصوليين انطلاقا من أنّ الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها بل كان هو محور بحثهم ، " فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة ( خطب ) في مواضع متعددة عندهم ، و من أبين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مخاطِب ) و لاسم المفعول ( مخاطَب) بوصفهما طرفي الخطاب "[2].

غير أنّ البعض قد أغفل تعريفه ، وقد يكون ذلك لبداهته عندهم و عند غيرهم حينذاك في حين عرض البعض الآخر له ، مثلما فعل الآمدي، فقد عرف الخطاب تعريفا بيّنا، بعد أن وعى،بأنّ التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية، إذ يرى أنّه "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.[3]

---

(1)- موفق الدين ابن يعيش : شرح المفصل ، تحقيق محمد منير ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، مصر ، د ط،د ت، ج3،ص: 84-85.

(2)- أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين أبو الفخر الرازي : المجهول في علم الأصول ، تع ،محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، بيروت ، ط1 ، 1999، ص 403-404.

(3)- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ،تح،السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1991،4،ج1 ، ص136.

بيد أنّه يخرجفي تعريفه هذا ،العلامات غير اللغوية، إذ لا يعتد باستعمالها في الخطاب .وقريب منه ما فعل الجويني أيضا بقوله:"إنّ الكلام والخطاب، و التكلم ، و التخاطب، النطق ،واحد في حقيقة اللغة ، وهو ما به يصير الحي متكلما "[1]

بالرغم من أنّه يتجاوز في كلامه تصنيف الخطاب ،و تثبت مفهومه بجانب المفاهيم الأخرى المقاربة له .

أمّا من ناحية صيغة لفظ الخطاب، فهو "أحد مصدري فعل خَاطَبَ يُخَاطِبُ خِطَابًا ومُخَاطَبَةً وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية ، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام "[2]

### 2-2- مفهوم الخطاب عند الغرب :

أمّا في الأدبيات الحديثة، فقد ورد مصطلح الخطاب ، غالبا عند هايمز بيد أنّ مفهوم الخطاب قد ناله التعدد و التنوع ، و ذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليها الباحثون ، ولهذا فهو يطلق ، إجمالا على أحد مفهومين يتفق في أحدهما مع ما ورد قديما ، عند العرب، أمّا في مفهوم آخر ، فيتّسم بجدّته في الدرس اللغوي الحديث وهذان المفهومان هما:

-أنّه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصدا معينا .

-الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة .

فقد تناوله أكثر من باحث وفق المفهوم الأول ،إذ انطلق ( كيوم ) من الثنائية التي أصبحت معهودة منذ سوسير أي اللغة و الكلام التي تكون اللسان ، ويفضل كيوم استعمال كلمة Discours عوض كلام Parole و ذلك ليؤكد ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشر مثل : الوجه الكتابي – الحركات الجسدية – السياق .....، و يرتكز في تصنيفه على نظرته إلى اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة ، في حين أنّ الخطاب هو ما يوجدها بالفعل .

و هناك من يعرف الخطاب ، بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين ، أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب لأنّه " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل، و المقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين ، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، و بمعنى آخر يحدد بنفنيست

[1]- أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: الكافية في الجدل ، تح فوقية حسين محمد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1979 ، ص 32.

[2]- أحمد الإدريسي ، البحث اللساني و السيميائي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ، 1998، ص17.

الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنّه " كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " (1)

أمّا بوصفه ما يتجاوز الجملة، فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة، وقد عرضت ديبوراشيفرن ثلاثة تعريفات ، تمثل في مجملها هذا التعدد بل و التباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، لأنّ هذه التعاريف، لا تعدو كونها تمثل مناهج معينة، فقد ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين بوصفه واحد من ثلاثة: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه الملفوظ.

ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاها آخر ، هو الاتجاه الوظيفي ، وهو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين كما هو الشأن عند بروان و يول في كتابهما تحليل الخطاب و ذلك بتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا ، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض و تحليلها و الدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق، و مدى توظيفها في إنتاج الخطاب، وفي تأويله، مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب و درجاتهم الاجتماعية و طرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم فالتلفظ المتعدد لخطاب واحد مثلا، يجسد الأنا المتلفظة في تباينها الواقعي و الاجتماعي مع المخاطب ،و الخطاب بهذا التعريف، يلقى الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المتكلم من خلالها أي يعبر عن مقاصده ويحقق أهدافه، مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة و سياق استعمالها، مركزا على اقتناص المتكلم لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية ، مثل المستوى الفونولوجي، بتوظيف التنغيم و انجاز الأفعال اللغوية .

أمّا التعريف الثالث فهو تعريف الخطاب بوصفه ملفوظا، إذ يمثل نقطة التقاطع بين البنية و الوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساسا له، بوصفها تلك السلسلة من الكلمات، دون اعتبار السياق مما حدا بالباحثة أن تعدل عن استعمال مصطلح الجملة الواحدة ، وقد انتقل هذا التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب، فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنّه شأن أيّ مصطلح منقول من ثقافة إلى ثقافة أخرى، فأفرز هذا التعدد خلطا بين مفهومي الخطاب و النص، و الحق أن بينهما اختلاف، فالنص، في هذه الدراسات هو مجمل القوالب النحوية و الصرفية و الصوتية، بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد، في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه و تشكيله اللغوي، و كذلك في تأويله .

و بما أنّني أولي هنا الاهتمام بدراسة الخطاب اللغوي البحت، فإنّ " حد الخطاب أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة "(2)

(1)- سعيد يقطين: إنفتاح النص الروائي ، ص 19.

(2)- طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998، ص 215.

بالموازاة مع ما سبق ، يعرّف الخطاب في الأدبيات الوظيفية بأنّه " :كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية و ظروفه المقامية ( بالمعنى الواسع ) ".[1]

و هذا التعريف عام ، إذ يشمل الخطاب بمقتضاه كل تعبير لغوي أيًّا كان حجمه ( جملة ، أو جزءا من جملة، أو مجموعة جمل ) أُنتج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين ، إلاّ أنّ مفهوم الخطاب حين يتعلق الأمر بنظرية النحو الوظيفي ، يصدق عامة على ما يجاوز الجملة الواحدة، يقول ديك، و هو بصدد تعريف الخطاب :" لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنّهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام [الخطاب] " [2]، يُستخلص من هذا العريف لمفهوم الخطاب ، شرطان:

**الأول** : أنّ شرط الخطابية هو خضوع بنية الخطاب للوظيفة .

**الثاني** : أنّ الخطاب لما يصدق على الجملة أو أقل ، فهو حين يتجاوز الجملة أصدق و هناك عدد من العناصر التي تشترك في بلورة عملية التواصل في خطاب، و يمكن معرفتها وفحصها من خلال النظر إلى الخطاب ذاته بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر، مما يحيلها إلى عناصر سياقية، و عناصر الخطاب السياقية إجمالا، هي :

1- المتكلم

2- المخاطب .

3- العناصر المشتركة مثل العلاقة بين طرفي الخطاب و المعرفة المشتركة و الظروف الاجتماعية العامة ، بما تثيره من الافتراضات المسبقة و القيود التي تؤطر عملية التواصل ، وقد يكون العنصر الأخير هو أكثر العناصر المهيمنة في الخطاب؛ لما لآثاره من انعكاس على العناصر الأخرى ، و بالتالي على تكوين الخطاب نفسه و يقوم الخطاب على هذه العناصر الأساسية ، و ما يحيلها إلى عناصر سياقية هو أنّ الخطاب ممارسة تجري تداوليا في السياق، مما يحول دون ثبات سماتها ، فالمتكلم متجدد و كذلك المخاطب، كما أنّ عناصر السياق الأخرى متغيرة دوما، وهذا وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب ، مما يمنح كل منها سبغته التداولية .

### 3- الفرق بين النص و الخطاب :

تمت الإشارة إلى أنّ الباحثين الذين يفرقون بين النص و الخطاب ينطلقون في ذلك من عدة فروق يلخصها محمد العبد في :

---

[1]- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

– أنّ النص بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية، في حين أنّ الخطاب ينبغي النظر إليه على أنّه موقف ينبغي للغة أن تحاول العمل على مطابقته.

– بناءً على النقطة السابقة يعد الخطاب أوسع من النص، فالخطاب ليس بنية بالضرورة.

– يغلب النص على المكتوب و الخطاب على الملفوظ، غير أنّ هذا الأمر ليس حاسما، لأنّ أحدهما يلتبس بالآخر على سبيل التوسع.

– يتميز الخطاب بالطول، أما النص فقد يطول و قد يقصر[1].

و هذا الأخير معيار أظن أنّه أصبح من القديم الذي لا يتناسب مع تطور البحث في هذا المجال ، حيث تم تجاوزه ، وليس بالإمكان الاعتماد عليه في التفريق بين المفهومين .

إنّ ما نستشفه من خلال ما سبق أن هنالك التباسا وقع بين مفهومي النص و الخطاب في الثقافة الغربية أكثر منه في اللغة العربية، فلقد غلب على التقليد الأروبي " استخدام النص على حين يغلب استخدام الخطاب في التقليد " الأنجلو أمريكي، بيد أن التداخل بين النص و الخطاب من حيث هما اصطلاحان محوريان ، وعلمان لسانيان، مما لم يحسم أمره في الأدبيات ، تستطيع عبارات مثل ( خطاب النص )، و ( نص الخطاب ) و(النص بنية خطابية )، و ( الأدب خطاب نصي )، و ( الخطاب النصي )...و غيرها، أن تؤكد التداخل والاشتباك الحاصل بين هذين المصطلحين " [2]،و المفارقة المدهشة للبعض :" هي أنّ أكبر علماء هذين التخصصين ( علم النص، و تحليل الخطاب ) لا يفرقون ، إلا فيما ندر ، بين هذين المصطلحين كما يلحون في مختلف أبحاثهم على ضرورة أن تشمل الدراسة .... النص و السياق ." [3].

يوافق على ذلك أيضا دي بوجراند الذي يقول:"ينبغي للنص بموقف أن يتصل بموقف يكون فيه Situation of currence تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات Strategies و التوقعات Expectations و المعارف Knoweledgs، وهذه البيئة الشاسعة في سياق الموقف ." [4]

و هو الأمر الذي يدعمه فان دايك فهو يرى أنّ :" الخطاب يدل على الفعل التواصلي ،لذلك لا بد من رصد العلاقات بين النص و السياق التواصلي ." [5]

---

[1]– محمد العبد : النص و الخطاب و الإتصال ، الأكاديمية ، الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ط1 ، 1426هـ – 2005م ، ص:12.

[2]– المرجع نفسه ، ص 07.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي :مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الإختلاف ، بيروت ، الجزائر ، ط1، 1429هـ-2008م ، ص :74.

[4]– روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء ، ص : 90_ 91.

[5]– تون فان دايك: النص و السياق ، ص : 19.

غير أنّه حتى و إن سلمنا بوجود فرق بين النص و الخطاب، فإنّ هذا الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التحليل و الدراسة ، ولا أدل على ذلك من أنّ كلاًّ من علماء النص و تحليل الخطاب يجمعون على أنّ دراسة النص و تحليله يجب أن تشمل البنية النصية و سياقها معا ، بالإضافة إلى أن كثيرا من النصوص المكتوبة تحمل بعدا تواصليا بطريقة ما كَكُتب القدامى و الكتب المعرفية المتداولة اليوم، و حتى النصوص التي في الجرائد وهذا على من يقول إنّ الفرق بين النص و الخطاب يكمن في المنطوق و المكتوب، أليست اللغة المكتوبة بديلا صالحا 100% على اللغة المنطوقة باعتراف اللسانيين ؟.!!

**4- تعريف الحديث النبوي :**

أخذت الشريعة الإسلامية أحكامها من القرآن الكريم ،فهو الكتاب الذي يدين به المسلمون ،وقد حدد كل ما يتصل بحياتهم ، وتضمن التشريعات والأحكام ،وبين الحقوق و الواجبات ،وكل ما ينفع الناس في معاشهم ومعادهم ،ووردت هذه الأحكام في كتاب الإسلام مجملة ،وقضت حكمة الله – تبارك وتعالى –أن تأتي السنة الشريفة فتأخذ من هذا النبع الفياض ،لتبسطها أمام الناس بالشرح والتفصيل فانبرى الرسول ﷺطوال حياته الكريمة في تفسير آيات الذكر الحكيم ، فلم يترك شاردة ولا واردة إلاّ ذكر لها حكما ، وبين لها معنى .**قَالَ تَعَالَى**:: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤** ﴾ النجم: ٣ –٤و لا شك في أنّ المصدر الأول لجميع الأحكام هو القرآن الكريم ، أما المصدر الثاني فهو سنة الرسول – ﷺ –من فعل أو قول أو تقرير فما الحديث النبوي؟

**الحديث لغة :**

ضد القديم ، و الحديث هو الجديد و الخبر وجاء في لسان العرب :حَدَثَ: حَدَثَ أَمْرٌ: وقَعَ ،و الحديثُ: الخبرُ يأتي على القليل و الكثير و الجمع أحاديث تقطيع و أقاطيع و هو شاذ على غير قياس ومصدر حدّث إنما هو التَّحديث، فأمّا الحديث فليس بمصدر وقوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾الضحى: ١١،أي بلّغ ما أرسلت به، و حدَّث بالنبوة التي أتاك الله، و هي من أجلِّ النعم .

أما الحديث في اصطلاح المحدثين ، فهو ما أضيف إلى النبي – ﷺ – من قوله أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقِيَّة أو خَلْقِيَّة.

و الحديث النبوي جزء من الوحي الإلهي ،أوحى الله به إلى محمد – ﷺ – و لكن بمعناه دون لفظه تاركا للنبي – ﷺ – أن يعبر عن المعنى الموحي به إليه بعبارة نفسه التي هي في بلاغتها و حسن بيانّها أسمى و أجلّ درجات الكلام الذي يستطيع البشر . [1]

[1]– عصام الدين الصبابطي: صحيح الأحاديث القدسية ، دار الحديث ، ط4، 1994، ص12.

و كون الحديث النبوي جزءا من الوحي الإلهي ، فلأن ما حمله – ﷺ – من تفصيلات في العقائد والعبادات و أحكام الشرائع و المعاملات و قواعد في الآداب و الأخلاق و أخبار الجنة و النار و الثواب و العقاب ، وغير ذلك من دين الله عزّ وجل، لا يأتي من ذات النبي – ﷺ – دون إذن من ربه ، بل صدق قول الله تعالى – عز وجل– عن رسوله : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾النجم: ٣ – ٤

و صدق رسول الله – ﷺ – فيما قال :" ألا إنّي أُوتيتُ الكتابَ و مثلَه معهُ " [1].

أما كون ألفاظ الحديث النبوي من عبارة النبي – ﷺ – نفسه ، ليست من الوحي فأنّه لم يرفعها إلى الله عز و جل ، ولم يقل في حديثه " قال الله تعالى " [2]

و الحديث النبوي هو تفسير للقرآن الكريم ، و تفصيل إجماله ، و توضيح مراده و بيان حدوده فهو من القرآن بمنزله الشرح و التفصيل و البيان كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾النحل: ٤٤.

## 5– الحديث النبوي نص و خطاب:

تعد مدونة الأربعين حديثا النووية نصًّا مكتوبا ،تداوله الناس عبر العصور إلى يومنا هذا ،لكن اشتراط حضور المتلقي أثناء النطق بالخطاب يجعلنا نعتقد جازمين ،أنّ الأحاديث النبوية التي سمعها الناس وتلقوها مشافهة كانت خطابا ،وبفعل عملية الكتابة و التدوين صارت نصًّا .

تعد العلوم التي تجعل من الحديث النبوي الشريف مادة للدراسة من أشرف العلوم بعد علوم القرآن ،لكن المتتبع لمؤلفات النحاة يدرك تمام الإدراك إقصاءهم الحديث النبوي الشريف أثناء عملية التقعيد النحوي واختلافهم في حجيّته ،كما أنّ المصنّفات التي تناولت الحديث النبوي الشريف مادّة للدراسة ،أغلبها ركزت على جانب التشريع منه ،أما جانبه اللغوي فالدراسات فيه قليلة ،مقارنة بالقرآن الكريم ، ولهذا السبب جعلت دراستي إضافة للدراسات التي تناولته ،على أن أنال شرف البحث في هذا الميدان الخصب ،لبيان أوجه اتساقه وانسجامه وذلك من خلال الاقتراب من مدونة الأربعين حديثا النووية، فكان الفصل الثالث عبارة عن دراسة تطبيقية الغرض منها الوقوف على مختلف الروابط الإحالية وبيان دورها في اتساق وانسجام الأحاديث النبوية.

---

[1]– رواه أبو داوود و الترمذي .

[2]– ينظر: زكريا عميرات : الأحاديث القدسية الصحيحة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 ، 1997 ، ص 100.

## ثانيا : الاتساق و الانسجـام:

**تمهيد:**

يُعدّ النص وحدة كليّة ،ما جعل لسانيي النص يركزون أعمالهم على بحث مسألة تماسكه ،و تلاحم أجزائه ، بتحديد أدوات اتساقه و آليات انسجامه، فما المقصود بمفهومي الاتساق و الانسجام ؟ و ما هي أدواتهما و آلياتهما ؟ و ما ملامح الاتساق والانسجام في تراثنا العربي ؟

### 1- الاتساق و أدواته:

### 1-1 مفهوم الاتساق :

**لغةً:**

تجمع معظم المعاجم اللغوية العربية على أنّ الاتساق معناه الضم والجمع والانضمام والاستواء،

ففي لسان العرب لابن منظور :" اتّسقت الإبل و استوسقت : اجتمعت ...، والطريق يأتسق و يتّسق أي ينضم وفي التنزيل ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾الانشقاق: ١٦- ١٨

واتّساق القمر :امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر ...،و الوَسْقُ ضم الشيء إلى الشيء ...، والوسيقة القطيع من الإبل يطردها الشلال وسميت وسيقة لأنّ طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه فيلحقها الطلب فيردها...و الاتساق الانتظام "[1]

أمّا في القاموس المحيط:" وَسَقَهُ يَسِقُهُ،جمعهُ وحملهُ ومنه ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ،طرده ، ومنه الوسيقة وهي الإبل كالرفقة من الناس ،واستوسقت الإبل اجتمعت واتّسق انتظم"[2]

وورد في المعجم الوسيط مايلي :" وسقت الدابة تسقُ وسقًا و وسوقًا : حملت و أغلقت المـاء على رحمها فهي واسقٌ....، و اتسق الشيء : اجتمع و انضم ...، و استوسق الأمر : انتظم "[3]

**اصطلاحًا :**

من المتفق عليه عند علماء النص ،أنّ السبك النصي يُعدّ من أهم المعايير النصيّة ، وذلك لكونه السياج و الرابط الذي يجمع بين المتفرقات ، فقد ظهر عند الغرب بلفظ "Cohésion"و يعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصي على المستوى البنائي الشكلي [4] ؛ وذلك بوصفه بأنّه عنصر

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، مج6 ، ج55، ص4836-4837 ( مادة وسق ).

[2]- الفيروز أبادي :القاموس المحيط،مج3،مادة(وسق)،ص:418.

[3]- المعجم الوسيط : ص 1032.

[4]- أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2007، ص 12.

جوهري في تشكيل النص وتفسيره؛ ويقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما ، يهتم فيه بالوسائل اللغوية ( الشكلية ) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته " [1] .

والاتساق لا يتحقق إلاّ بوجود العنصر في سياق العناصر المتعالقة معه ،لأنّ هذا العنصر هو الذي يهيء الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص ، ويعد الاتساق شرطا ضروريا للتعرف على ما هو نص مما هو ليس بنص،فهو مفهوم دلالي ، يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص عن طريق مجموعة من العلاقات التماسكية"[2] ، غير أنّ المستوى الدلالي لا يكفي وحده لاعتبار النص جزءًا متكاملا ،فلا بد من توافر مستويات أخرى تتضافر فيما بينها لتحقيق اتساق النصوص ،كالمستويين النحوي والمعجمي؛ "حيث تنقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي و المعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي و المكتوب [3].

وهذا بشرط أن تكون بين جمل النص علاقات قبلية أو بعدية ،لفظية أو بيانية و هذه العلاقات هي "روابط لغوية شكلية تساهم في اتساق النص و تماسك بنائه و تكوّن شبكة نصية تعين على تفسير النص وفهمه و هي ما تسمى بالاتساق "[4].

ومن هذا المنطلق يعدّ الاتساق النصي خاصية تبادلية بين اللفظ وما يحيل عليه تصريحا وتلميحا وذلك بالاعتماد على المؤشرات الشكلية : النحوية و المعجمية ،التي تقوم بربط و تقوية جمل و متتاليات النص ،حتى يصبح بناءً نصيًا متماسكًا يقوم على ملاحظة و وصف و سائل التماسك و التلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما ،من بدايته إلى نهايته برصد الضمائر ، الإحالات ، الإشارات ، الحذف ، التكرار و العطف للقول بأن النص يشكل كلا واحداً لا يعرف التجزئة وذلك"بتحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة"[5] .

دراسة الاتساق تجعلنا ندرك العلاقات التي تربط بين الجمل المكونة للنص،لذا فالبحث عن الاتساق النصي مرتبط بالضرورة برصد ووصف مختلف الروابط الشكلية لسطح النص ،هذه الأخيرة التي تعد أداة لحم بين البنيات

---

(1)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص5.

(2)- Haliday ( M.A.K ) and Hassan (R) :Cohesion in English , P4.

(3)- محمد خطابي : المرجع السابق، ص15.

(4)- محمد حماسة عبد اللطيف : الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، دط، 2001، ص45.

(5)- أحمد عفيفي : نحو النص ،ص96.

الصغرى التي يتشكل منها النص إذ" يُعدّ الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أمّا المعطيات غير اللسانية (مقامية،تداولية)فلا تدخل إطلاقا في تحديده"[1].

وهذا باشتراط أن تكون النصوص مؤدية غرضها الدلالي ،وأن تكون متماسكة شكلا ومضمونا ،لأنّ بعض النصوص قد تبدو متماسكة شكلا، إلاّ أنّها مفككة في الحقيقة لتفكك دلالتها و افتقارها لوحدة الموضوع أو البنية الكبرى" [2]، بحيث أصبحت " مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع معين يصعب أن يتعلق بعضها ببعض " [3] فما فائدة هذه الروابط ما دامت الأفكار و المعاني و الدلالات مفككة ،مع أنّ " علم اللغة المعاصر جعل الشرط الجوهري للنص أن يكون كلا موحدا منتظما في وحدة دلالية لا تجميعا محضا بين جمل يعوزها الترابط الدلالي، سواء في ذلك أن يكون نصا منطوقا أم مكتوبا، قصيرا أم طويلا"[4]،كما لا يعد الاتساق هدفا في حد ذاته ،وإن كان ضروريا ،فعلاماته تساعد قارئ النص على تحليله ودفع ذاكرته إلى عملية التأويل.

إنّ هذا الأمر جعل علماء النص ،لا يكتفون بظاهر النصوص ، بل بحثوا عن العلاقات التي تُؤدّي إلى تماسك عمقه ؛أي البحث عن" الانسجام من خلال فاعلية التأويل، وآية ذلك أنّ الانسجام أعم من الاتساق، كما أنّ البحث عن الانسجام تجاوزٌ يدل على عقلية تتحرك في فضاء واسع، بينما يغدو البحث عن الاتساق في لغة الإبداع الأكثر حداثة ؛أي نوعا من الاحتواء الذي يقيد من حرية التفكير ويلزم البحث عن معطيات مفروضة سلفا " [5].وهذا يجعل من الاتساق جزءًا من الانسجام ،هذا الأخير بدوره يُعدُّ أعم وأشمل منه،وبالمقابل "لايعد الاتساق غريبا عن الانسجام إذ يجمع الكثيرون على كونه ممهدا للوصول إليه ،كما أنّه يبقى غير كاف لاكتمال عملية الانتظام النصي"[6].

---

(1)- Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000 ,p37 . .

(2)- تون فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة : للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001، ص74.

(3)- إبراهيم خليل : الأسلوبية و نظرية النص ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،لبنان،ط1،1997، ص 145.

(4)- محمد العبد: النص و الخطاب و الاتصال ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005، ص 89.

(5)- بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2001، ص 66.

(6)- رياض مسيس:النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" ماجستير ،عنابة،2004/2003،ص37.

وللاتّساق أدواته المتعددة نوردها فيما يلي :

## 2-1 أدوات الاتساق :

### 1 -الإحالة : (Référence)

تحمل الإحالة وظيفة اتساقية "تجعل من النص كلا واحدا، كما أنّها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و لا تخضع الإحالة للقيود النحوية حتى تؤسس علاقات دلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه، و تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة بل تعود على عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط و جودها هو النص" [1].

وحدَّها "غريماس "بأنّها :" علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين و تستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين ". [2]

و قد اعتبرها " دي بوجراند" :" بأنّها العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث و المواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة " [3] .

فالإحالة ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلاًّ واحدًا ،كما أنّها لا تكفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل ،إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها،" فالإحالة ذات علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه [4]

ولكي تؤسس الإحالة علاقات دلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه ،لا تخضع للقيود النحوية ،بل يكفيها أن تخضع للقيد الدلالي وهو "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه[5]".

للإحالة ألفاظها التي يعتد بها، حيث تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة هي عمومًا : الضمائر و أسماء الإشارة الموصولة و ( ال ) التعريف، و أدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين

---

[1]- الأزهر الزناد : نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به ، نصا ، ص118.

[2]- نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم ، سورة النور ، أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/ 2007، ص 118.

[3]- روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 2007، ص320.

[4]- المرجع نفسه : ص 21.

[5]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 17.

### 1-1- الإحالة النصية:

و تكون بين عنصرين لغويين من داخل النص نفسه و تتفرع إلى:

- **إحالة على سابق( قبلية)** : عندما يتقدّم المحال إليه على المحيل، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجي تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر .

- **إحالة على لاحق (بعدية)** : وهي عكس القبلية بحيث يتأخر فيها المحال إليه عن المحيل، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية[1] .

### 1-2- الإحالة المقامية :

و هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي أي خارج النص كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم فهي تعمل على إفهام النص و تأويله، و تُخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق و التداولية فهي " تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق و المقام ، إلا أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"[2].

وأكتفي هنا بهذا القدر،حيث إنّني سأتوسّع في الحديث عن الإحالة في الفصل الثاني –إن شاء الله-.

## 2- الضـمائر:

تُعدّ الضمائر ذات أهميّة بالغة ،كونها تنوب عن الأسماء و العبارات وحتّى عن الجمل المتتالية ، " فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير، و عادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة و تشكل معا شبكة إحالية، و حين يحيل إلى نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها في الغالب هي موضوع النص " [3].فالضمير ليس له وظيفة شكلية فقط بل وظيفة دلالية كذلك، لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة و كذلك الجمل تبقى متناثرة ولا يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات و يربط بينه فالضمائر مع غيرها من الوسائل تُكوّن نصيا عاليا ، لذا ظهرت الضمائر مثل : "them" ، " this" "they" فإنّها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق [4].

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا ، ص 118.

[2]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص17.

[3]- زتسيسلاف و ارزيناك : علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص ، ص125.

[4]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، ج1 ، ص 161.

إذًا الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي و الخارجي و من ثم أكد علماء النص أنّ " للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، وأنّ الضمير ( هو ) له ميزتان الأولى : الغياب عن الدائرة الخطابية، و الثانية : القدرة على إسناد أشياء معنية، و تجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص " [1].

## 3- الاستبدال : (Substitution)

"الاستبدال عملية تتم داخل النص ، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر "[2] فهو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي و المعجمي بين كلمات أو عبارات من النص ، و يستخلص من كونه عملية داخل النص أنّه نصي، على أنّ " معظم حالات الاستبدال في النص قبلية "[3]، أي علاقة بين عنصر متأخر و عنصر متقدم، فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع.[4]

### 3-1-استبدال اسمي :

و يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية ( آخر ، آخرون ، نفس ،...)[5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾آل عمران: 13،

فاستبدل الله عزّ وجلّ كلمة(فئة) بكلمة(أخرى) تجنبا للتكرار ولبيان أنّ الفئة الثانية الكافرة لا قيمة لها عنده ،لذا لا تستحق حتّى الذكر كفئة ،فعدل إلى كلمة (أخرى) انكارًا لها .

وكقول عروة بن الورد:(الطويل)

فإنّي وإيّاهُم كذي الأُمّ أرهَنَت  لهُ ماءَ عينَيهَا تَفدِّي وتحمل

فلمّا ترجّت نفعهُ وشبَابَهُ  أتتْ دُهَا أُخرى جديدًا تكحل

فاستبدل الشاعر كلمة (أم) ب(أخرى) ،فلا يمكننا فهم مدلول(أخرى) إلاّ بالرّجوع إلى الكلمة السابقة لها(الأم).

---

(1)- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق: ص162.

(2)- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص123.

(3)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص19.

(4)- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 124.

(5)- محمد خطابي :المرجع نفسه، ص 124.

**3-2-استبدال فعلي :**

و يمثله استخدام الفعل ( يفعل ) مثل :( هل تظن أن التقي النزيه يحترم غيره ؟ نعم أظنه يفعل ) ، الفعل (يفعل ) استبدل جملة ( يحترم غيره ) ، التي كان من المفروض أن تحل محله .

**3-2-استبدال قولي :**

باستخدام ( ذلك ، لا،نعم ) مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ **ذَٰلِكَ** مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾الكهف: 64.

فكلمة ( ذلك ) جاءت **بدلا** من الآية السابقة عليها مباشرة :﴿ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ ﴾الكهف: 63.

## 4- الحـذف:(Ellipsis)

هو علاقة قبلية في النص تحدث اتساقا ما بين أجزائه؛ حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي،وذلك لا يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة مغنيا في الدّلالة ،كافيا في أداء المعنى وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنوية و المقالية ،فلا شكّ أنّ نحو النص أكثر اعتمادًا على ذلك؛لأنّه يجعل السياق و المقام من أساسيات الحذف ،وبوصفه وسيلة تماسك نصّي فإنّه لا يختلف عن الاستبدال ،سوى أنّه لا يترك أثرًا في النص ،بخلاف الاستبدال الذي يترك أثرًا وهو وجود أحد عناصره في النّص ،يسترشد به قارئ النص على فهمه وتأويله .

و لقد قسم " هاليداي " و " رقية حسن " الحذف إلى ثلاثة أنواع هي [1]:

**4-1-الحذف الاسمي** (Nominal Ellipsis): ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل :أيَّ كتابٍ ستقتني؟ هذا هو الأحسنُ ، أي هذا الكتابُ .

**4-2- الحذف الفعلي** (Verbal Ellipsis): أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل :

ماذا كنت تنوي ؟ الحجَّ الذي يرجعنا كيوم ولدتنا أمّهاتنا . و التقدير أنوي الحج .

**4-3- الحذف داخل شبه الجملة** : مثل :كم في جيبك ؟ ألفُ دينار . و التقدير : في جيبي ألفُ دينار

ومن خلال ما سبق يُعدّ الحذف "علاقة استبدال من النقطة الصفر أو اكتفاء بالمبنى العدمي "[2] ،وهذا من خلال إرجاع المحذوف الذي بفضله تتحقق الإحالة القبلية.

ويبقى للقارئ الدور الأساس في إدراك مواطن الحذف،وكيفية قيامه بملء الفراغات، وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه.

---

[1]-أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص127.

[2]-روبرت دي بوجراند:النص والخطاب والاجراء،ص340.

## 5- الوصــل :

يعرف " هاليداي " و " رقية حسن " الوصل بأنّه :«تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »[1] ،ومعنى هذا أن النص يتكون من مجموعة جملية مترابطة فيما بينها بعناصر لغوية تشدّها.

يعتبر الوصل من الوسائل اللسانية المساهمة في العملية الحجاجية ، من خلال "أداة التعليل ( لأنّ)و كذلك ( من أجل أن ) ، و وظيفتها هو تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، و على ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي، وفئة من الروابط تؤخذ من أبواب الظروف الاسمية و المعرفية و ما تركب من شبه جمل من مثل ( مع أنّ ) و كذلك ( بالرغم من أنّ ) و ( نتيجة لذلك ) و تدل هذه الروابط أيضا على عوامل الإجراء لأنّها تخرج جملا من أخرى ، وتميزها عنها"[2]،كما تعمل على بناء استراتيجية الحجاج المتمثلة في الإقناع.

ويعمل الوصل من خلال "مؤشرات لغوية مثل علامات العطف و الوصل والفصل و الترقيم و كذلك أسماء الإشارة و أدوات التعريف و الأسماء الموصولة و الزمان و المكان وغير ذلك من العناصر الرابطة التي تقوم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي "[3]، ما يساهم بشكل مباشر وكبير في التماسك النصي.

وينقسم الوصل إلى ثلاثة أنواع[4] :

**5-1-الوصل الإضافي** : يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين ( الواو ) و ( أو ) و تندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل : التماثل الدلالي المتحقق بكلمات نحو : بالمثل و علاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل : أعني، و علاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل : نحو، مثلا.

**5-2-الوصل العكسي** : ويعني عكس ما هو متوقع، و تتم بتعابير مثل : لكنّ، غير أنّ .

**5-3- الوصل السببي**: يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر، يعبر عنها بعناصر مثل : بالتالي، لهذا السبب، إذًا، من أجل هذا ، سبب ذلك ....و هي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب و النتيجة .

---

(1)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 23.

(2)- تون فان دايك : النص و السياق ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء، المغرب ، دط،2000، ص83.

(3)- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، ص123.

(4)- محمد خطابي :المرجع السابق ، ص 23.

## 6- التــوازي :

المقصود بالتوازي من منطلق لسانيات النص ،ذلك التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب من خلال تجزئة جمله إلى مقاطع متساوية.

و هو" خاصية بنوية و نصية تحقق سمة الارتباط و التناسق بين أجزاء الخطاب و مبانيه حيث يتخذ التوازي تمظهرات نصية مختلفة "[1].

وهو نوعان:

**6-1-التوازي المتماثل** : و هو ما تماثلت بنيته و اختلف بعض معناه[2] ،ويظهر من خلال التطابق النحوي على المستوى التركيبي .

**6-2- التوازي المتشابه** : و هو ما اختلفت بعض بنيته و بعض معناه[3]، ويحدث هذا النوع نتيجة عمليات التحويل النحوي بالزيادة أو النقصان .

## 7- الاتساق المعجمي :

الاتساق المعجمي من مظاهر المساهمة في اتساق النصوص ،متّخذا بذلك وسائل أخرى غير الوسائل النحوية التي يتخذها التوازي ،ويكون كما يلي:

### 7-1-التكرار ( إعادة اللفظ ):

يُعتبر التكرير شكلا "من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب وجود مرادف أو إعادة عنصر معجمي "[4] ، ويتشكل بنويا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانية مختلفة ،تمتد من تكرار الحرف ثم الكلمة إلى الجملة بواسطة الضمائر، التعريفات، الاستدلال، الاستبدال المعجمي، الإحالة السياقية الافتراضات المسبقة"[5]، كما يتشكل دلاليا بإعادة ذكر المعاني في صور مختلفة من البنى اللسانية.

وهو شكلان: [6]

- **التكرير التام** : هو إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد ، أو بتعدد المراجع.
- **التكرير الجزئي** : و يقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه و لكن في أشكال وفئات مختلفة.

---

(1)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 161.

(2)- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 161.

(3)- محمد خطابي : المرجع نفسه ، ص 161.

(4)- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص106.

(5)- روبرت دي بوجراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ص304.

(6)- أحمد عفيفي : المرجع السابق ، ص106.

### 7-2-الكلمات العامة :

و تشمل الكلمات ذات الدلالة العامة كالأسماء المشتركة ، مثل اسم إنسان : ( الناس الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت...)،وسأتعرض له بالبسط و التحليل في الفصل التطبيقي.

### 7-3- التضام:

يعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق النصي ويعرّفه محمد خطابي بأنّه " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك "[1] ، والمقصود بالعلاقات ذلك التضاد أو التنافر الموجود بين الكلمات أو حتّى علاقة الجزء بالكل كعلاقة الرقبة بالجسم..

فهذه العلاقات تساهم بشكل كبير في عملية التضام ، غير القارئ يبقى يحمل دورا رئيسا في ربط هذه الأشكال بعضها ببعض ،وذلك بالاعتماد على "حدسه اللغوي "[2] ومعرفته الضمنية والسابقة لمعاني هذه الكلمات و العلاقات بينها.

---

(1)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،ص25.

(2)- أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 113.

## 2-الانسجام وآليـاته:

### 2-1- مفهوم الانسجام:

**لغة:** بغية الوقوف على المعنى اللغوي للانسجام قمت بتتبع المادة اللغوية لهذه الكلمة في بعض المعاجم ،حيث ورد في القاموس المحيط«سُجم الدّمعُ سُجومًا وسِجاما ،ككتاب وسجَمتهُ العينُ، والسّحابةُ الماءَ تسجِمهُ وتسجُمهُ سجمًا وسُجومًا وسجماناً ،قطُر دمعُها وسال قليلاً أو كثيرًا»[1]

أمّا في لسان العرب : «سَجمَت العينُ الدَّمعُ...والسحابة الماء تسجِمه وتسجُمه وسُجوما وسُجمانًا و...ودمع مسجوم تسجمه العينُ سجماً وقد أسجمه وسجّمهُ والسّجَمُ الدّمعُ ...وانسجم الماء والدّمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصبَّ »[2].

أمّا الانسجام عند "ابن منقذ" فهو«أن يأتي كلام المتكلّم شعرًا من غير أن يقصد إليه،وهو يدل على فور الطّبع و الغريزة »[3].

ومنه فالانسجام في اللغة يقصد به الصب و السيلان والتتابع والانتظام وعدم الانقطاع أي أن" يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم"[4].

**إصطلاحا:** مصطلح الانسجام عند الغرب "Cohérence"،وهو من المصطلحات التي تباينت آراء العلماء واختلفت في ايجاد مقابل عربي له؛حيث ترجمه"محمد خطابي" ب"الانسجام" و"محمد مفتاح" ب"التشاكل" وترجمه كلٌّ من "سعد مصلوح"و" محمد العبد" ب" الحبك" .

وبغض النظر عن هذا الاختلاف في الترجمة،يبقى الانسجام ذا أهميّة بالغة في الدراسات النصيّة حيث يعرّفه "دي بوجراند" :« الالتحام ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه، و تشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال والموضوعات و المواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم »[5].

أمّا كلاوس برينكر(Klaus Brinker) فيرى أنّ الانسجام ذلك"المفهوم النواة في تعريف النص"[6]

---

(1)-مجد الدين يعقوب الفيروزأبادي:القاموس المحيط ، ( مادة سجم )،ص1009.1010.

(2)-ابن منظور : لسان العرب، مج3،ج22، ص1947( مادة سجم ).

(3)-أحمد مطلوب :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مكتبة لبنان ناشرون ،2000،ص194.

(4)-ابن الأصبع المصري:تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان اعجاز القرآن ،القاهرة ،دط،1963،ص429.

(5)-روبرت دي بو جراند : النص و الخطاب و الإجراء ، ص103.

(6)-محمد العبد:النص والخطاب والاتصال،ص90.

وقد عدّه فان ديك (Van Dijk)من العناصر الأساسية في دراسة العلاقة بين النص و السياق ،فهو بذلك يعد أساسا مهما من أسس الدراسة النصية ،كونه يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتعلق "بفهم النص و قدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا و مبهما، بتوظيف خبراته و معارفه، فإنّه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجي "[1] ، فهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص وما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم و العلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين"[2].

أمّا " جون ماري سشايفر "jean Marie Schaeffer" فيرى بأنّه ذلك" التتابع و الاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، و هذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناءً عقليا "[3].

ومن ثم فإنّ مصطلح الانسجام(Cohérence) يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص ؛هذه الروابط تعتمد على المتحدّثين وذلك برصد وسائل الاستمرار الدلالي في النص،والعمل على إيجاد الترابط المفهومي ،حيث يلعب التلقي دوراً جوهريا ومحوريًا في ذلك ، من خلال إيجاد الصلات الرابطة بين الأفكار بتوظيف معرفته الخلفية ولجوئه إلى مبدأ التأويل والقياس وغيرها من آليات الانسجام .

وبهذا يستطيع القارئ تفسير وتأويل هذه العلاقات من خلال توظيف ما في مخزونه من معارف ومعلومات وتجارب سابقة عن العالم للكشف عنها ،وتحقيق عملية التواصل و التفاعل الاجتماعي و من ثم فإنّ محلل النص وهو يتناول الانسجام عادة ما يلجأ إلى تأويله"يستضيف النص و يعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معًا على إنجاز مهمة الفهم و التأويل "[4] وهذا بالتركيز على "العوامل اللغوية التي توجد داخل النص نفسه يستعين بها المتلقي للحكم على انسجام النص ومقاربات مقامية ؛إذ النص لا يحتوي على مقومات انسجامه، بل يقوم القارئ بعمليات عقلية معقدة مرتكزا على العوامل غير اللغوية الخارجة عن النص لإعادة بناء انسجام النص و مقاربات سياقية مقامية تعتمد على المعطيات اللغوية و غير اللغوية في تحديد الانسجام ؛و هي تتحقق كلها في النص من خلال وسائل الاتساق" [5]،كما يجب أن يمتلك المتلقي " معارف و ثقافات و أدوات تؤهله للقيام بهذا الدور

---

(1)- فولفجانجهاينه مان وديترفيهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النص ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، دار النشر العلمي و المطابع ، الرياض ، السعودية ، ، دط، 1999، ص118.

(2)- إلهام أبو غزالة وعلي أحمد خليل :مدخل إلى علم لغة النص،ص120.

(3)- جون ماري سشايفر : النص ضمن كتاب العلاماتية ، وعلم النص ،ص 133.

(4)- محمد مفتاح : دينامية النص ، تنظير و إنجاز ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، و الدار البيضاء، المغرب ، ط2، 1990،ص42.

(5)- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس ،نحو النص ، جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ط1، 2001، ج1، ص296.

المهم لا سيما أن كثيرا من الخطابات بحاجة إلى إحالة فكر ،و تشكيل رؤيا ،و إمعان نظر للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل منه وحدة دلالية "[1].

## 2-2- آليات الانسجام:

أولى علماء النص الانسجام عناية كبيرة ،كونه خاصية دلالية للخطاب ،تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص ،في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ، وبتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من النص والخطاب محورًا للدراسة ،اختلفت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم ،فكل منها ينظر للنص \الخطاب وفق منظوره ومرجعيته الذاتية ،وبهذا تعددت عمليات الانسجام النصي وتنوعت آلياته ،لتباين وتعدّد آراء علماء النص .

و لانسجام النّصوص افترض كلٌّ من " فان دايك "و " براون و يول " أمرين: "**الأول** هو السياق الذي أنتج فيه النص و **الثاني** : هو أهمية المتلقي في التعامل مع النص لأنّه هو الذي يحكم على انسجام النص من عدمه "[2] ، و هما أمران لا يمكن الفصل بينهما للوصول إلى انسجام نص معين، كما أن التأويل المحلي و التغريض من الآليات التي تعمل على كشف تماسك النص .

### 1- موضوع الخطاب أو البنية الكلية(Topic du discoure):

يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ و المكتوب كفعل لغوي ،وعلاقته بالنصّ شمولية وانسجام واشتغال في التواصل و" هو نواة مضمون النص التي يقوم عليها مسار أفكار هذا النص، وقد يتحقق موضوع النص جزء معين منه أو عن طريق المفسرة الموجزة المختصرة لمضمون النص" [3].

ويعتبر "فان دايك" انسجام الخطاب أداةً اجرائيّة حدسيّة ،بها تُقارَب البنية الكليّة للخطاب، أمّا وظيفته فتتمثّل في اختزاله موضوع الخطاب وتصنيفه، وتنظيمه الأخبار" و نستطيع أن نحدد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما "[4].

وهو عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب"[5].

ويقصد بموضوع الخطاب أيضا "البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر ،قد تطول وقد تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب"[6].

---

(1)- فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري ، ثنائية الاتساق و الانسجام ، دار أزمنة ، عمان ، الأردن، ط1،2006،ص32.

(2)- المرجع نفسه : ص90.

(3)- كلاوس برينكر : التحليل اللغوي للنص ، ترجمة حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2005، ص72.

(4)- براون و يول : تحليل الخطاب ، ص85.

(5)- خليل بن ياسر البطاشي:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار جرير،عُمان،ط1،2009،ص 225.

(6)- محمد خطابي:لسانيات النص،ص180.

وقد أشار المفسرون إلى موضوع الخطاب ،حين اعتبروا القرآن كالكلمة الواحدة له موضوع رئيس هو التوحيد و العبادة ، وموضوعات فرعية تصب كلها وتخدم هذا الموضوع الرئيس و"ما الآليات المختلفة لكشف انتظام النص\الخطاب وتماسكه إلاّ لكشف هذا الموضوع الأول المقصود، فالسيوطي كان أحد هؤلاء الذين نظروا إلى القرآن نظرة كلية "[1] ، حيث وظّف جملة من المبادئ والعلاقات ،للدلالة على الاتحاد و الترابط المضموني للسور،الذي يدل على وجود مقصد رئيس للنص\الخطاب تتمحور حوله الأجزاء المكونة للنص\الخطاب ،فاستخدام مبدأ الإجمال و التفصيل مثلاً يوحي بأنّ السّور الشارحة تحمل نفس مواضيع السور السابقة ، وعند حديثه أيضا عن انسجام فواصل الآي التي ضمّت لها [2].

أمّا البنية الكليّة فمفهومها لا يبتعد عن مفهوم موضوع الخطاب، بحيث تُعدُّ تمثيلاً دلاليّاً إمّا لقضيّة ما ، أو لمجموعة من القضايا أو لخطاب بأكمله وهي" بنية مجردة تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره "فان دايك" مفهوما عمليا "[3] ، أي إنّها كامنة و حاضرة في البنية الموضوعية للنص "و هي تتسم بدرجة من الانسجام و التماسك و هذا التماسك ذو طبيعة دلالية "[4].

فمن الذين فرقوا بين البنية الكلية وموضوع الخطاب ،نجد الباحث العُماني خليل بن ياسر البطايشي وهذا من خلال العمليات التي تصل إلى كلٍّ منهما ، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال ؛إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ،ودمج أخرى في عموميات ...أمّا عمليات موضوع الخطاب فتستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة"[5]

وقد لخص " فان دايك "قواعد الوصول للبنية الكبرى للنصوص فيما يلي [6]:

- **الحذف أو الانتقاء:** تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص،وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضيّة لاحقة ،وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيّد للبنية الكليّة.

- **التعميم البسيط:** استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من القضايا متتالية وتتعلّق بحذف المعلومات ،لكن المعلومات الأساسيّة ، وبتعبير آخر يُمكن القول إنّ هذه العمليّة ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقا من الخاص.

---

(1)- صبحي ابراهيم الفقي:علم اللغة النصي،ج1،ص129.

(2)- ستجد بسط هذه المسألة في مبحث :الاتساق والانسجام في التراث العربي.

(3)- محمد خطابي : المرجع السابق ، ص283.

(4)- صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ،ص 328.

(5)- ينظر:خليل بن ياسر البطايشي: الترابط النصي،ص84.

(6)- تون فان دايك: النص ، بناؤه و وظائفه ترجمة جورج أبي صالح ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت ، لبنان ، العدد05، 1989، ص65.

- **التركيب أو البناء** : استبدال متتالية قضايا بقضية تحيل إجمالا إلى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمتها .

## 2- التغريض (Le matisation):

يعرفه " براون " و " يول" : « بأنّه نقطة بداية قول ما »[1] ،وقد أقام "هاليدي " و" حسن" هذا المبدأ على دور الجزء السّابق من الكلام ، وتأثيره في تأويل اللاّحق ،ويتراوح ما اعتبراه سابقًا بين الجملة الأولى من النص ، والفقرة الأولى ،والعنوان من الطّرق التي يتمّ بها التّغريض، و يقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع و أداة قوية للتغريض ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه و تحوم حوله أجزاؤه ، "فلو و جدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث، و العناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة انطلاق نبني حولها كل ما يمكن أن يصب في صلب الخطاب بل إنّها تمدنا كذلك بنقطة انطلاق تحد من إمكانيات فهمنا لما يلحق "[2].

وقد أولى علماء التفسير اهتماما كبيرا بالجملة الأولى في التحليل النصي وعلاقة الجملة التالية لها بهذه الجملة ،وهذا ما ركّز عليه علماء النص المحدثون في عملية التحليل وكشف الانسجام.

"فالتغريض كإجراء خطابي يطور و ينمي به عنصر معين في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها : تكرير اسم الشخص، و استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية "[3].

هذه الأدوات المستعملة لتغريض شخص ما ،تلاحظ على الخصوص في الموسوعات التي تُعرف بمجموعاتٍ اثنيّة أو الكتب الخاصّة بتراجم الرّجال و البلدان ، أو الخطاطات التي تصف حدثًا مرتبطًا بشخصٍ معيّنٍ .

---

(1)- براون و يول : تحليل الخطاب ، ص 161.

(2)- براون و يول : المرجع نفسه ، ص162.

(3)- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص 59.

## 3- التأويل المحلي:

يُعد التأويل المحلي من أبرز المصطلحات في الثقافة العربية التي دار حولها جدل كبير بين العلماء قديما في مختلف توجهاتهم ومذاهبهم التي يدعون إليها، "فالتأويل يظهر جليا في أفكار ونظريات علماء الكلام فهو عندهم علم قائم بذاته"[1].

أمّا في الثقافة الغربية فنجد التأويل قد ظهر في اللغة الفرنسية سنة1888م ،حيث يعود للأصل اليوناني (هارمينوتيكيوس)وهو يختص بعلم تأويل الأمهات من النصوص ، دينية كانت أم فلسفية ، وقد حاول النقد الحديث توظيفه ضمن اتجاه عام يهدف إلى تجاوز ثنائية الشكل و المضمون ،"ويرى بعض الباحثين أن التأويل في حقيقته ليس له علاقة بالنص الأدبي وإنّما هو من المصطلحات التي اقترن ظهورها بالفلسفة"(2).

إنّ مبدأ التأويل المحلي –كما يسميه محمد خطابي– "يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ، كما أنّه مبدأ متعلّق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل (الآن) ،أو المظاهر الملائمة لشخص محال أليه بالاسم (محمد) مثلا"(3)،فالتأويل هو القراءة الممكنة للنص بالاعتماد على خصائص السياق ،لأنّ النص ليس مغلقا على ذاته،بل هو مفتوح على القارئ ،فينتج ويبدع نصّا جديدا،فوق النص الأوّل، "فما هو إلاّ جزء من استراتيجية عامة وهي التشابه(Similarity)وما هما– التأويل المحلي والتشابه– إلاّ من استراتيجية أعم تشملهما وهي معرفة العالم"(4).

ومحلل النصوص يستند إلى تجاربه السابقة فيُراكم عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة النصوص ،بغية اكتشاف ثوابت النص ومتغيراته التي تمكنه من الوصول إلى النص وخصائصه النوعية .

## 4- السياق:

تعد البنية النصية وليدة عدة سياقات ومرجعيات مختلفة، أكسبت عناصرها اللغوية علاقات خاصة جعلت من النص كلاً موحّداً،وعلى محلل النص الكشف عن هذه السياقات والإلمام بها ،قصد تأويل وفهم العلاقات الكامنة فيه،لذا فإنّ اكتشاف الانسجام له علاقة وطيدة بالسياق الذي خلقه و المتلقي الذي يكتشفه ويزيل الإبهام عنه.

ويعد السياق من المصطلحات الأصيلة في تراثنا اللغوي العربي، حيث اعتبروه من أهم العوامل المساهمة في عملية الانسجام داخل النصوص وهذا من خلال المقولة الشهيرة (لكل مقام مقال)،فانطلقوا في مباحثهم من

---

(1)– عبد الغني بارة:إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط،2005،ص336.

(2)– عبد الغني بارة:المرجع نفسه،ص338.

(3)– محمد خطابي :لسانيات النص،ص56.

(4)– محمد خطابي :المرجع نفسه،ص57.

فكرة"ربط الصياغة بالسياق وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به أي مقتضى الحال"[1] .

أمّا في الأدبيات الحديثة فقد أولى اللسانيون السياق اهتماما كبيرا ،وذلك تأثرًا بآراء "دي سوسير"،حيث يقر بأنّ اللغة نشاط اجتماعي لا يمكن فهمها إلاّ من خلال المجتمع الذي تواضع عليها.

ومن أبرز وأهم المدارس اللسانية التي اهتمت بالسياق "المدرسة السياقية"ل فيرث(Firth)الذي أقامها على أساس المعنى ،وهو عنده"لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية "[2] وأنّ كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة"[3] .

وأضاف فيرث أنّ تحديد المعنى يتوقف على الشروط الآتية:

-تحليل السياق اللغوي(Verbal Context)صوتيا وصرفيا، نحويا ومعجميا.

-بيان شخصية المتكلم و المخاطب و الظروف المحيطة بالكلام.

-بيان نوع الوظيفة الكلامية.

-بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

كما نجد أنّ براون ويول (Broun et Yule)يذهبان إلى أنّ السياق يتشكل "من المتكلم والمجتمع والزمان والمكان ".

ويظهر هايمس (Hymes) دور السياق في الفهم في انّه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة وانّه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود ،"فاستعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني ،فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنّها تستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق"[4] ،أمّا في ما يخص تحديده لخصائص السياق و التي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية يركز على ما يلي [5]:

أ- **الباث (المرسل)** : و هو منتج القول .

ب- **المتلقي** (المرسل إليه): و هو متلقي القول ومستقبله.

ج- **المستمعين (الحضور )**: إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.

---

(1)-خلود العموش ،ابراهيم سلامة:الخطاب القرآني دراسة بين النص والسياق،عالم الكتب الحديث،الأردن،دط،2008،ص54.

(2)-أحمد مختار عمر :علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ،ط2009،7،ص68.

(3)-جون إي جوزاف،نايجل لف،توليت جي تيلر:أعلام الفكر اللغوي،ترجمةأحمد شاكر الكيلاني،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط2006،1،ص110.

(4)-براون ويول:تحليل الخطاب،ص47.

(5)-المرجع نفسه ، ص 48.

د- **الموضوع** : أو الرسالة والذي يسميه "هايمز" محور الحديث .

هـ- **الظرف (المقام)** : ويقصد به السياق الزماني و المكاني للحدث.

و- **القناة** : الكيفية التي يتم بها التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي :لفظًا،كتابةً،إشارةً.

ز- **الشفرة المستعملة (النظام )**: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .

ح- **صيغة الرسالة** :ويعني بها الشكل المقصود للخطاب: حوار، جدال، خطبة.

ط- **الحدث**: أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطاً خطابياً معيّناً.

ي- **الطابع (المفتاح )**: و يتضمن التقديم لقيمة و نوع الرسالة.

ك- **العرض**: و هو ما يقصده المشاركون و ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

وهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها أكثر كلما أصبح قادراً" على التنبؤ بما يحتمل أن يقال "[1].

وقسّم اللسانيون السياقات إلى :

1-سياقات لغوية (مقالية)( Contextes Verbales):وهي المتمثلة في النص ذاته بجميع محتوياته اللغوية ،إذ إنّ معنى الكلمة لا يتحدد إلاّ من خلال علاقاتها مع الكلمات التي تجاورها وتشترك معها في السياق.

2-سياقات غير لغوية(مقامية)(Contextes de Situations) :وهي الظروف والملابسات الخارجية المحيطة بالنص ، كالطبقات المقامية التي ينتج ضمنها النص .

فالانسجام يرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة ؛الداخلية أو الخارجية، تتضافر مع غيرها من آليات الانسجام لتحقيق نصية النصوص.

## 5- المعرفة الخلفية:

يتعامل الناس فيما بينهم بنظام محكم يدعى اللغة هذه الأخيرة التي تحتوي على مجموع خبرات وتجارب الناس الذين يتحدثون بها،لأنّ المتحدث حين يتكلّم لا يتكلّم إلاّ وفق خلفية معرفية بالعالم الذي يحيط به والذي يعيش فيه ،إضافة إلى إلمامه بما استجد من نظريات ومعارف علمية حول الموضوع الذي يقرأ عليه ،كإلمامه بالتيارات الأدبية مثلاً و النقدية الحديثة وهي من الآليات التي تساعده على تحليل النصوص الحديثة مثلاً ،فمعالجتهُ"للنص المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للتجارب و النصوص السابق له قراءتُها "[2] .

---

[1]-محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص53.

[2]-محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ص 61.

## 6- المستوى التداولي:

تُعدُّ التداولية من الفروع اللُّغويّة الحديثة،التي"فتحت ذراعيها للدراسات التي تُؤسس لمفهوم التأويل و القصد وقد غدا مهمّا أن نهتمّ بهذا الفرع من الدّراسة إجراءً يساعدنا في تلمّس طبائع الأقوال في المجتمع ،"(1) حيث تجعل من اللغة ظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية، جاعلة من اللغة مادة للدراسة شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية »(2).

### 6-1 الأفعال الكلامية :

تجعل نظرية أغعال الكلام الخطاب أفعالا لغوية تدرس علاقتها بالسياق، و "تأسست هذه النظرية على يد اللغويين " ج.ل. أوستن "و " سيرل " ، فقد ميز " أوستن" بين العبارات الإنجازية و بين الأحداث الكلامية البيانية [3]، و صنف الأفعال الكلامية[4] إلى ثلاثة أفعال :

1- **الفعل اللفظي**: وهو المتكون من أصوات لغوية ضمن تركيب نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي .

2- **الفعل الإنجازي** : وهو ما يؤدّيه الفعل اللفظي من معنى إضافي مع معناه الأصلي.

3- **الفعل التأثيري** : وهو الأثر الذي يحدث عند السامع من خلال الفعل الانجازي.

وهذا التقسيم الذي قدّمه أوستن للأفعال كان على أساس قوتها الإنجازية ،حيث جعلها خمسة أصناف:

**1- أفعال الأحكام**: و هي "الأفعال التي تقوم على إطلاق حكم مبني على شهادة أو تعليل "[5]، وهي ما يتمثل في ما يصدره قاضٍ أو نحوه.

**2- أفعال القرارات**: وهي التي تتمثل في اتخاذ قرار كالتعيين و الطرد والإذن "كمحاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك ما في المستقبل، وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة وتمثلها الصيغ :الاستفهام والأمر والنهي والرجاء والنصح، والاستفسار والسؤال"[6] وتندرج فيه ما سماها **أوستين** السلوكيات التي تعبر عن رد فعل سلوك الآخرين تعاطف، اعتذار ...)وأفعالها مثل :أمر، قاد، دافع عن، ترجى، طلب، تأسف، نصح.

---

(1)- صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرّابع الهجري،الدّار العربية للعلوم ناشرون،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2008،ص404.

(2)- آن ماري ديير و فرانسوا ريكاناتي : المقاربة التداولية إلى اللغة ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1989، ص 08.

(3)- الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1، 1988، ص24.

(4)- يعرف الفعل الكلامي على أنّه«كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول.

(5)- جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل ، ترجمة جورج كنورة ، مجلة العرب و الفكر العالمي ، بيروت ، لبنان العدد5، 1989، ص49.

(6)- جيل بلان: عندما يكون الكلام هو الفعل: ص49.

**3- أفعال التعهد:** وهو التعهد الذي يقدمه المتكلم كالوعد و القسم والتعاقد،كونه" تعمد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج الوعديات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات"[1].

**4- أفعال السلوك** :هي"رد فعل وتعبير عن مواقف اتجاه سلوك ومصير الآخرين"[2]، والنماذج على التعبيريات هي الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات و التعزيات[3] ، وهذا بهدف التعبير عن المواقف النفسية تعبيرا صادقاً.

**5- أفعال الإيضاح:** وهي التي تسيعمل لإيضاح وجهة نظر أو بيان رأي ما كونها" تستخدم للمحاججة وللإبانة عن التطورات وتوضح استعمال الكلمات [4] " كالاعتراض و التشكيك و الموافقة والإنكار والتصويب و و التخطئة.

**7-دور المتلقي:**

يلعب المتلقي دوراً جوهرياً في عملية التفسير لا يقل عن دور المنتج له، فأصبحت العلاقة بين النص و القارئ تسير في اتجاهين مختلفين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص ،ليصبح بذلك القارئ كاتباً ومشاركاً للنص،لا مستكشفا ومستهلكا للنص نفسه، بل لمعناه وأهميته وقيمته" فالمتلقي(السامع أو القارئ) هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى الآخر بأنه غير منسجم، حيث يقوم بإدماج النص أو المقطع اللغوي ضمن عمليات عقلية معقدة تشبه عمليات الحاسوب، تقوده في نهاية المطاف إلى الحكم على انسجام النص من عدمه، أي أن الخطاب يستمد انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير[5].

وعلى سبيل المثال :إذا اطلع طالب من جامعة سطيف بتاريخ 2013/04/01 على إعلان معلق بلوح الإعلانات بذات الجامعة فيه ما يلي: ( محاضرة،2013/04/04 ،09.00 ، لسانيات النص، د. محمد خطابي، القاعة الكبرى للمحاضرات)،الملاحظ أن هذه المقاطع اللغوية تفتقر للروابط الشكلية ورغم ذلك يستطيع فهمها وتأويلها أي إنها نصوص منسجمة رغم تفككها الظاهر، حيث أن المتلقي يفترض أن هذا الخطاب منسجم كيفما قُدِّم ثم يبحث عن العلاقات المتطلبة لبناء انسجامه معتمدًا على كون هذه السلاسل اللغوية متجاورة فيؤولها كما لو كانت مترابطة، ثم يرجع إلى معرفته وما تراكم لديه من تجارب سابقة في مواجهة

---

(1) – جون سيرل :العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001 ،ص218

(2) – جيل بلان :المرجع نفسه ،ص 49.

(3) – المرجع نفسه،ص2 .

(4) – جيل بلان: المرجع السابق ، ص49 .

(5) – محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص51 .

مثل هذا الخطاب، وهو بذلك يستعمل عمليات عقلية للوصول إلى المقصود من هذه الرسالة، وهو أنه ستلقى محاضرة يوم الخميس 04 أفريل 2013 في الساعة التاسعة صباحاً بعنوان لسانيات النص من طرف الدكتور محمد خطابي بالقاعة الكبرى للمحاضرات بجامعة سطيف-2-.

**8- النمو الموضوعاتي:**

يعد النمو الموضوعاتي من آليات الانسجام في النصوص من خلال "إدراج معلومات جديدة وباستمرار، أي أن يكون نموه مصحوباً بإسهام دلالي متجدد (1)،وترجع أصول هذه الفكرة إلى حلقة" براغ "اللسانية التي قامت بوصف الجملة وصفاً وظيفياً، باعتبارها تتكون من عنصرين "ديناميكيين يسهمان في مضمونها الإخباري هما الموضوع وهو ما نتحدث عنه والمحمول وهو ما نقوله عن الموضوع بحيث يقدم أكبر قدر من المعلومات داخل الجملة(2) ،وعند تطبيقنا هذا المفهوم على النص باعتباره مجموعة من الجمل المتراصفة ،نجده يتكون من مجموعة من الموضوعات المتحدث عنها بواسطة سلسلة من المحمولات المتلاحقة ومنه ينقسم النمو الموضوعاتي إلى ثلاثة أقسام[3]:

1-الخطي :وهذا بتحول محمول جملة سابقة إلى موضوع جملة لاحقة في النص.

2-ذو الموضوع الثابت :عندما يحتفظ النص بالموضوع نفسه ويخبر عنه مع كل جملة جديدة بمحمول جديد.

3-ذو الموضوعات والمحمولات المشتقة :عندما يشتمل النص على موضوع كبير يتفرع إلى موضوعات جزئية،أو يشتمل على محمول كبير يتفرع إلى محمولات جزئية.

**9-عدم التعارض:**

كي يكون النص منسجما تمام الانسجام لا بد من توفر شرط عدم التعاض ، وكما هو معلوم فالتعارض نوعان لفظي واستدلالي ؛فاللفظي يكون بين المفردات و العبارات والاستدلالي هو الذي يكون بين العناصر الدلالية ، كما لا يخفى علينا" أن يكون المقام خاليا من التعارض مع العالم الواقعي" [4].

حددت سابقا أدوات الاتساق ،وبينت كيفية عملها في تشكيل البنى النصية وعلاقتها التركيبية والدلالية كما تناولت آليات الانسجام كالسياق ودور المتلقي و التأويل المحلي و التغريض ومعرفة العالم والأفعال الكلامية وشرط النمو الموضوعاتي وعدم التعارض، وهنا يخرج النص من الدراسة الداخلية إلى ما هو سياقي تداولي يتطلب التأويل والتفسير من قبل القارئ.

---

(1) - مفتاح بن عروس :الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2008/2007، مخ، ص 122.

(2) - محمد الشاوش :أصول تحليل الخطاب، ج2 ،ص811 .

(3) - المرجع نفسه ،ص812 .

(4) -مفتاح بن عروس: المرجع السابق ،ص124.

لايكفي الاتساق وحده لبناء نصية النصوص ،فلا بد من الانسجام ، وفي كلّ هذا وذاك يبقى لقارئ النص ومحلله الدور الرئيس في ذلك .

## ثالثا: الاتساق و الانسجام في التراث العربي:

يزخر تراثنا اللغوي العربي بمفاهيم عدة لها علاقة وطيدة بما يعرف اليوم باللّسانيات النصيّة باعتباره حقلاً معرفياً جديداً ،حيث أدركوا أنّ النص يجب ان يكون وحدة واحدة ، وعبّروا عن ذلك بعبارات منها :جودة السّبك، الحبك، وتناولوا بعض الأسس المعتمدة في مسألتي الاتساق والانسجام ،التي أقام عليها المحدثون أصول النظريتين، وإن لم يؤسسوا لنظرية عربية لذلك، وهذا من خلال ما جاء في ثنايا بحوثهم ومؤلفاتهم النحوية و البلاغية والنقدية وعلوم القرآن والتفسير.

### 1-التراث اللغوي:

#### 1-1-التوجه البلاغي:

إذا كانت فكرة التماسك النصي تقوم على تحقيق الانسجام بين وحدات النص ، و العلاقات التي تربط عرين النص بعضها ببعض لتجعل منه كلاً متكاملاً، فإنّ البلاغيين العرب اعتنوا بكشف الترابط القائم بين الأقوال المؤلفة لفقرة ما من العمل الأدبي .

**"ابن قتيبة "ومسألة الانسجام:**

تناول ابن قتيبة فكرة المجاورة وتحقيقها لمعنى النص فذمّ التكليف في الشعر بقوله :« هو أن ترى البيت مقرونا بغير جاره »[1].

وعن حديثه حول انسجام النص القرآني قام ابن قتيبة بتأليف ما أسماه (تأويل مشكل القرآن)، ردًّا على الملاحدة الذين طعنوا في القرآن الكريم مشككين فيه وفي إعجازه حيث يقول في سبب تأليفه الكتاب :«أحببت أن أنضح عن كتاب الله، و أرمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون»[2]

فكان عمله موضوعيا من خلال دحض حججهم حجة حجة ،وذلك بعد سوقها و الرد عليها من الشعر أو الحديث الشريف ،بطريقة فريدة مبينا فيها قضية انسجام النص القرآني" التي تنظر إلى السور والآيات المتباعدة نظرة متآلفة، وهي قضية خطابية نصية، كان من الممكن أن يترتب عنها تنظير في نسق النص غير أن النقاش البلاغي حولها وقف عند حدود الكلام،[3] فكانت دراسته للنص القرآني قريبة مما تعرفه لسانيات النص حديثا [4] ، فهو بهذا يرد على من ادعى على القرآن التناقض والاختلاف وهذا من خلال بيان فكرة انسجام القضايا الواردة فيه

---

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، ( 213-296هـ) : الشعر و الشعراء،بيروت ،لبنان ،دط،1964،ج1،ص25.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، ( 213-296هـ) : تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط1973 . ص 23

[3] .محمد العمري :البلاغة العربية، أصولها و امتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1999 ،ص.145

[4] . نوال لخلف :الانسجام في القرآن الكريم ،ص 103.

ووضوحها، وهذه النظرة شاملة ،من خلال عرض مختلف الآيات الواردة فيه من باب تكرار الكلام و الزيادة فيه، ويفرق بين الواو الرابطة والواو غير الرابطة ويبين دور أدوات الربط في اتساق النص، ويتحدث عن التكرار والحذف في القرآن الكريم فيأتي بالكلام محذوف الجواب اختصارًا لعلم المخاطب به ويمنحه بعدا تداولياً.

**"ابن طباطبا "و انتظام المعاني :**

يرى ابن طباطبا أنّ انتظام المعاني واستمرارها يكون بالمناسبة بين أجزاء الكلام ،ولا يتأتّى ذلك إلاّ لمن دقّق نظره ، حيث يقول : « ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ويقف على حسن تجاورها أو قبحه »(1).

فانتظام المعاني واتصال الكلام بعضه ببعض عند ابن طباطبا ،يمنح الخطاب مبدأ التناسب المعنوي الذي يربط بين أجزائه ويحقق له خاصية الانسجام.

**"أبو هلال العسكري "و جودة السبك و الرّصف :**

جاء أبو هلال العسكري بمفاهيم لا تختلف عمّا أورده ابن طباطبا، حيث نجده يتحدّث عن تناسق المعاني في الكلام فيقول: « ينبغي أن تجعل كلامك مشبّها أوّله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه ولا تتنافر أطراره ، وتكون الكلمة منه موضوعة على أختها ومقرونة بلفقها»(2).

وعند حديثه عن جودة السّبك و الرّصف نجده يقول: « وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في موضعها وتمكّن في أماكنها ، ولا يُستعمل فيها التّقديم و التّأخير و الحذف و الزّيادة ،إلاّ حذفًا لا يفسد الكلام ،ولا يعمي المعنى ،وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتُضاف إلى لفقها(3).

ومن خلال هذا تتبين لنا نظرة أبي هلال العسكري إلى الاتساق المتواجد بالشعر ، ويضع الشروط التي تحققه من أجل الموازنة بين اتساق النص الشعري من جهة و انسجامه من جهة أخرى.

(1)أبو الحسن محمد بن طباطبا(ت322ه):عيار الشعر ،تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع،مكتبة الخانجي،القاهرة،دط،دت،ص209.

(2)أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت420ه):الصناعتين،تحقيق على محمد البجاوي،ومحمد أبي الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية،ط1،1952،ص14.

(3)أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت420ه):الصناعتين،ص14.

**"الباقلاني "و نظرته الشمولية:**

إنّ "الباقلاني" وهو بصدد البحث عن قضية الإعجاز القرآني ، كان من الذين تنبهوا إلى قيمة تماسك أجزاء النص ،فقد كان مدركًا ذلك تماماً، حيث يظهر في أعماله استقصاء النص بكامله ، من خلال "تجلي الوحدة النصية في تحليله لقصيدتي البحتري وامرئ القيس وسورتي غافر والإسراء؛ هذا التحليل الذي شكّل سابقة أصيلة في التاريخ النقدي العربي." [1]

وقد تمتع الباقلاني برؤية شاملة وكلية للنص حيث بحث التماسك جاعلا منه أساسا لرؤيته ، التي تبغي تتبع الترابط الحاصل بين أجزاء النص ،ففي تحليله مثلاً لسورة النمل يقول: « بدأ بذكر السورة إلى أن بيّن أنّ القرآن متن عنده فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ،ثم وصل بذلك قصّة موسى (عليه السلام) وأنّه رأى نارًا فقال لأهله امكثوا: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ثمّ قال: فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ النمل: ٦ - ٨ فانظر إلى ما أجرى له الكلام من علو أمر هذا النداء ، وعظم شأن هذا الثناء وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف اتّصل بتلك المقدّمة ، وكيف وصل بها إلى ما بعدها من الإخبار عن الربوبية وما دلّ به عليها من قلب العصا حيّة ،وجعلها دليلاً يدلّه عليه ومعجزة تهديه إليه» [2]

ويقوم" الباقلاني "بتفسير انسجام الآيات رغم تباعد مواقعها، فيقول: " تجد آيات متباعدة في المواقع نائية المطارح، قد جعلها النظم البديع أشد تألفا من الشيء المؤلف في الأصل، ويكشف عن أوجه الخلوص من احتجاج إلى وعيد ومن إعذار إلى إنذار، مختلفة لكنها تأتلف بشريف النظم، ومتباعدة تتقارب بعلي الضم". [3]

انطلق الباقلاني في بحثه قضية الإعجاز من نظرية النظم ، فالنظم القرآني المتميز الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله ؛"وتأسيسا على هذه الفكرة راح يقارن بين النظم البشري و النظم القرآني ،فتوصل إلى فكرة التماسك و الصياغة الكلية في الكلام الفني ،الذي يزداد تميّزاً وتفرّدًا كلّما تماسكت أجزاؤه ،حتّى يبدو في صورة متناسقة متناغمة ،إلى أن يبلغ الذروة في التماسك التي لن يصلها بشر ، ولن تتطاول إليها الأعناق"[4]،وهذه درجة تدل على الإعجاز المبين عن قدرة الله سبحانه وتعالى.

ويمكن تلخيص وجوه النظم عنده في ما يلي:

---

[1] محمد تحريشي:النقد الأدبي في دراسات الإعجاز القرآني ،مخ،وهران،دكتوراه،2000\2001،ص177.

[2] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت 403 هـ : إعجاز القرآن، ص230-231.

[3] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت 403 هـ : المصدر نفسه، ص 194.

[4] شوقي ضيف :في النقد الأدبي ،دار المعارف،القاهرة،مصر،دط،دت،ص30.

1-القرآن مفارق لكلام البشر: فهو ليس نثرًا ولا شعرًا ولا رجزًا ،"وذلك أنّ نظم القرآن على ترف وجوهه ،خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ،ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم ،وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد".[1]

2-القرآن على طوله وتعدّد أغراضه ومراميه ؛من قصص ومواعظ وأحكام ،وترهيب وترغيب ،جاء مشتملاً على"هذه الفصاحة و الغرابة والتصرّف في البديع و المعاني اللطيفة و الفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة و التشابه في البراعة على هذا الطّول ،وإنّما يُنسب إلى حكيمهم كلمات محصودة وألفاظ قليلة وإلى شاعرهم قصائد محصورة"[2].

3-النّظم القرآني متساوٍ لا تفاوت فيه: وهذا من أبرز ما يتميز به النص القرآني الذي بلغ الإعجاز على اتّساعه وتعدّد تشريعاته ومراميه وقضاياه ،أمّا النص الإنساني الصّادر عن فطاحل الشعراء ممّن" يُجيد المدح دون الهجو ،ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح،ومتى تأمّلت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره حسب الأحوال التي يتصرّف فيها ...فإذا جاء إلى غيره قصر ووقف دونه ،وبان الاختلاف على شعره"[3].

4-يعتبر الباقلاني "كلام الفصحاء متفاوتا تفاوتا بيّنا في الفصل و الوصل و العلو و النزول و التقريب و التبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب"[4]،فمن عيوب الشعر عنده أن"يوصف بالنّقص عند التنقل من معنى إلى غيره ،حتى أنّ أهل الصفة قد اتفقوا على تقصير البحتري –مع جودة نظمه وحسن وصفه-في الخروج من النسيب إلى المديح"[5].

ويواصل الباقلاني سرد هذه الوجوه حتّى جعلها عشرة[6].

## 1-2-التوجه النحوي البلاغي:

### "الجرجاني" ونظرية النظم:

تميز الجرجاني بسعة البصيرة وبعد النظر،ويظهر ذلك جليّاً في وضوح مسألة الانسجام عنده حيث يقول: «واعلم أن مثَلَ واضعِ الكلامِ مثَلُ من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير

---

[1] الباقلاني:إعجاز القرآن،ص86.

[2] الباقلاني:المصدر نفسه،ص87.

[3] الباقلاني:المصدر نفسه،ص88.

[4] المصدر نفسه:،ص89.

[5] المصدر نفسه:،ص90.

[6] لمعرفة باقي الوجوه :ينظر الباقلاني :إعجاز القرآن ص86وما بعدها.

قطعة واحدة ...»[1]، فالبنية النصية عند الجرجاني تتميز بالانصهار الذي يعد أعلى درجات التشكيل.

بربط" الجرجاني "بين النظم القرآني ومضمونه، يكون قد ربط بين جانبين لا يمكن الفصل بينهما لفهم المقصد من النصوص ، وهما الجانب التركيبي والجانب الدلالي فقد"عمل الجرجاني إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي والمكون الدلالي، العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية في إدراكها ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشومسكي الثاني، بعد كتابه الأول بعشر سنوات. " [2]

والنظم عند" الجرجاني "يتجاوز ترتيب الألفاظ إلى تناسق دلالاتها وتلاقي معانيها، فهي خدم، للمعاني الدالة على المعقولية المنسجمة في النفس "ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[3]" ، وهذا الترتيب خاضع لمعاني النحو التي لا تخالف المنطق العقلي ولا تخرج عن المقاييس اللغوية المنتهجة في كلام العرب، فالنظم "لا معنى له غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم[4] ".

وقد كان لإدراك" الجرجاني "لطبيعة علم النحو أثره البارز في خدمة النصوص وفهمها فهما علميا دقيقا،فهو يرى أن النص لا يتكون إلا حسب مقتضيات وقوانين النحو ومناهجه، وقدم في :كتابه دلائل الإعجاز نظرية جديدة لعلم النحو، حيث جعله يتكون من عدة أجزاء منها: [5]

**الجزء الأول(نحو الجملة)** :وهو جزء يسير من علم النحو، يوضح ذلك في قوله : « و اعلم أن ليس النظم، إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب فروقه ...فينظر في الخبر...وفي الشرط والجزاء...وفي الحال...فيعرف لكل ذلك مواضعه، ويجيء به حيث ينبغي له...» [6]**الجزء الثاني (نحو ما فوق الجملة)** :أي نحو المتعلقات وهو توسعة لنحو الجملة وأشد الأجزاء اتساقاً به إذ يوضح ما يرتبط بالجملة كالمفاعيل بأنواعها، والتمييز

---

[1]،الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص 190 .

[2]حسام البهنساوي :أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط ،1994 ، ص51.

[3] الجرجاني :المصدر السابق، ص 357

[4] المصدرنفسه ،ص102 .

[5] عمر أبو خرمة :نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2004، ص45 .

[6] الجرجاني :المصدر السابق، ص 127.

والتوابع...حيث يضيف... ": "وينظر في الحروف التي تشترك في المعنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضَع كلا من ذلك في خاص معناه "[1].

**الجزء الثالث ما يميز (نحو الجملة عن نحو النص)** :وذلك حينما قال: « و ينظر في الجمل التي تسرد فيعرف مواضع الفصل فيها، من مواضع الوصل ..»[2] ، فموضوع الفصل والوصل من الجوانب التي لها علاقة مباشرة بلسانيات النص، إذ يتجلى فيه ربط الجمل المتتالية التي تشكل الوحدة الكلية للنص، ومن خلاله يتم توضيح العملية التماسكية داخل النص.

**الجزء الرابع( ما يقاس به تمايز النصوص عن بعضها )** :وذلك في قوله : « وينظر في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة، وعلى ما ينبغي له » [3]، إذ هو المظهر لوعي الناص أو الناظم في ترتيب كلامه، حسب توالي المعاني في النفس من جهة، وتأثيره في المتلقي من جهة ثانية، وكان هذا الذي أكد به الجرجاني أنه مدخل الإعجاز القرآني، «... ولذلك رأى كثير من الدارسين أن دراسة الجرجاني لتلك القضايا في دلائل الإعجاز وعي منه بنحو النص » [4]

فالشيء البارز لنظرية النظم عنده هو فكرة تعليق[5]الكلم بعضه ببعض وليس هو النظم في حد ذاته يقول يقول الدكتور" تمام حسان": « وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الإطلاق ،فلم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب وإنما كان التعليق، وقد قصد به...إنشاء العلاقات بين المعاني اللغوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية »[6]

والنظم الحسن عنده يستدعي التلاحق بين الأجزاء المكونة للنص، ثم ضمها، ثم تلاحق القطعة كلها، يقول "الجرجاني": « واعلم أن من الكلام ما أتت المزية في نظمه الحسن، كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، و ينضم

---

(1) الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص 127.

(2) الجرجاني :المصدر نفسه ،ص127 .

(3)الجرجاني :المصدر نفسه ،ص 127.

(4)عمر أبو خرمة :نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، ص43 .

(5) علينا أن نفرّق بين (التعلق )و(التعليق )،هذا الأخير الذي يقصد به إبطال عمل القلوب لفظا لا محلاّ،منعا واجبا أمّا (التعلّق) فهو التعلق اللفظي أو التقديري للجار و المجرور أو الظرف وارتباطه بفعل أو ما يشبهه ...والذي يقصده الجرجاني يتجاوز هذا إلى التعلق في مسندات الجملة وهو على ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم ،تعلق اسم بفعل وتعلق الحرف بهما ... وهنا يريد عبد القاهر الوصول إلى ظاهرة واحدة وهي التلازم بين الكلمات.ينظر:صالح بلعيد:نظرية النظم،دار هومه،الجزائر،ط2004،ص125-126. .

(6) تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2008،ص 188.

بعضها إلى بعض حتى تكبر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحذق والأستاذية وسعة الذرع، وشدة المنة حتى تستوفي القطعة »[1]

ففي قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود: ٤٤ يقول" الجرجاني": « فتجلى لك منها الإعجاز...إلا لأمر يرجع ارتباط هذا الكلم بعضه ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها ...كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب »[2]

انطلاقا مما أورده الجرجاني يمكننا القول ،إنّ الذي يجعل من النص متماسكًا متّسقًا ومنسجمًا ليس فقط ما هو معياري تركيبي في الجمل، بل هناك أساس دلالي متمثّلاً في المعنى ،فتناسق الدلالة و تلاقي المعاني على الوجه الذي اقتضاه العقل هو الذي يهمنا في تحليل النص\الخطاب، رغم أهمية الجانب التركيبي فليس "الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل "[3]ومعناه أننا حين نحلل نصًّا \خطابًا لا نبقى في حدود شكله التركيبي بل نتجاوره إلى ما هو دلالي .

## 2- التراث النقدي:

### 2-1- الجاحظ "والتحام الأجزاء:

ذمّ "الجاحظ" في كتابه (البيان والتبيين) الشعر الركيك المفكك، الذي لا تتلاءم ألفاظ البيت الواحد فيه وكأن كل لفظة ليس لها علاقة بما قبلها وما بعدها، فهي ثقيلة على لسان القارئ يصعب فهم معانيها، حيث يقول: «... ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت : مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض استكراه، فمن ذلك قول الشاعر

وقَبر حربٍ بِمكَان قَفْرٍ ** وَليس قُرب قَبرِ حربٍ قَبرُ» [4]

فمعيار الجودة والحسن عند" الجاحظ "يكمن في جودة السبك وترابط الكلمات وتلاحمها وربط الجمل بعضها ببعض ، يقول: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان».[5]

---

[1] الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص 133.

[2] الجرجاني :المصدر نفسه، ص 98.

[3] المصدر نفسه، ص 357.

[4] أبو عثمان عمرو بن بحر ت الجاحظ 255 ه : البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998 ، ط 7 ، ج1 .ص88

[5] الجاحظ:المصدر نفسه ، ج1 ،ص 89.

ففي كلام الجاحظ دليل على ادراكه مفهوم التماسك النصي واحساسه بأهميته فقد أشار إلى الارتباط و النظم و التلاؤم و السبك و التلاحم.

وفي حديثه عن وسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي ،ألا وهي التكرار ،يرى بانّه مشروط وليس جائزاً في كلّ ظرف ،فيقول: « وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له تسمع كلامه ،فلمّا انصرف إليها قال لها :كيف سمعت كلامي ؟قالت: ما أحسنه لولا أنّك تكثر ترداده ،قال: أردّده حتّى يفهمه من لم يفهمه، قالت:إلى أن يفهمه من يفهمه يكون قد ملّه من فهمه ويقول: "وجملة القول في الترداد أنّه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه ،وغنّما على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام و الخواص»[1]،فوظيفة الترداد عنده تتمثل في الشرح والإفهام والتوضيح .

فالجاحظ من خلال آرائه اجتهد في البحث عن وسائل التماسك النصي من خلال تلاحم الأجزاء وجودة السبك و الحبك، ورغم أنّ تبريراته تفتقر إلى الأدلة النحوية أو اللسانية غير أنّها أصبحت المنطلق لأشهر علماء البلاغة بعده.

### 2-2- "حازم القرطاجني "ومسألة تماسك النص(ت684هـ):

أثرى حازم القرطاجني النقد العربي ولسانيات النص بفكرة التماسك النصي ،أو التناسب بين الأغراض والأوزان ، وبيّن الإيقاع الشعري و الحالة النفسية التي يعبّر عنها الشاعر ،ويُعدّ كتابه(منهاج البلغاء وسراج الأدباء )سراجًا ونورا لمن رام دراسة النقد العربي عامة و اللسانيات النصية في التراث العربي القديم خاصة .

والنص عنده ؛وحدة تتشكل من متواليات من الجمل ، مرتبا ترتيبا منطقيا من الكل إلى الجزء ، عن طريق آليات الاتساق والانسجام : كالروابط التركيبية ( أسماء الإشارة، الضمائر ، الروابط ..) والمعنوية ( وحدات الفصول وترابطها تناسب اللفظ للمعنى ، تناسب الإيقاع لغرض الشاعر ...) يقول حازم مؤكدا فكرة التماسك النصي في قصيدة المتنبي والتي مطلعها : (الكامل)

أُغالبُ فيكِ الشّوقَ والشوقُ أغلبُ ** وأَعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أَعجبُ

أما تغلظ الأيام فِيّ بِـأنْ أرى ** بَغيضًا تنائي أو حبيباً تقـربُ

ولله سيري ما أقل تئـية ** عشية شرقي الحدالى وغرب

ويومٌ كليلِ العاشقين كمنتـه ** أراقبُ فيه الشّمسَ أيّانَ تَغربُ

" فاطرد له الكلام في جميع أحسن اطراد وانتقل في جميع ذلك من الشيء ،إلى ما يناسبه ،وإلى ما هو منه بسبب ، ويجمعه إياه غرض ، فكان الكلام بذلك مرتبا أحسن ترتيب ، ومفصلا أحسن تفصيل وموضوعا بعضه

[1] الجاحظ:البيان والتبيين ، ج1 ،ص 104-105.

من بعض أحكم وضع ، فعلى هذا النحو يجب أن تكون المآخذ في استفتاحات الفصول ووضع بعضها من بعض [1] "

وقد أشاد حازم بشعرية المتنبي معتبرا إياه النموذج الذي يجب أن يحدو الشعراء حدوه .

والحديث عن الشعر والشعراء يقودنا ، إلى آراء حازم في الشعر والإيقاع وعلاقتها بالغرض ، والتناسب بين الألفاظ والمعاني .

وعلى كل حال فقد تناول المعاني في علاقتها بالمباني ، والإيقاع الشعري وعلاقته بالغرض والحالة النفسية للشاعر ويمكن أن نلخص كل هذا في التماسك النصي أو لسانيات النص أو التناسب ؛ كل ذلك كان حازم يروم من ورائه ، صياغة نظرية متكاملة متماسكة لتحليل النص الشعري أساسا والنصوص النثرية عامة .

ولهذا لم يغفل حازم الوقوف عند الجودة في العمل الفني ومردها ؛ والتي أرجعها إلى ثلاث قوى ضرورية أن تكون لدى المبدع وهي : القوة الحافظة ، والقوة الصانعة ، والقوة المائزة. وإذا تجمعت هذه القوى لدى الشاعر أمكن له أن يشيد قصيدته أحسن تشييد متى مخض المعنى في فكره نثرا ، واعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه ، والوزن الذي يسلس له القول عليه بلغة ابن طباطبا العلوي في كتابه عيارالشعر .

مما يزكي الفكرة التي يدافع عنها حازم في منهاجه ،فكرة التناسب بين الوزن والمعنى الذي يروم الشاعر إيصاله للمستمع /القارئ ، على اعتبار أن كل معنى نريد التعبير عنه له إيقاعه الشعري فإيقاع الحزن ليس هو إيقاع الفرح والفخر ، وإيقاع النسيب والتغزل ،ليس هو إيقاع الهجاء والذم وقس على هذا ، يقول حازم " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة ،وما يقصد به الهزل والرشاقة ،وما يقصد به البهاء والتفخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير .وجب أن تحاكى المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس"[2]

إن هذا النص من طبيعة الحال غني بالدلالات ، وإن كان لم يثبت أن لكل غرض شعري وزنه الخاص به فما الذي يمنعني أن أفتخر ، وأهجو، وأتغزل ، وأمدح ببحر الكامل مثلا !!

وإذا أضفنا نصا آخر لما سبق ذكره عن التناسب بين الغرض والإيقاع الشعري، وفيه يربط حازم الألفاظ بالأغراض صارت نظريته أكمل وأتم وأجود ؛على اعتبار أن لكل غرض ألفاظه ،فألفاظ اللطافة والعشق، ليس هي ألفاظ الافتخار بالفروسية في ساحة الوغى يقول حازم " وإنما وجب أن يستعمل في كل طريق الألفاظ المستعملة

---

[1] أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ﻫ): مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بلخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1981 ،ص300.

[2] أبو الحسن حازم القرطاجني،المصدر نفسه،ص 266.

فيه عرفا،لأن ما كثر استعماله في غرض ما اختص به ، صار كالمختص لا يحسن إيراده في غرض مناقض لذلك الغرض ،ولأنه غير لائق به لكونه مألوفا في ضده وغير مألوف في غيره ، وذلك مثل استعمال السالفة والجيد في النسيب ، و استعمال الهادي والكامل في الفخر والمديح ، ونحوهما ،واستعمال الأخدع والقذال في الذم "[1]

هكذا إذن يأتلف معنى القصيدة بمبناها ، وغرضها بإيقاعها الشعري حتى تكون وحدة متسقة منسجمة وحتى تجتمع إذ ذاك للمستمع حلاوة المسموع بحلاوة المفهوم كما نجد عند المتنبي الذي أجاد في التوفيق بين المعاني والمباني ،والأغراض والإيقاع والتخييل يقول حازم في هذا الصدد " وكان أبو الطيب المتنبي يعتمد المراوحة بين معانيه ويضع مقنعاتها من مخيلاتها أحسن وضع ، فيتمم الفصول بها أحسن تتمة ،ويقسم الكلام في ذلك أحسن قسمة، ويجب أن يؤتم به في ذلك ،فإن مسلكه فيه أوضح المسالك "[2] .

مما يجسد العلاقة الوطيدة بين المعنى والمبنى ، التي توفرت أجودها عند المتنبي الذي اعتبره حازم قدوة للشعراء لمن أراد أن يجيد النظم .

إن النص إذن عند حازم تتحقق نصيته ،أوتماسكه بشروط منها :

- أن تكون مواد الفصل مناسبة للغرض الذي يروم الشاعر التعبير عنه
- أن تكون حسنة الاطراد
- أن تكون متباينة النسيج

هذا من ناحية التركيب النحوي أما من جهة الدلالة فإن حازما يقترح مايلي :

- مناسبة الغرض لإيقاع الشعري
- مناسبة الألفاظ للمعاني .

فهو أول من قسم القصيدة، العربية إلى فصول حيث يتكون الفصل من بيتين إلى أربعة موحدة المعنى والبناء.." وأدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة وما سماه بالمقطع، وهو آخرها الذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير والنهائي عن القصيدة " [3].وهذا يدلّ على اهتمامه بالوحدة الشعرية و العلاقات المكونّة لأجزاء القصيدة.

وحتى يكون الفصل متماسكاً مترابطاً لابد أن تكون مواده :متناسبة المسموعات والمفهومات، حسنة الاطراد، غير متخاذلة النسج، غير متميز بعضها عن بعض (التميز الذي يجعل كل بيت كأنه منحاز

---

[1] أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ﻫ): مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ،ص 364.

[2] المصدر نفسه، ،ج ص 116.

[3] إبراهيم خليل :الأسلوبية ونظرية النص، ص 56.

بنفسه)،...وكأن" القرطاجني "يرى الكلمات خيوطا متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النسيج متينة"[1].

يتطابق هذا النظر و يكاد يكون حرفيا مع ما ذهب إليه" فان دايك "في حديثه عن ترابط البنى المؤلفة لكل نص، فقد سبق" حازم "إلى تحديد بعض المفاهيم النقدية كمفهوم النظام الذي يقترب من مفهوم النسق، ومفهوم الاقتران القريب من مفهوم الاتساق، ومن هنا كان" لحازم القرطاجني "السبق في الاهتمام بانسجام النص الشعري وتلاحمه [2].

ووصل باهتمامه بالانسجام إلى المستوى التداولي، حيث يرى أن التأثير على المتلقي مرتبط بحسن ديباجيته، وهي أمور تتعلق باللفظ والمعنى، والنظم، والأسلوب، ومرتبط أيضا بالاستعداد. والقابلية والاستعداد نوعان: حال وهي النفس، الاعتقاد في الشعر أنه حكم وأنه غريم. [3]

وكان اهتمامه أيضا حول التأليف والتلاؤم في الكلام، فتكلم عن تلاؤم حروف الكلمة الواحدة، وكذا كلمات الجملة الواحدة، وأيضا الجمل بعضها مع بعض، إلى أن تشكل لنا وحدة منسجمة فلم يغفل بذلك حتى الانسجام الصوتي لأهميته في الربط بين المعاني، يقول: " ومن ذلك حسن التأليف وتلاؤمه، والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء: منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة، تلاصقها منتظمة في حروف مختارة، متباعدة المخارج، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما "[4].

وهنا يبرز ذلك التقارب الحاصل بينه وبين "فان دايك" من خلال اعتماده على السياق النفسي لبيان تناسق النصوص وانسجامها ، وربطه بالمستوى التداولي .

## 3-التراث الديني:

### 3-1-المفسرون:

لقد اختلف العلماء في تفسير القرآن العظيم ،وتأويله، هذا ما جعله خالدًا، مستجدَّ القراءة، صالحًا لكلّ زمان ومكان، وهذا لا يمنع من وجود نوعين من علم التفسير، تفسير بالمأثور يعتمد على القرآن نفسه، ثم السنة النبوية، وما روى عن الصحابة، وما روي عن التابعين [5]، وتفسير بالرأي :وليس المراد منه ما نهى عنه الشارع

---

[1] إبراهيم خليل :الأسلوبية ونظرية النص ،ص 151.

[2] نوال لخلف :الانسجام في القرآن الكريم، ص 113.

[3] أبو الحسن حازم القرطاجني،(ت 684 ﻫ): مناهج البلغاء وسراج الأدباء،،ص274 .

[4] المصدر نفسه، ص 222 .

[5] أمير عبد العزيز :دراسات في علوم القرآن، دار الشهابب، باتنة، الجزائر، ط2 ،1988 ،ص 157.

وهو القائم على الهوى، وإنما ما يستند إلى الدليل والبرهان، ويتفق مع سياق الآية ومناسبتها، ولا يتعارض مع أصول الشرع و مع كلام الرسول ﷺ والصحابة والتابعين أو ينصر أهل البدع والأهواء، أو يتنافى دلالة الألفاظ. (1)

**القرطبي ومسألتي التناص والربط بالعطف بين الجمل:**

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ القدر: ١:" إنا أنزلناه يعني القرآن وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة ؛لأن المعنى معلوم ، والقرآن كله كالسورة الواحدة " (2) ويقول القرطبي أيضًا في تفسير قوله تعالى :﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ القيامة: ١: قيل: إن "لا" صلة ، وجاز وقوعها في أول السورة لأن القرآن متصل بعضه ببعض ، فهو في حكم كلام واحد ؛ ولهذا قد يذكر الشيء في سورة ،ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾الحجر: ٦وجوابه في سورة أخرى : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ القلم: ٢ (3) ، وفي هذا التفات إلى نوع من المناسبة عرف لدى علماء النص بالتناص ، ومعناه : " استدعاء نص لنص آخر "، وله في القرآن طابع خاص إذ يقتصر على القرآن نفسه من خلال آياته .

ففي قوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ التوبة: 107.

قال القرطبي :" قوله تعالى : " وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا "معطوف أي ومنهم الذين اتخذوا عطف جملة على جملة . " (4)

ومعلوم أن أقرب آية مناظرة لهذه الآية فيما سبقها هي الآية 75 إذ يقول تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ التوبة: ٧٥. ومعنى ذلك أن الفاصل بين الآيتين المتعاطفين هنا يقرب من اثنتين وثلاثين آية مما يدل على أن مصطلح الجملة في كلام المفسرين قد يراد به النص أو القصة ،ومن ذلك قوله تعالى :﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ ( الأحزاب 55) قال القرطبي قوله تعالى: "واتقين الله " لما ذكر الله تعالى الرخصة في هذه الأصناف وانجزمت الإباحة،عطف بأمرهن بالتقوى عطف جملة

(1) محمد عمر بازمول :شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدار الأثرية، عنابة، الجزائر، ط1 ، 2003 ،ص 42.

(2) محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي (ت671هـ):الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب ، القاهرة،دط 1372 هـ ،ج20،ص129،

(3) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن:ج 19،ص91.

(4) القرطبي:المصدر نفسه ج_ص285.

وهذا في غاية البلاغة والإيجاز ،كأنه قال : اقتصرن على هذا واتقين الله فيه أن تتعدينه إلى غيره "(1) وهذا أيضًا من قبيل العطف على القصة أو العطف على النص أو مجموع الجمل وإن سماه القرطبي عطف جملة لأنه وضحه بقوله: "كأنه قال اقتصرن على هذا واتقين الله "

**الطبري "ومسألة الاعتماد على السياق:**

ألّف" الطبري" كتابه : (جامع البيان في تفسير القرآن )وهو من أشهر التفاسير بالمأثور، يقول في مسألة تأويل القرآن : « القائل في تأويل كتاب الله لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه قائل بما لا يعلم »[2]

و كان الطبري من أبرز المفسرين احتكامًا إلى السياق في ترجيح الآراء والتوجيهات النحوية . ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤ في قراءة من فتح الميم في" مَن" والتاء في " تحتَها" ؛ حيث ذهب المفسرون في تأويل ذلك إلى قولين: الأول: أنه جبريل عليه السلام والثاني أنه عيسي عليه السلام ، وقد رجح الطبري القول بأن الاسم الموصول عائد على عيسى استدلالاً بسياق ما قبله وما بعده ، قال أبو جعفر الطبري : " ألا ترى في سياق قوله :﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ مريم: ٢٢ ثم قيل: " فناداها" نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه " (3).

وفي تفسير قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ يونس: ١٨٨اختلف المعربون في إعراب " فلا يؤمنوا" فقيل : هو منصوب عطفاً على قوله : " ليضلوا" أو على أنه جواب الأمر السابق ، وقيل : هو مجزوم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى : فلا آمنوا ، وقد اختار الطبري الرأي الثاني أنه مجزوم استدلالاً بسياق الآيات قال : " وإنما اخترت ذلك ؛ لأن ما قبله دعاء وذلك قوله :﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾ فإلحاق قوله: " فلا يؤمنوا" إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى"(4) .

الطبري ومراعاة حال المخاطب:

اهتم المفسرون في بحوثهم ببيان حال المخاطب ؛ فقد أشاروا إلى أن الله تعالى لا يخاطب خلقه إلا بما يعرفونه، قال الطبري :" غير جائز أن يخاطب الله جل ذكره أحداً من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل

---

(1) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ،ج 14،ص 231.

(2)أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 ه :جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 ، 2003، ج1 ،ص59

(3) الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن،،ج 16ص68.

(4) الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج 11،ص160 .

إلى أحد منهم رسولاً برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه ؛ لأن المخاطب والمرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به ، وأرسل به إليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة إليه وبعده سواء ؛ إذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئاً كان به قبل ذلك جاهلاً ، والله عز وجل ذكره يتعالي عن أن يخاطب خطابًا ، أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت إليه ؛ لأن ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث ، والله تعالى عن ذلك متعال؛ ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ (ابراهيم 4)(1) .

## 4-المصنفون في علوم القرآن:

إنّ البحث في انسجام النص القرآني يضطلع به علم المناسبة الذي يجعل للعرب والمسلمين السبق في إدراك علم النص، وفي تحليل النص على مستوى أعلى يتجاوز حدود الجملة الضيقة، وذلك من خلال جهود المصنفين في علوم القرآن في التنظير لعلم المناسبات.

**"الزركشي "والمناسبة بين الآيات:**

يعد كتاب (البرهان في علوم القرآن) للإمام" الزركشي"، من أشهر وأهم كتب علوم القرآن التي تناولت علم المناسبات تناولا تنظيريا، حث يذهب" الزركشي "في موضوع المناسبة بين الآيات، :إلى أن ارتباط الآي بعضها ببعض على قسمين :

ذكر الزركشي أن أنواع ارتباط الآي بعضها ببعض على وجهين : ظاهر وغير ظاهر، أما الظاهر فيكون إذا كانت الآية الثانية بالنسبة للأولى على جهة التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد . أما غير الظاهر فهو على نمطين :» [2]

أحدهما : العطف ولابد أن تكون بين الجملتين في هذه الحالة جهة جامعة كالشريكين أو النظيرين أو المتضادين .

والثاني: عدم العطف ، ولابد من دعامة في هذه الحالة تبين وجه الارتباط وهي قرائن معنوية مثل: التنظير والمضادة والاستطراد .

وقد يخفى وجه الارتباط بين الآيتين فيحتاج إلى شرح ، وقد ذكروا لذلك أمثلة عديدة منها قوله تعالى :﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

(2) الطبري : المصدر نفسه ج 1،ص 7.

[2] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي( ت 794 ه): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أ بو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، . 1988 ، ج1 ،ص 4.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨ فالإشكال هنا أن قوله " أو كالذي " غير مناظر لقوله من قبل:" ألم تر إلى..." والعطف يقتضي المشاركة يقول الزركشي :" فلا يحسن في نظير الآية : ألم تر إلى أو كالذى ، ووجه ما بينهما من المشابهة أن ألم تر بمنزلة هل رأيت كالذي حاج إبراهيم"[1].

وهكذا يلجأ الزركشي وغيره من المفسرين إلى تقدير كاف محذوفة في الآية السابقة ليبين التناسق بين الآيتين ، ويفسر العطف على أنه من قبيل عطف القصة على القصة .

**" السيوطي"والدلالة السياقية:**

ألّف" جلال الدين السيوطي "كتابه (الإتقان في علوم القرآن)وهو من أهم المؤلفات التي تناولت علوم القرآن.

أدرك السيوطي ما يتعلق بتوظيف الدلالة والسياق في دراسة الإحالة، ومفاد ذلك أن العلاقة بين مقولات الإحالة وبين ما تدل عليه هي علاقة دلالية لأن تلك المقولات دوال لمدلولات، فهذه الدوال أو المقولات تكون مبهمة وغامضة، لأن دلالتها خارج السياق تكون **عامة** ولا **تتخصص** دلالتها **العامة** إلا في السياق الذي يعين المعنى المناسب من بين المعاني المحتملة ؛حيث يقول السيوطي عن مرجع الضمير:" وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾الرحمن: ٢٦، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾فاطر: ٤٥، أي الأرض الدنيا" [2]

كما أن الإحالة الضميرية قد تكون لغوية نعثر عليها في سياق النص الداخلي مما تقدم أو تأخر، فقد يتأخر العنصر الإشاري المحال إليه بالضمير " متأخرا لفظا لا رتبة له" [3]نحو ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾طه:٦٧، و ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾القصص: ٧٨.فالضمير في كلمة (نفسه) أحال إحالة داخلية بعدية إلى العنصر الإشاري (موسى) كما قد "يُذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني نحو ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾البقرة: ٤٥، فأعيد الضمير إلى الصلاة،" [4] إلى جانب أن" الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت، ولهذا جوّز بعضهم في ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي( ت 794 ه): البرهان في علوم القرآن،، ج1 ،ص 36.

[2] .جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، (ت 911 ه) :الإتقان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،. .د.ط، 2005، ج1 ،ص 282.

[3] - السيوطي الإتقان في علوم القرآن: ص 282.

[4] - السيوطي: المصدر نفسه،ص 283

﴿ٱلۡيَمَّ﴾طه: ٣٩ أن الضمير الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال: " والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما تؤدي فيه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن، مراعاته أهم ما يجب على المفسر" [1]، ومهما يكن من أمر فإن الضمير " لا بد له من مرجع يعود إليه" [2]و وظيفة يؤديها لجانب الإحالة والربط، يقول السيوطي:"وأصل وضع الضمير للاختصار لهذا قام قوله﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَا ﴾الأحزاب: ٣٥ مقام خمس وعشرين كلمة لو أتي بها مظهرة" [3]

[1]- السيوطي الإتقان في علوم القرآن: ص 284-285

[2]- المصدر نفسه :ص 281.

[3]- نفسه: ص 281.

**خلاصة :**

النص شكل ومضمون ؛فالشّكل يتضمّن الخط و الكتابة ،أمّا المضمون فهو الأفكار و المعاني ، في حين أنّ الخطاب يحتوي على جانب واحد فقط ألا وهو الأفكار و المعاني ، ومن هذا المنطلق تعدّ مدوّنة الحديث النبوي الشّريف نصًّا وخطاباً.

يُعدّ الاتساق الكيفية التي يحدث بها التّماسك النصي ،بترابط عناصره من خلال مختلف الروابط الشّكلية المتجسدة في ظاهر النص ،وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ،وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النصيّة وأهمها الإحالة ، الضمائر ، الاستبدال ،الحذف ،الوصل ،التوازي ،الاتساق المعجمي .

أمّا الانسجام فهو تلك العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص ،برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص ،من خلال الاهتمام بالروابط الدلالية المتحققة في النص، ويقوم على وسائل وعناصر منطقية وهي كثيرة منها : موضوع الخطاب، البنية الكلية ،التغريض، السياق، المعرفة الخلفية، الأفعال الكلامية،دور المتلقي،...الخ حيث تشتغل هذه الآليات على المستويين الدلالي والتداولي .

وإنّ الاتساق والانسجام كآلية و مفهوم ،وفق ما تناولته اللسانيات النصية الحديثة، هو نتاج ما أفرزته دروس النحو البلاغة العربيين،وإن لم يطلقوا هذين المصطلحين أثناء معالجاتهم للنصوص ،وقد اجتهد لغويونا القدامى من نحاة وبلاغيين مثل "الجرجاني" و "الباقلاني" والنقاد مثل "حازم القرطاجني "و الجاحظ" ،والمفسرين مثل "القرطبي" و"الطبري" والمصنفين في علوم القرآن مثل "الزركشي" و"السيوطي" من خلال نظراتهم الصّائبة وتحليلاتهم الدقيقة ، في بيان مدى تماسك النصوص الشعرية و القرآنية ،موظفين جملة من المصطلحات مثل: النظام والاقتران التأليف والتلاؤم ،السبك والحبك، الترابط والتعالق، النسج والنظم ،وهي قريبة إلى حد ما مما جاءت به اللسانيات النصية اليوم.

وبما أنّ أهم ما يقوم عليه مبدأ الاتساق و الانسجام هو الترابط الحاصل بين بنى النص، على المستويين السطحي والدلالي ،سأحاول في الفصل الثاني الوقوف على أهم وسيلة لتحقيق ذلك ،ألا وهي الإحالة .

# الفصل الثاني

## الإحالة والربط وأنواع الروابط

تمهيد

أولا : الإحالة في نحو النص

ثانيا : الإحالة في النحو الوظيفي

ثالثا : مفهوم الربط وأنواع الروابط

خلاصة

**قائمة الرموز المستعملة في هذا الفصل:**

| الرمـــــــز | دلالـــتـــه |
|---|---|
| فح1 | فعل إحالي مفرد |
| س1 | حد مفرد |
| (كـ) | متكلم |
| (ط) | مخاطب |
| Ø | الضمير المستتر |
| م | معرّف |
| فح | فعل إحالي |
| س | حد |
| 1 | مفرد |
| ن | جمع |
| م Ø | موقع اسم الاستفهام أو البؤرةأو المحور |

**تمهيد:**

تتعامل لسانيات النص و نحو الخطاب الوظيفي مع النص على أنّه وحدة كلية ،لذلك ركزت بحوثهما على الأسباب التي تؤدي إلى تماسكه وتلاحم أجزائه ، واشتغلت بتحديد أدوات اتساقه وآليات انسجامه وإحالية ألفاظه وعباراته ،فما المقصود بالإحالة ؟ وما الروابط اللفظية؟وما أنواعها ؟وما دورها في النص؟

## أولا : الإحالة في نحو النص :

### 1- مفهوم الإحالة :

**1-1-لغة** : جاء في لسان العرب «المحَال من الكلام، ما عدل به عن وجهه، و حوّله جعله مُحالاً، و أحال أتى بمُحال، و رجلٌ محوالٌ : كثير مُحال الكلام ..و يقال أحلتُ الكلام أحيلُهُ إحالةً إذا فسدته، و روى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنّه قال : المحُال الكلام لغير شيئ ....و الحِوالُ كل شيء حال بين اثنين ...حال الرّجل يحولُ من موضع إلى موضع، الجوهريّ : حال إلى مكان آخر أي الرّجل يحولُ، تحوّل من موضع إلى موضع، الجوهريّ : حال إلى مكان آخر أي تحوّل.... »[1]

**1-2- إصطلاحًا** : بداية لا ينبغي الخلط بين مصطلحي الإحالة و المرجع، حتّى و إن ثبت في بعض الأحيان استعمال كل منهما للدلالة على الآخر،" و ذلك لأنّ ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية، "Référence" و الانجليزية " Reference" و هناك مجموعة ترجمات عربية لهذا المصطلح منها " الإرجاع " أو " الإرجاعية " أو " المرجعية " نسبة إلى المرجع " Référent"، و لكن الترجمة الأكثر استخداما هي الإحالة"[2]

بيد أنّه في اللسانيات " يشير مصطلح المرجع إلى موضوع خارج لساني، فاللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع و فحصه و ذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانبا من اهتمامات اللسانيات؛ بوصفها تشتمل في علاقتها الثنائية، مفردات تأخذ في الأساس شكلاً لسانيا " [3]، فاستعمالنا لمفهوم الإحالة هو " أوسع بكثير من هذا الإرتباط الحصري بين مفردات اللغة و ما ترجع إليه " [4]لذا فإنّ القصد من وراء إطلاق مصطلح الإحالة هو المفهوم النصي الذي يتردد على ألسنة علماء النص، و هو مفهوم لم يُتّفق لحد الآن على تعريف موحد له، وسيتم

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة ( حول ).

[2] - مريم فرنسيس، في بناء النص و دلالته – محاور الاحالة الكلامية، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، 1998، ص 13.

[3] - ماري نوال،غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،تر : عبد القادر فهم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط 1، 2007، ص90.

[4] – مريم فرنسيس، المرجع السابق، ص15.

استعراض المفاهيم التي قدمها العلماء لهذا المصطلح، للوصول أخيرًا إلى تركيب بينها يقترب من فهم الجميع – إن شاء الله –.

ذهب هاليداي و رقية حسن إلى أنّ الإحالة هي " علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى " [1]، و قد أشار بذلك إلى وظيفة مهمة من وظائف الإحالة و هي " الاستمرارية " التي تتحقق من خلال " سماح الإحالة لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرًا في المخزون الفعال من دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى" [2] .

و عرّف ميرفي " Murphy" الإحالة بأنّها : « تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنًا في النص الذي سبقه »[3].

كما جاء في تعريف لاينز، الذي أشار إليه براون و بول قوله في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة : « إن العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى المسميات»[4] .

الظاهر أنّ هذا التعريف أقرب إلى مصطلح " الإشارة " منه إلى " الإحالة " و ما يمكن قوله، إنّ بين الإحالة و الإشارة، علاقة عام بخاص؛ إذ كل إشارة إحالة و ليس كل إحالة إشارة ."[5]

و يشير لاينز إلى أنّ هذا المفهوم التقليدي لا يزال يجد ذيوعًا في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين لغة ما و الكون، و أضاف لاحقًا في حديثه شيئا عن مستعمل اللغة و ذلك بقوله : « إنّ المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتغيير مناسب؛ أي إنّه يحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة . »[6]، فالمتكلم أو الكاتب الكاتب هو الذي يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية .

و يدعم ستروس هذا الرّأي أثناء قوله بأنّ « الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، و لكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينا .»[7]

---

(1)- HallidyMAKandRuqayaHasan ,cohesion in English,p:31.

(2)- أنس بن محمود الفجال: معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النص، 2010/05/09، مقّال في الموقع الإلكتروني التالي: :http://WWW.IWAN7.COM/t204.htm

(3)- حسام الدين محمد: أدوات الترابط في النص المقروء: http //www.djelfa.info/ub/showthread.php=119186

(4)- براون و بول: تحليل الخطاب، ص36.

(5)- محمد يونس علي: الإحالة و أثرها في دلالة النص و تماسكه، http://www.taknatub.blogspot.com/2009/6/blog-2009/06/12-post4712.htm.2011

(6)- بول و براون:المرجع السابق، ص 36.

(7)- المرجع نفسه: ص36.

كذلك في نظر سيريل، حيث يشير إلى أنّنا إذا " كنّا نعني أنّ المتكلمين يحيلون فإنّ التعبيرات لا تحيل أكثر من أنّ هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودًا و أوامر ".[1]

من هنا خرج براون و بول بنتيجة مفادها إنّه " في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملاً يقوم به المتكلم أو الكاتب ".[2]

و هذا كلام صحيح غير أنّه لا يمكن إغفال دور اللفظ الذي يحمل المعنى، ففي النهاية هو الذي يفصح و يحيل إلى قصد المتكلم أو الكاتب .

و مما لا شك فيه أنّ دور الكاتب دور رئيس؛ فهو الذي ينشئ النص و يحمّل الألفاظ دلالاتهاوباستطاعته أن يخرج بها عن طبيعتها، لكنه في النهاية لابد أن يستعمل تلك الألفاظ الدالة على الإحالة ومن دونها لن تستقيم الإحالة، فمن الضروري الحكم للفظ أنّه عنصر مهم من عناصر الإحالة.

كما يقدّم كلماير "Kalmeyer" تصورًا على أساس أنّ الإحالة " هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه : " عنصر علاقة " و ضمائر يطلق عليها " صيغ الإحالة "، و تقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه و يمكن أن يسمّى أيضا " عناصر إشارة "، و يخلص كلماير إلى نتيجة مهمة في هذا الشأن، و هي أنّ بحث قواعد وقوع صيغ الإحالة لا يمكن أن يجري على سلسلة من عناصر لغوية تتضمن على الأقل العناصر المشكلة في كل علاقة إحالة، و هي عنصر العلاقة وصيغ الإحالة التابعة له " [3].

و يذهب سعيد بحيري مذهب كلماير بأنّ الإحالة " هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه " عنصر علاقة " و ضمائر يطلق عليها " صيغ الإحالة " و تقوم المكونات الإسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسِّر أو العائد إليه " [4]، فالإحالة كما هو واضح من تحديد سعيد بحيري هي العلاقة بين عنصرين أحدهما إشاري والثاني إحالي حيث يقوم العنصر الإشاري بدور التفسير و التبيين لدلالة العنصر الإحالي الذي يعود عليه وتلك العائدية ضميرية كانت أو إشارية أو تكرارية تسهم في تماسك النص و ترابط أجزائه المتباعدة في فضائه وبذلك تعدّ الإشارات اللغوية التي تتصدر النص ذات قيمة كبيرة في صياغة موضوع الإحالة حيث تتركز فيها عناصر النص الدلالية، و تعد منه بمنزلة التفسير، و الإحالة هي إحالة عنصر على عنصر متقدّم أو مستهَلٌ به أو ما يمكن تسميتُه بـ" العنصر الإشاري "؛ و بذلك تكون الإحالة عودًا على بدءٍ و ربطًا للآخر بالأوّل و في هذا الرّبط

---

(1) – براون و بول: تحليل الخطاب ،ص 36.

(2) – أنس بن محمود الفجال: معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النص.

(3) – سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص98.

(4) – زتيسيلاف و اورزنياك، مدخل إلى علم النص، ص 123.

يتحقق الانسجام و الترابط أو ما يُدعى بـ" التماسك النصي " حيث " ندرك تحت التضافر الاسمي مجموع الإحالات بين الأسماء بكل ما في الكلمة من معنى هي ظواهر نصية داخلية، و من ثمّ فهي انعكاسات نصية لأفعال التعلّق الداخلي بما هو خارجي "[1].

إنّ البنية الإحالية في أي نص منجز تتصل بمستواه الدلالي اتصالاً وثيقا لأنها تفتح المجال للقراءة والتأويل في إطار سياق أو مرجعية تتحكم في التأويل و تحديد المعني المقصود من بين المعاني المحتملة؛ فقد تكون بنية العقائد بنية إحالية تشكل قاعدة ثقافية و اجتماعية و مرجعًا يستعين به الناقد و القارئ للفهم والتأويل على اعتبار أنّ النص الأدبي ينفعل بكلّ ما يحيط به من أحداث و ظواهر و يعجّ بمشاعر و مبادئ ثقافية و دينية ....و تؤسس هذه الجوانب الخارجية بنية مرجعية إحالية لا غنى للناقد من الرجوع إليها و الإحالة عليها لتمام الفهم، و بذلك تكون البنية الإحالية مفهومًا يعكس الخلفية التي ينبغي الرجوع إليها لوضع النص في إطاره العام ويجنّب الناقد أو القارئ كلّ قراءة جزئية تُخرج النص عن إطاره و سياقه الذي ولد فيه.

و يذكر أحمد عفيفي تعريفا أكثر شمولا للإحالة فهي " ليست شيئا يقوم به تعبير ما ،و لكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا " [2]؛ فما دام للباث ( المتكلم أو الكاتب ) الحق في بناء الإحالة حسبما يريد، فشرط انبنائها هو النص من خلال عناصر إحالية تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام آخر ،و بين ما هو قائم لأنّ " الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة و ما تشير إليه من أشياء ،أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، و تلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ؛مثل الضمير و اسم الإشارة و اسم الموصول .....الخ " [3]؛ فالأسماء عمومًا تعيد أو تستحضر في أذهاننا مسمياتها بوجوب علاقة دلالية تخضع لقيد التطابق بين الخصائص الدلالية بين العنصرين المحيل و المحلل عليه؛ و بذلك " تعد الإحالة ضامنة لانسجام مكونات أجزاء النص بربط مفاهيمه و جمله وفقراته ". [4]

و لا مناص من الإشارة في هذا السياق إلى أن الأزهر الزنّاد يعرّف الإحالة بقوله :" الأصل في الإحالة أن يجري تعيين المرجع أو المفسِّر ثم تجري الإحالة عليه بعد ذلك، إحالة اللاحق على السابق ".[5]

---

(1) -أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص116.

(2) -المرجع نفسه، ص116.

(3) -محمد مفتاح: مجهول البيان،دار توبقال، الدار البيضاء،دط، 1990، ص80.

(4) -المرجع نفسه، ص80.

(5) -الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 114.

و رغم هذا فإن القلب في اتجاه الإحالة لا يمنع انسجام النص؛ فالبنية الإحالية في النص تتميّز عن البنية التركيبية لأنها تعمل في الاتجاهين دون ضير بالمعنى؛ فقد يأتي العنصر الإشاري أو المفسِّر المعيَّن بعد العنصر الإحالي و لاحقا عليه، نحو ضمير الشأن في العربية ؛حيث يكمن عنصر الانسجام الذي توفرّه الإحالة في كونها تتطلب من القارئ البحث عن أواصر العنصر الإشاري الغائب الحاضر في النص، فتكوّن بذلك عقدًا أسلوبية تقوي خيط الخطاب ؛لأنّها تتخلّى عن جاهزية المعنى و ما فيه إهدار للطاقة المعنوية المختزلة في العنصر الإحالي

و بناءً على ذلك اعتبر محمد خطابي الإحالة " علاقة دلالية، و من ثمّ لا تخضع لقيود نحويّة إلاّ أنها تخضع لقيد دلالي؛ و هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه " [1]، فعنصر الانسجام ،يتولد من خلال تطابق الخصائص الدلالية، بين العناصر الإحالية و العناصر الإشارية، و هذا التطابق من شأنه أن يتحقق عبر التعالق الناجم عن تتابع العناصر في النص، و على القارئ أن يفترض أن هناك بؤرةً أُمًّا و بنى صغرى متفرعة عنها ،تتوالد عبرها إحالات إلى نهاية النص و عنصر الانسجام يتجلى في الكشف عن تعالق تلك العناصر بعضها ببعض؛ أي الكشف عن مكمن الترابط بينها؛ فالرّبط الإحالي هو " الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص فتجتمع في كلِّ واحد ( من تلك الأجزاء ) عناصره متناغمة " [2]

إذًا لا بد من ارتباط دلالي ما ،يلمُّ شتات تقطيع خيط الخطاب ليستحوذ على شرعيته، و يتوفّر على الانسجام والنصية ،من خلال انتقال التواشج الجملي إلى الصعيد الأرحب ،عبر عمليّة متبادلة بين العناصر اللّسانية المشكلة للخطاب، فلا مناص من إدراك أنّ البنى النصيّة في شكلها و صيرورتها رهينة بتواشج مع جاراتها ،في سياق معيّن فبدلاً أن يتشظّى الخطاب بين بنى متفرقة قِددًا ،يصبح جملة انسيابية واحدة، تشكلها أجزاء متناغمة فيما بينها فـ" الإحالة تقوم بدور بارز في إنشاء التماسك الدلالي للنص؛ إذ إنّ شيوع ورود صيغ الإحالة الممكن تحديدها في كل نص تبرز أن الإحالة تشغل ضمن العناصر المؤثرة في تماسك النص مكانًا بارزًا، و يكون بحثها من خلال نحو النص لتقديم القواعد التي يجب أن تفي بقيود ما يسمى بالنصية " textualité "[3]، كما أنّها " أداة كثيرة الشيوع و التداول في الربط بين الجمل و العبارات التي تتألف منها النصوص " [4].

---

[1] - محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[2] - سعيد بحيري:دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص89.

[3] - المرجع نفسه، ص 107.

[4] - إبراهيم خليل: في اللسانيات و نحو النص، دار الميسرة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص227.

وبالتالي فـ" الإحالة من العناصر المؤثرة في تماسك النص " [1] و تحقيق انسجامه .

يقترب من هذا من يحاول المزاوجة بين آراء المعاصرين و القدامى، في نظرته إلى الإحالة، فهي " قدرة الوحدة اللغوية على أن ترجع المخاطبين " المتكلم و المخاطب " إلى شيء موجود في الواقع، هو ما سماه المحدثون" مرجعا " و سماه علماء المعنى في الدراسات اللغوية القديمة " خارجا " فإن كل وحدة لغوية تتوفر على : صيغها اللفظية و دلالتها أو معناها : فقضية الإحالة إذا تقوم على علاقة الألفاظ بالدلالة على المعاني ثم على علاقتهما معًا بالعالم الخارجي " [2]

فالإحالة هي " العلاقة بين العبارات Objects و الأحداث Events و المواقف Situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائليAlternative في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، الذي يشمل كل السياقات و الأحداث و الوظائف التداولية لكل عنصر من عناصر النص على اعتبار أنه بديل لما هو موجود في الخارج " [3]

من خلال ما سبق يغلب على الباحثين النظرة التداولية لقضية الإحالة؛ لأنها في الغالب عملية معنوية، ينشرها المتكلم في ذهن المتلقي عن طريق إيراده لألفاظ مبهمة الدلالة، تشير إلى أشياء أو مواقف أو أشخاص أو عبارات أو ألفاظ خارج النص أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي أو غير لغوي، فهي علاقة ربط، و من خلال هذا الرّبط يتحقق التماسك و الانسجام بين ما يرد و بين ما يتحقق في ذهن المتلقي الذي يشعر بهذا التماسك و الانسجام، و يحكم بوجوده أو عدمه .

## 2- وظيفتها و أهميتها:

من المعروف أنّ كل لغة من اللغات توظف تقنيات معينة لاسترجاع المعلومات وبصفة خاصة استرجاع المعنى الإحالي، لذا فوظيفة الإحالة داخل النص الإشارة إلى ما سبق، و التعويض عنه بالضمير أو غيره – من أدوات الإحالة – تجنّبا للتكرار؛ أي إنّها" تحقق الاقتصاد في اللغة، عندما تختصر هذه الوحدات الإحالية والعناصر الإشارية و تجنب مستعملها إعادتها "[4].

---

[1] – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص71.

[2] – محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب ، ج2، ص959.

[3] – روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الاجراء، ص 320.

[4] – محمد عزة شبل :علم لغة النص- النظرية و التطبيق – مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص120.

من هنا يعد " دي بوجراند " الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية و ذلك عن "طريق صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل "[1]

كما تسمح الإحالة لمستخدمي اللغة " بحفظ المحتوى مستمرًا في المخزون الذهني من دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى و من ثمَّ تحقق الاستمرارية "[2]بالإضافة إلى وظيفة أخرى لا تقلّ أهمية عمّا سبقها وهي " تقديم المعلومات؛ حيث ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص " [3]، و هذا ما عبر عنه أحمد عفيفي بـ" مبدأ الدقة الدلالية" [4].

و تأتي أهمية ظاهرة الإحالة في كونها " من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه و تماسكه و ذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص " [5].

هذا مع وجود " بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها " [6]، فالمتأمل في هذه الظاهرة يرى أنّها الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الشامل للنص و تجسيد وحدته العامة، وربط أوصاله.

و يعدّ أحمد عفيفي الإحالة " الأكثر قدرة على إيجاد تماسك و ترابط و صنع وحدة نصية، و ذلك لأنّها تقرن بين ما هو لفظي و ما هو معنوي، و لأنّها تشغل ذهن المتلقي بالبحث عن مرجع لهذه الإحالة أو الأداة التي تحيل إلى شيء ما " [7].

---

[1] – روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص 299

[3]-Robert de Beaugrande and wolfgangdressler:Lintroduction to text linguistics , Longman, London ,1981,p:60

[3] – محمد عزة شبل : علم لغة النص- النظرية و التطبيق – ، ص:120.

[4] – أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص05.

[5] – محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص 88.

[6] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص 17.

[7] – أحمد عفيفي:المرجع السابق، ص 59.

## 3- عناصر و أقسام الإحالة:

### 3-1- العناصر الإحالية :

قبل الحديث عن أقسام الإحالة، لابد من الإشارة إلى أنّ اللغة تشتمل على نوعين من العناصر، يمثلان قطبي الإحالة، و هما : **العنصر الإشاري** و **العنصر الإحالي**، ففي سياق الحديث عن طبيعة الروابط الإحالية في النصوص، لابد من التعريف بهما .

### 3-1-1- العنصر الإشاري :

يعرّفه الأزهر الزناد بأنّه «كل مكوّن لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره »[1] فقد يكون لفظًا دالاً على حدث أو ذات كإحالة ضمير المتكلم ( أنا) على ذات صاحبه، و حينئذ يرتبط العنصر الإحالي بعنصر إشاري غير لغوي ممثلاً بذات المتكلم أو موقع ما في الزمان نحو :

- "بعد أسبوع، أمس، غدًا، الآن، الأسبوع الماضي، يوم الجمعة، الشهر المقبل ....الخ؛ فهذه العناصر الإشارية تحدد زمنًا بعينه بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية "[2].

أو المكان نحو :

- ظروف المكان ( هنا،هناك،فوق،تحت ...الخ) و أسماء الأماكن، نحو قول القائل :
- أريد أن أعمل هنا

فهل القائل يعني: في هذا المكتب أو في هذه المؤسسة أو في هذه المبنى، أو في هذا الجزء من المدينة، أو في هذه الدولة، أو غير هذه جميعا؛ فكلمة " هنا " عنصر إشاري لا يمكن تفسيره إلاّ بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه و اتجاهه انطلاقا من مركز الإشارة المكانية .

كما قد يكون جزءًا من ملفوظ أو ملفوظات بأكملها جرى التعبير عنها ثم تعاد الإشارة إليها باختزالها في عنصر إحالي يعوضّها، و يتّضح ذلك من خلال تأمل هذين المثالين :

- من إذاعة الجزائر ببرج بوعريريج نقدم لكم نشرة الظهيرة، و هذا موجزها.....
- بمناسبة أول نوفمبر ألقى رئيس الجمهورية خطابا هذا نصّهُ:.....

---

(1) -الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص 127.

(2) -محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،دط، القاهرة : 2002، ص20، و ينظر : كاترين فوك و بيارليقوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص134-135، ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص107و ما بعدها.

يتكشف لنا من خلال المثال الأول إحالة ضمير الإشارة ( هذا ) إحالة بعدية إلى عنصر إشاري نصي يفسِّره حيث يتمثل في الكلام الذي يليه و هو موجز نشرة الظهيرة؛ فالعنصر الإشاري هنا جزء من ملفوظ أو قد يكون هو الملفوظ بأكمله، و هذا ما ينسحب على المثال الثاني وهو خطاب رئيس الجمهورية.

" و قد يكون عبارة عن مفاهيم جرى التعبير عليها في صورة أسماء مفردة أو مركبات اسمية تُذكر صراحة أول مرة في النص "[1]، و بالتالي فالعنصر الإشاري يشار إليه أولية بحيث لا يرتبط بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة " لأنّه مؤشر ( index ) لذاته، و فهمه ليس مبينا على غيره من العناصر اللسانية بسبب ارتباطه بالحقل الإشاري ( deictic field ) ارتباطا مباشرًا دون توسط أيّة عناصر إحالية أخرى لأنها تكوّن العناصر الأساسية الدّنيا في عالم أيّ خطاب " [2]؛ و لذلك فهي ضرورية الورود لتُجيز وجود العناصر الإحالية و بناءً على ذلك يذكر الأزهر الزناد أنه بمجرد أن يتلفظ الإنسان يصبح ذلك الملفوظ " ملكا له، فتنحصر الأبعاد الجماعية في اللغة كي تحلّ محلها الأبعاد الفردية المقترنة بالآن و الأنا و الأنت ...و قرائنها هي العناصر الإشارية ....و هذه القرائن شرط في فهم الملفوظ و إعطائه معنى لأنها ترتبط بالمقام "[3]؛ فتلك العناصر اللسانية المحيلة إلى الذوات أو الأزمنة أو الأمكنة أو أجزاء من ملفوظات أو ملفوظات برمتها لا يمكن معرفة ما تدل عليه لأنها أشكال لسانية فارغة في المعجم، فينبغي تفسيرها في ضوء ارتباطها بالمقام أو الحقل الإشاري لمعرفة قرائنها التي تحدّد معانيها و تعيّن دلالاتها.

و يذكر شاهر الحسن في السياق ذاته قائلاً :«إنّ المؤشرات اللغوية – الضمائر، أسماء الإشارة والظروف الزمانية و المكانية ...تتحدّد مدلولاتها الدقيقة في ضوء عناصر المقام و العبارة التي ترد فيها هذه المؤشرات»[4].

و من الجدير بالذكر الإشارة إلى أنّ هناك نوعين من العناصر الإشارية و تتمثل في :

- **العناصر الإشارية المعجمية** : و تتمثل في الوحدات المعجمية التي يحال عليها .
- **العناصر الإشارية النصية** : و هي عبارة عن مقطع أو جزء من ملفوظ أو ملفوظ كامل يحال عليه نحو قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**النحل: ١٠ ـ ١١**

---

(1) – سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص 102.

(2) – المرجع نفسه، ص 100-101.

(3) – الازهر الزناد، نسيج النص، ص 116-117.

(4) – شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ط1، 2001، ص 167-168.

نلاحظ احتواء الآيتين الكريمتين على عناصر إشارية معجمية و عنصر إشاري نصي واحد فقط، و تتمثل الأولى في : ( السماء، شراب، شجر، الزرع، الزيتون، النّخيل، الأعناب، الثمرات )، بينما يتمثل الثاني في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي و هو ضمير الإشارة ( ذلك ) حيث ورد هذا الأخير اختزالاً للكلام و اقتصادًا للجهد و اجتناباً للتكرار حين أحال إلى ملفوظ يحتوى عناصر إشارية معجمية و مجموعة أحداث تلتقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الإحالي الجامع لكل ما تقدم عليه و نمثل لذلك بالشكل التالي : ( الشكل 01 )

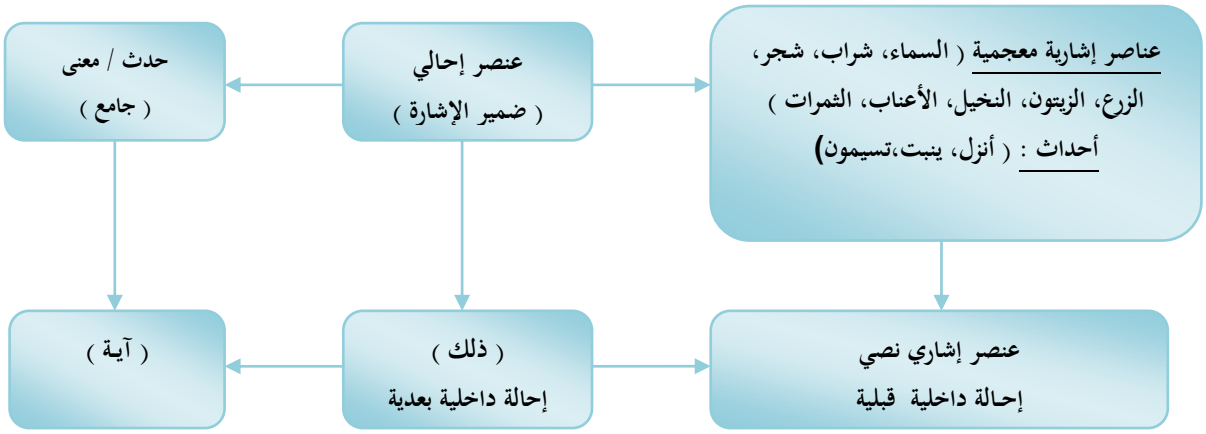


و لنا أن نلاحظ كثافة العناصر الإشارية المعجمية من خلال الشكل مقابل عنصر إشاري نصي واحد فقط، و في هذا السياق يذكر سعيد بحيري أنّ العنصر الإشاري النصي " يتميز عن الأول في طبيعة تكوينه والهدف منه؛ أي أنّ العناصر الإشارية النصية هي مقاطع من الملفوظ قد تطول و قد تقصر، و قد تمثل جزءًا من مقاطع تجري الإحالة عليها للاختصار و اجتناب التكرار، و تتميز هذه العناصر الإشارية النصية عن العناصر الإشارية المعجمية بكونها أقلّ انتشارًا ". [1]

## 3-1-2 العنصر الإحالي :

يعرّفه الأزهر الزناد بأنّه " كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، و هو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية "[2]

[1] - سعيد بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص 102.

[2] - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 131.

و يذكر محمد خطابي بأنّ " العناصر المحيلة كيفما كان نوعها، لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة[1].

كما يضيف الأزهر الزناد في مقام آخر أنّ " العنصر الإحالي، كما تقرّر في الدّرس اللغوي مكوّن يعوض مكوّنًا آخر، ذُكِر في موضع سابق عادة ....فعوض أن يرد العنصر الإشاري في موضع الحاجة إليه بعد أنّ ورد أول مرة، يرد عنصر إحالي ينوب عنه و يؤدي معناه و يحمل جملة المقولات التي يحملها مفسره : الجنس، العدد....فهو مدى لغيره من المكونات إذا لا يفهم إلاّ بالعودة إليها، ثم هو يطابقها في عدد السّمات التركيبية والمقولية و هو حامل للجديد إذ يتوفر فيه أحيانًا مالا يتوفر في مفسره؛ و من ذلك الإحالة على مفسر نكرة بأحد المضمرات " [2] .و للتوضيح نورد المثال التالي :

أهدى لي أستاذٌ كتابًا هو مؤلفه .

فالاسم النكرة ( أستاذٌ ) الذي يرد أول مرة في النص يمثل معلمًا إشاريا يحمل سمات مقولية في ذاته وعند الحاجة إلى ذكره مرة أخرى يُعوض بمضمر و هو الضمير المتصل بلفظ ( مؤلّفه ) في الجملة الثانية شريطة أن يحمل هذا المعوِّض النائب عن العنصر الإشاري سماته المقولية ( الجنس، العدد، التذكير، التأنيث، الإفراد الجمع، التثنية .....) ويضطلع بأداء وظيفته و دوره المعنوي لأنّه يُفسَّر في ضوئه، و يمكن ملاحظة السمات المقولية الجامعة بين العنصر الإشاري ( أستاذٌ ) و العنصر الإحالي ( هو ) فيما يلي :

- أستاذ ( + عاقل، + مذكر، + مفرد، + كهل،- معرفة ).
- هو (+ عاقل، + مذكر، + مفرد، + كهل،+ معرفة ).

و رغم الاختلاف الحاصل ما بين العنصر الإشاري ( أستاذٌ ) و العنصر الإحالي ( هو ) في التنكير والتعريف فلا يتفق لنا أن نعيد كلمة ( أستاذٌ ) بلفظها النكرة حيث يتعطل الفهم و ينصرف الذهن إلى أنّ (أستاذٌ ) الثانية غير الأولى؛ و لذلك جيء بالضمير و هو معرفة فعوض اسمًا نكرة .

و ينقسم العنصر الإحالي إلى :[3]

أ- عنصر إحالي معجمي ( Elément anaphorique lexical) : يحيل إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرّد مثل : علم الشخص أو الزمان أو المكان أو الصفة،.....الخ .

---

(1) -محمد خطابي: لسانيات النص، ص 17.

(2) -الأزهر الزناد: نسيج النص، ، ص 133.

(3) -أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص: 62.

ب- عنصر إحالي نصي ( Elément anaphorique textuel) : يحيل إلى مقطع كامل، جملة أو جمل متوالية و يمكن أن يدل على الفضاء العام للنص . و العنصر هنا لا يدل على مدلول لفظ معجمي، بل يدل على مجموعة من المعاني العامة و الأحداث المفهومة من جمل كثيرة و يتمثل ذلك في الإحالة الموسعة أي بعيدة المدى كما سيرد.

و على كلٍّ فإنّ العنصر الإشاري قسيم العنصر الإحالي و رديفه الذي يلازمه في أيّ نص و لا تكون لهذه الأخير قيمة في غياب الأول، لأنّ العنصر الإشاري هو المحدد و المبيّن للعنصر الإحالي، حيث يزيل إبهامه وبالتالي فحضوره ضروري إمّا متقدماً أو متأخرًا حتى تتمّ الإحالية إليه؛ لأنّ الإضطراب يشيع ويختل النص ويستغلق الفهم حين عود العنصر الإحالي على أكثر من عنصر إشاري واحد.

و عمومًا يمكن من خلال هذه العناصر الإحالية، أن " تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص وتتضام الأجزاء المتباعدة و تتآزر مع بعضها البعض، و ينتج هذا الانسجام والائتلاف بين الأجزاء المتقاربة التي تترابط من خلال روابط حرفية في الأغلب و الأجزاء المتباعدة التي لا يمكن أن تقام الجسور بينها إلاّ من خلال عناصر قوية قادرة على الربط الدلالي الإضافي بين المفاهيم و التصورات بنسبة متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتصالية التي تحدد كمّ ورود صيغ الإحالة بوجه عام في النصوص ".[1]

## 3-2 أقسام الإحالة :

سأتناول في هذا المقام أقسام الإحالة من حيث المدى ثم من حيث نوع الإحالة .

### 3-2-1- الإحالة من حيث المدى :

فالإحالة من حيث المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه تنقسم إلى قسمين :

أ- **إحالة ذات مدى قريب** : " و تجري في مستوي الجملة الواحدة، حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسرة، نحو " لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته لـه" فالضميران في " ناقته – له " في الجملة التي تتضمن المحال إليه " حمدان " شكلا إحالة ذات مدى قريب " [2].

ب- **إحالة ذات مدى بعيد** : " و تتشكل بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص و هي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل ".[3]

---

[1] -أحمد الحسن،:دور الضمير في تماسك النص، 2009/02/27، http://www.alfusha.net.2011

[2] -أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص:120.

[3] -الأزهر الزناد: نسيج النص،ص : 123.

و يمكن تصنيف الإحالة حسب الظرفية الزمانية " اليوم، أمس " أو المكانية " أعلى – أسفل " حيث الظروف في هذه الحالة يكون محيلاً على زمان أو مكان.[1]

## 3-2-2- الإحالة من حيث النوع :

كما تنقسم الإحالة من حيث النوع إلى قسمين رئيسيين هما : **الإحالة الخارجية**، و **الإحالة الداخلية** .

### أ- الإحالة الخارجية : (référence exophoric):

ترتبط الإحالة الخارجية بالمقام التداولي المحيط بالنص أو الملفوظ؛ فالعناصر الإحالية نحو : الضمائر والإشارات، الموصولات، ظروف الزمان و المكان ....إلخ يرتبط تفسيرها بالمقام الإشاري الخارجي؛ و بالتالي فلسياق الحال دور حاسم في تأويلها و تحديد دلالاتها و ضبط معانيها لأنها عناصر لسانية فارغة معجميا، و لا يكون لها من معنىً إلاَّ عند تموضعها في سياق تركيبي، فحينئذٍ تُفسَّر في إطار بنية النص أو في بنية السياق المقامي.

و بالتالي فالإحالة الخارجية علاقة موجودة بين نص أو بعض عناصره و بين السياق الخارجي؛ و هذا يوجَّه إلى أنّ النص يفسر بإشارات و معانٍ قائمة بالخارج و تُعدُّ هذه الإشارات منه بمنزلة الأسباب التي أوجدته؛ لذا إذا فهمت هذه الأسباب الخارجية زال إشكال الإبهام و حصل بالتالي فهم دلالة النص بواسطة هذه الإحالة الخارجية، و من أمثلة هذه الإحالة ما تفق عليه عند قوله تعالى :"﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾المؤمنون: ١ – ٥.

في هذا الجزء من السورة الكريمة عنصر إشاري محوري هو ( المؤمنون ) وردت بعده مجموعة من العناصر الإحالية ممثلة في الضمائر : هم ( المتكررة ) و واو الجماعة ( المتكررة ) ثم يقع تجاوز الدلالة عن هذه البنية بالإحالة إلى بنية أخرى بني توجيه الإحالة فيها الإحالة إلى خارج النص اللغوي؛ هي الإحالة إلى الله عزّ و جلّ.

فالمستوى الخارجي للإحالة يقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص و تتوفر فيه إحالة على خارج اللغة.

إنّ ارتباط العناصر الإحالية بالعناصر الإشارية يجعلها تفيد و لا تعني فهي غير ذات معنى خارج سياق ورودها فوظيفتها الدلالية رهينة بتسبيقها؛ فإذا علقت بمفسّر مقامي تغدو عندئذٍ الإحالة خارجية ( référence exophoric) تؤوّل عبرها العناصر الإحالية من منظور وسيط تداولي .

---

[1] -ياسين سرايعية: نحو النص في تحليل النصوص، قراءة في وسائل السبك النصي،
http://www.daifi.montadarabi.com/fprum(u33).2om .2010/02/19

يذكر إبراهيم الفقي عن مصطلح ( الإحالة الخارجية référence exophoric) أنّه يشير إلى " الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة(extralinguistic situation )، غير أنّ هذا الموقف يشارك الأقوال اللغوية – و من أمثلة تلك الأنماط المشيرة إلى ما هو خارج النص him،there،that، ومصطلح المرجعية الخارجية،يقابل بمصطلح المرجعية الداخلية endophoric reference "[1]؛ فالوحدات اللسانية لأي لغة طبيعية ليست سلسلة من صنع الكلمات فهناك مكونات غير لغوية تفرض نفسها دائما أثناء الإنجاز على مكونات لغوية في كل بنية تواصلية محكية كانت أم مكتوبة و بذلك يستلزم فهم الإحالة خارج بنية النص اعتبار المميزات غير اللّسانية في تحديد معناها و إدارك كنهها و فكّ شيفرة قطبيها (الإشاري و الإحالي) والوقوف " على معرفة سياق الحال أو الأحداث و المواقف التي تحيط بالنص، حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء و الملابسات المحيطة بالنص ".[2]

إنّ المتأمل في الإحالة الخارجية ( exophoric reference) وصفا و تفسيرا، ينتهي إلى التأكيد على الدور الحاسم الذي تؤديه المتغيرات المقامية التي تكشف البنية اللسانية و استعمالاتها؛ فالمعاني المعجمية والصرفية و التركيبية ليست كل شيء في إدارك مقصدية المتكلم؛ فثمة عناصر غير لسانية ذات أهمية كبرى في ضبط معنى بعض العناصر المرتبطة بالسياق التداولي أثناء توظيفها في سياق تواصلي؛ لأنّ الإشارة اللسانية بموجب التداولية – كما يذكر فرنسوازأرمينكو– " تعيش من خلال الاستعمال "[3]، و بالتالي تكون العناصر الإشارية المتعلقة بالعنصر الإحالي هي : " المعرفة المفترضة التي تسمح لنا بالإتيان بمعلومات إضافية تخصه"[4] .

و يذكر الأزهر الزناد في حدّه للإحالة المقامية إلى ما هو خارج اللغة بأنها " إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي .... ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودًا مستقلا بنفسه " [5] كأن يحيل ضمير المتكلم " أنا " على ذات صاحبه و نحو قول القائل في جملة معزولة عن سياقها :

- هو قال ذلك .

فالمتلقي لهذه الجملة تصادفه عناصر إحالية تحيل إلى ماهو خارج البنية اللسانية، مما يزيد من غموضها واستغلاق دلالتها؛ فمن القائل ؟ و ماذا قال ؟ كما ينبغي معرفة ما حدث قبل القول، فيجب معرفة الأشياء المحال

---

(1) – إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص41.

(2) – المرجع نفسه ، ص41.

(3) – فرنسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،دط، دت، ص22.

(4) – سعيد بنكراد، المؤول و العلامة و التأويل، مجلة فكر و نقد، ع16، 1999، ص 51.

(5) – الأزهر الزناد، نسيج النص، ص:119.

إليها في مكان ما خارج البنية اللسانية بسبب ارتباط العناصر الإحالية بسياق الموقف التداولي الذي تفسَّر في ضوئه تلك العناصر الإحالية.

و يتضح من خلال الإحالة الخارجية ( référence exophoric) " أن ثمّة تفاعلاً متبادلاً بين اللغة و الموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء " [1]، و يضيف قائلاً " و تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف Contex و إذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه في عالم النص فإنّ معنى المرجع في الإحالة لغير مذكور exophora هو مكانه في عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الإتصالي " [2]، كما أوضحنا في المثال السابق، " فمن دون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال "[3].

## ب- الإحالة اللغوية الداخلية (référenceendophoric):

تعنى الإحالة الداخلية في أدبيات الدراسة النصية الحديثة العلاقة الإحالية داخل النص بحيث ترتبط العناصر الإحالية بالعناصر الإشارية النصية أثناء تسبيقها في التركيب اللغوي؛ و بذلك فهي " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة أو لاحقة فهي نصية " [4].

و الإحالة الداخلية كما يرى ابراهيم الفقي -« هو مصطلح استخدمه بعض اللّغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تركيب النص ....و تقسم إلىanaphoraو cataphora»[5].

و بناءً على ذلك نعالج الإحالة الداخلية ( référence endophoric) بدراسة نوعيها و هما :

### ب-أ- الإحالة الداخلية القبلية ( anaphora):

يعرّفها ابراهيم الفقي بقوله : هي « استعمال كلمة أو عبارة تشير غلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة »[6]، و يضيف عن وظائفها قائلا : " هي الإشارة إلى ما سبق من ناحية و التعويض عنه بالضمير أو بالتكرار أو بالتوابع أو بالحذف من ناحية أخرى و من ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي من ناحية أخرى ثالثة " [7].

---

(1) - روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص 339

(2) - المرجع نفسه: ص 232.

(3) - ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص 165.

(4) - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 118

(5) - ابراهيم الفقي:المرجع السابق،ج1، ص40.

(6) - المرجع نفسه، ص 39.

(7) - ابراهيم الفقي:المرجع نفسه، ص 39.

و أمّا الأزهر الزناد فيعتبرها " إحالة بالعود ( anaphora) و هي تعود على " مفسِّر " (antecedent) سبق التلفظ به " [1].

و حسب سعيد بحيري فإن الإحالة القبلية anaphora إلى سابق أو متقدم " حين تحيل صيغة الإحالة إلى عنصر لغوي متقدّم، و قيل : إنها إحالة بالعود؛ حيث تعود إلى " مفسِّر " أو عائد (antecedent) سبق التلفظ به، و منها يجري تعوض لفظ المفسِّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر " [2]؛ فالمفسِّر أو العنصر الإشاري يشار إليه أولاً ثم يعاد ذكره في صورة بنية مضمرة تحيل إليه و تعوضه؛ و بذلك يأتي الضمير " بعد مرجعه في النص السطحي " [3] . كما اعتبر إلهام أبو غزالة الإحالة القبلية بأنّها " الإشارة اللاحقة؛ أي استعمال شكل بديل لاحق لتعبير يشاركه في المدلول " [4].

و منه فالإحالة القبلية تعني إحالة عناصر لسانية واردة في الملفوظ ذات سمة إحالية إلى عنصر إشاري سبق التلفظ به سابقا عليها، بحيث تعوضه و تختصره و تتجه إليه إلى عنصر إشاري، سبق التلفظ به سابقا عليها بحيث تعوضه و تختصره و تتجه إليه بالإحالة فترتبط به شكلاً و دلالة، بيد أنّه يشترط أن تتفق معه في الخصائص الدلالية.

و لتوضيح ما سبق ذكره نورد المثال التالي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝٥ ﴾ الكهف: ١ – ٥

نلاحظ في بداية الآيات ورود المسند إليه " الله " كعنصر إشاري يفسّر كل المحيلات اللاحقة عليه؛ كما هو مبين في الشكل : ( الشكل رقم 02).

---

[1] – الأزهر الزناد: نسيج النص ، ص118.

[2] – سعيد بحيري: دراسات لغوية في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص104.

[3] – روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص301.

[4] – إلهام أبو غزالة، على خليل أحمد: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانجدريسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص92.

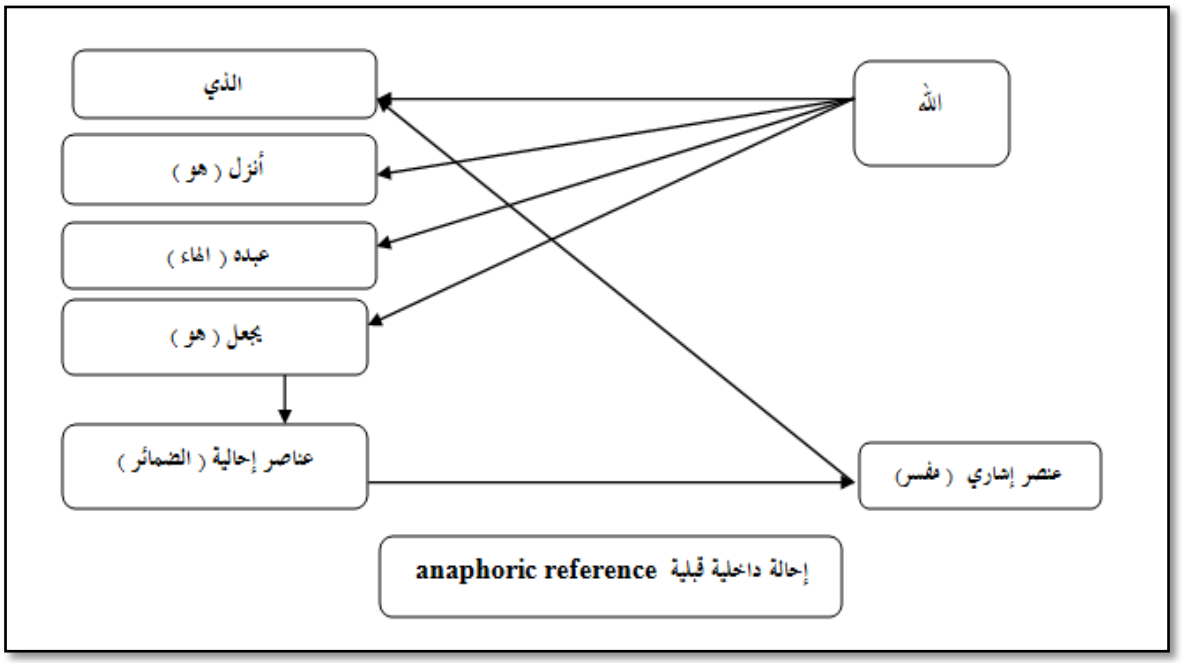


و كل هذه الضمائر تحيل إحالة داخلية قبلية إلى العنصر الإشاري الذي يفسّرها ويحدد معناها و هو " الله"، و لفظ الجلالة ( الله ) المتكرر في صورة ضمائر ( متصلة و مستترة و موصولة ) و التي تسهر على حضوره واستمراره على امتداد طول النص القرآني لم يرد في موضع الحاجة بل عوّضه و اختصرته الضمائر العائدة إليه بعد امتصاصها لخصائصه الدلالية؛ مما جعلها مرتبطة به شكلا و دلالة .

### ب–ب الإحالة الداخلية البعدية ( Cataphora):

يعرفها ابراهيم الفقي بقوله : هي « استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة »[1]، و يحدها إلهام أبو غزالة بأنها " استعمال الشكل البديل الذي يسبق التعبير المشارك في المدلول " [2]، كما حدّها روبرت دي بوجراند بأنها «نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي ».[3]

و لا يبعد عن هذا التحديد لمفهوم الإحالة البعدية كافة علماء النص؛ فجعلهم يتفقون من حيث المبدأ الذي يقوم عليه هذا النوع من الإحالة و هو تقدم العنصر الإحالي على مفسره يقول سعيد بحيري بأنّ الإحالة إلى لاحق أو متأخر Cataphora تتم " حين يحيل عنصر لغوي أو مكون ما إلى عنصر آخر تال له في النص أو مكونات من عدة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة، و قيل إنّها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها " [4] فالعنصر الإشاري يذكر بعد العنصر الإحالي و يأتي لاحقا عليه.

---

(1) – ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ج1، ص40.

(2) – إلهام أبو غزالة: مدخل إلى علم لغة النص، ص93.

(3) – روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص301

(4) – سعيد بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة : ص104-105.

فالإحالة البعدية أو اللاحقة إذن تعني ورود العنصر الإحالي قبل مرجعه و مفسره الذي يعود عليه و يحيل غليه، و هي عكس الإحالة القبلية anaphora، و ستتضح من خلال الأمثلة التالية :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾الإخلاص: ١

في هذه الآية الكريمة ورد العنصر الإحالي المتمثل في ضمير الشأن " هو " قبل مرجعه و قد فسر إبهامه وغموضه ما تلاه و هو العنصر الإشاري " الله أحد " و لذلك فإحالة ضمير الشأن " هو " في الآية إحالة داخلية بعدية أو لاحقة Cataphora.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ..... ﴾المائدة: ٣٢

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧ ﴾يوسف: ٨٧

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥ ﴾الأنبياء: ٥

نلاحظ في الآيات الثلاث السابقة ورود العنصرالإحالي المتمثل في ضمير الشأن قبل مرجعه حيث أدى وظيفة الإحالة البعدية إلى مفسِّر متأخر .

و في سياق التمثيل للإحالة البعدية نأتي بالمثال التالي للمزيد من التوضيح : يقول أبو العلاء المعري ( الخفيف) :

تعبٌ كلُّها الحياة فما أعجبُ ** إلاَّ منْ راغبٍ في ازدياد.

إنّ ضمير " الهاء " في الشطر الأول "كلّها" يحيل إحالة داخلية بعدية إلى كلمة " الحياة و هذا الأخير بمثابة العنصر الإشاري أو مفسِّر الضمير .

ما يجب التأكيد عليه هو أنّ " كل العناصر تملك إمكانية الإحالة، و الاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها، و بالرغم من الاختلاف بين حالات الإحالة إلاّ أنّ الشيء الذي يعد أساسا بالنسبة لكل حالة من حالات الإحالة، هو وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له و كذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما "[1]

## 4-أدوات الإحالة:

يعرفها أحمد عفيفي بأنها " تلك الألفاظ التي نعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه وأطلق عليها البعض أدوات، فقد قال براون ويول بأنها الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بل

[1] -محمد خطابي: لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب،ص:17.

على إسنادها إلى شيء آخر و أشار دي بوجراند إلى أنها " الألفاظ الكنائية "، أما الزناد سماها " العناصر الإحالية "[1]

و يشير هاليداي و رقية حسن إلى أنه يوجد في أية لغة عناصر معينة لها خاصية الإحالة، هذه العناصر هي : **الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة**[2].

أ- **الإحالة الشخصية:** و تتمثل في الضمائر بأنواعها، و هي تقوم بمهمة الربط الداخلي و الخارجي وسيتم التفصيل فيها في الفصل الثالث.

ب- **أسماء الإشارة** : يقول محمد خطابي في هذا السياق إنه « بدلا من تتبع التفاصيل نشير إلى أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي، و إذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة قبلية بمعنى أنها تربط لاحقا بجزء سابق من ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يعرف بالإحالة الموسعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل »[3]

ت- **المقارنة** : يقصد بها : كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة، أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كمّ و كيفا أو مقارنة تظهر في : مثل مشابه، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن ....الخ [4]

ث- **الموصولات:** و قد عدها تمام حسان من عناصر الإحالة مستدلا عليها بقوله **تَعَالَى:**

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ .. ﴾الأعراف: ١٥٧

فالإسم الموصول ( الذي ) قد قوى المعنى وذلك بإحالته السابقة إلى ( الرسول النبي )، لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب في التوراة.[5]

و تحمل هذه الأدوات الإحالية عدة سمات و خصائص منها :

- أنها خالية من الدلالة؛ بمعنى أنها لا تحتوى على شيء بذاتها بل تشير إليه.
- كما يتسع مداها عند التطبيق، فتارة تحيل إلى شيء سابق و أخرى تحيل إلى شيء لاحق وتارة تحيل إلى ما هو قريب، و أخرى تحيل ما هو بعيد.
- و تكون تلك الأدوات غالبا أقصر مما تدل عليه أو مما تحيل إليه من الألفاظ،نحو :

هو : " علم مذكر مثل : إبراهيم، موس....

هي :" الإناث : سلمى، نورة.....

---

(1) -أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص، ص :21.

(2) -Cohesion in English,p 40.

(3) -محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

(4) -أحمد عفيفي: المرجع السابق : 24.

(5) -تمام حسان: البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ص:32_31.

و لابد من إخضاع هذه الأدوات لمجموعة من الضوابط عند استخدامها، حتى لا تتحول دلالتها إلى إشكالية لا فائدة من ورائها غير الغموض.

إنّ هذه الأدوات تحمل كفاءة تظهر أثناء استعمالها للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي ينشط مساحات كبيرة من المعلومات.

و يمكن أن تعطي الأداة الإحالية معطى ليس في النص، فالمتكلم بإمكانه صياغة نصه بشكل يمكن أن يقدم فيه معلومات جديدة تفهم من طريقة الإحالة، و يكون المتلقي حينها مضطرا لإضافة هذه المعلومات لذهنه لتسوية الدلالة بين اللفظ المحيل و المحال إليه.[1]

**5-تحديد المتلقي لمرجع الإحالة :**

يحدث أحيانا أن يتمكن المتلقي من معرفة المرجع المشار إليه بسهولة وذلك لوجود عدة عناصر تساعده على ذلك؛ كفهم النص بشكل صحيح و استيعابه مما يتيح له تحديد الصيغ الاسمية السابقة التي تدل على أفراد أو جماعات أو أماكن ....الخ، و تحديد الصيغ الاسنادية السابقة بمراعاة المعنى العام الذي تولده العبارة حيث يستطيع المتلقي التقاطه من السياق، مع إمكانية أن يكون هناك معطى جديدا لم يظهر في الكلام بل يتضح من خلال المعنى، بالإضافة إلى مراعاة السياق في الإحالة خارج النص و محاولة ربط النص به .

كما تحدث في أحيان أخرى صعوبات تعرقل المتلقي و تعيقه أثناء تحديده للمشار إليه، فيستغلق عليه ذلك بسبب :

- وجود مسافة كبيرة بين لفظ الإحالة و ما يحيل إليه من مدلولات أو ذات ....الخ، أو وجود أكثر من مرجع مع غياب دليل أو قرينة تعينه على تحديده.
- و تحدث الصعوبة أيضا في حال كان هنالك غموض فيما يصدق عليه لفظ الإحالة، من حيث العدد أو النوع أو أي شيء آخر.

[1] - ينظر :أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، ص 30-33.

**ثانيا: الإحالة في النحو الوظيفي :**

ظاهرة الإحالة من الظواهر الخطابية التي تقاسم تناولها مفهوما وأدوات تعبير الفكران الفلسفي واللغوي قديمهما وحديثهما كما هو معلوم. [1]وقد نالت الإحالة حظا غير قليل من الدراسة في أدبيات النحو الوظيفي (ديك 1978 و1989 و 1997-ج1، بويداح 1990، رايكوف 1992، كايزر 1992، المتوكل 1995 و1996) [2]و( المتوكل 2010 )كمفهوم تداولي ، وذلك انطلاقا من مبادئ نظرية النحو الوظيفي التي ترى أنّ خصائص البنية (وهي هنا شبكة الروابط العائدية و الإشارية)، ليست إلا انعكاسا للخصائص المقامية بصفة عامة( مجسدة في إحالات المرجعيات DeixisوالإشاراتDéictiques بصفة أخص) [3]

## 1- مفهوم الإحالة:

قدم سيمون ديك تعريفا عاما للإحالة، مفاده أنها" فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في مقام تبليغي معين" [4]، فهي ترتبط بعبارة أدق، بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

أ- **الإحالة فعل تداولي**: لأنها ترتبط بموقف تواصلي معين، أي أن الإحالة بعبارة أدق، ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء عملية التخاطب،والدليل على ذلك أن الإحالة يمكن أن تتم بواسطة ضمير أو مركب اسمي أو جملي معقد أو نص يضم كل هذه المكونات، حيث يتم ذلك وفقا لتقدير المتكلم للمعلومات المتوافرة عند المخاطَب من جهة والتي تمكنه من التعرف على المحال عليه من جهة أخرى، مثال ذلك أن المخاطَب في مقام معين، قد يكفيه ضمير الغائب للتعرف على الذات المحال عليها في قولك:

- رأيتُهُ البارحةَ

حيث يعرف أن الشخص المقصود هو محمد صديق المخاطب، وقد لا يكفي الضمير فتصرح باسمه قائلا:

---

(1)- كالأبحاث الفلسفية ل(فريج، راسل، أنطوت، مارتي...تناول راسل الإحالة في كتابه "مبادئ الرياضيات" لسنة 1903 ويعتبر la dénotation أشهر مقال كتبه في هذا الشأن، أما فريج فأهم إنجاز قام به مقاله المعروف (الإحالة والمعنى) ولانسكي في كتابه (مشكل الإحالة)، ينظر: عمر مهديوي :الاحالة بين المنطق والفلسفة واللسانيات، مقال ضمن كتاب: أعمال ندوة المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه، جامعة مولاي اسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، المغرب 2009، ص 161.

(2)- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، أطروحة دكتوراه، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب واللغات، مكناس، المغرب، مخ، 2009/2008، ص 129.

(3)- يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 391.

(4)- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، 2001، ص 137.

- رأيتُ محمدًا البارحةَ.

وقد لا يكفي التصريح باسم الصديق لأن المخاطب له صديقان يحملان الإسم نفسه، فيلجأ المتكلم إلى ذكر بعض القيود التي تساعد على تعيينه وتحديده بذكر بعض صفاته، بواسطة مركب، أو جملة مثل:

- رأيتُ البارحةَ صديقكَ محمدًا الذي يدرسُ معكَ بالكليةِ.

وهناك "بعض الإحالات التي قد يتطلب تعيينها أكثر من جملة، مثل الإحالات المرتبطة بتعيين شخص أو مكان ما...يجلهما المخاطب جهلا تاما"[1]

ب- **الإحالة عملية تعاونية:** لأنها تستهدف تمكين المخاطب من التعرف على الذات المقصودة ،ويتم ذلك عن طريق إمداد المخاطب بكل المعلومات التي يملكها المتكلم عن الذات المقصودة ،والتي تمكن المخاطَب من انتقائها من بين مجموعة من الذوات.

ومن خصائص هذه العملية التعاونية، أنها محكومة بقواعد الحوار ل "غرايس" كمبدأ " التعاون" وقاعدة "الكم"، التي تقتضي في هذا الباب، ألا تفوق المعلومات التي يمد بها المخاطَب المطلوب، أي ما يكفيه للتعرف على الذات المقصودة، وألا تكون دونه، فإذا كانت دونه فشلت عملية الإحالة، وإذا فاقته علم أن المقصود ليس مجرد الإحالة بل معنى آخر كالاستخفاف بالمخاطَب مثلاً.

استنادا إلى ما سبق ذكره، نستخلص أن ما يدعم افتراض كون الإحالة عملية تداولية ما يلي:

- تقتضي الإحالة وجود مخاطب وموقف تواصلي معين بحيث لا إحالة بدون سياق.
- يختلف كم المعلومات التي يقتضيها نجاح عملية الإحالة (تعرف المخاطَب على الذات المحال عليها) باختلاف ما يفتقر إليه المخاطب ليتعرف على المحال عليه، فعملية الإحالة كباقي العمليات التداولية كالأفعال اللغوية والاستلزام الخطابي، تخضع لقاعدة الكم الحوارية التي يصوغها غرايس على النحو التالي:" لا تعط من المعلومات إلا ما يقتضيه الموقف"

ويقدم لنا أحمد المتوكل تعريفا شاملا للإحالة بقوله:" الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق/لاحق"[2]

---

[1]- يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص392.

[2]- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 73.

ويمكن شرح التعريف من خلال الأمثلة التالية:

1- اشترى محمدٌ داراً

2- يُخَوِّف الأطفالُ الصغارُ بالغولِ.

3- قابلتُ أستاذي البارحةَ وأعطيتُه فصلاً ليُصحّحهُ.

4- حين قابلته كان أستاذي مشغولاً جدًّا.

فالمحال عليه في المثال (1) ذات موجودة في الواقع، أما في المثال (2) فهو ذات متخيلة لا وجود لها في الواقع، أما في المثال (3) و(4) فالمحال عليه سابق/لاحق.

فالمحال عليه- كما رأينا- في الأمثلة (1، 2، 3، 4) من حيث طبيعته ذات.

وقد يكون المحال عليه واقعة كما في المثال التالي:

- يتوقع العلماء سقوط نيزك على الأرض.

أو قضية كما في المثال التالي:

- سيسقط المطر اليوم.

أو فعلا خطابيا كما في المثال التالي:

- لا أظن ذلك.

أو نصا كاملا كما في المثال التالي:

- قالوا في النشرة الجوية هذا:" سيتساقط المطر اليوم بغزارة"

فمميز الإشارة (هذا) يحيل بدوره على جملة لاحقة (سيتساقط المطر اليوم بغزارة)

وقد يشير إلى جملة سابقة، كما في المثال التالي:

- "سيأتي رئيس الجمهورية إلى الجامعة اليوم لتدشين القطب الجديد" هذا ما قاله لي عميد الكلية.

وقد يكون المحال عليه لفظا كما في المثال التالي:

- محمد في الجملة " صلّى محمدٌ" فاعل.

ففي الخطابات "الميتالغوية" التي من هذا القبيل نكون أمام إحالة مركبة حيث يحيل لفظ "محمد1" على لفظ "محمد2" الذي يحيل بدوره على الذات في الواقع الخارجي.

إن أهم ما يجدر لفت النظر إليه هو " أن ظاهرة الإحالة أدخل في التداول منها في الدلالة إذ أنها ترتبط بالمقام وتحديدا بالمعلومات التي يفترض المتكلم وجودها لدى المخاطَب على المحال عليه حين عملية التواصل"[1]

## 2- أنواع الإحالة:

يذهب سيمون ديك إلى أن الإحالة بوجه عام إحالتان: إحالة بناء وإحالة تعيين[2]، ويعرف هذين النمطين من الإحالة على النحو التالي:

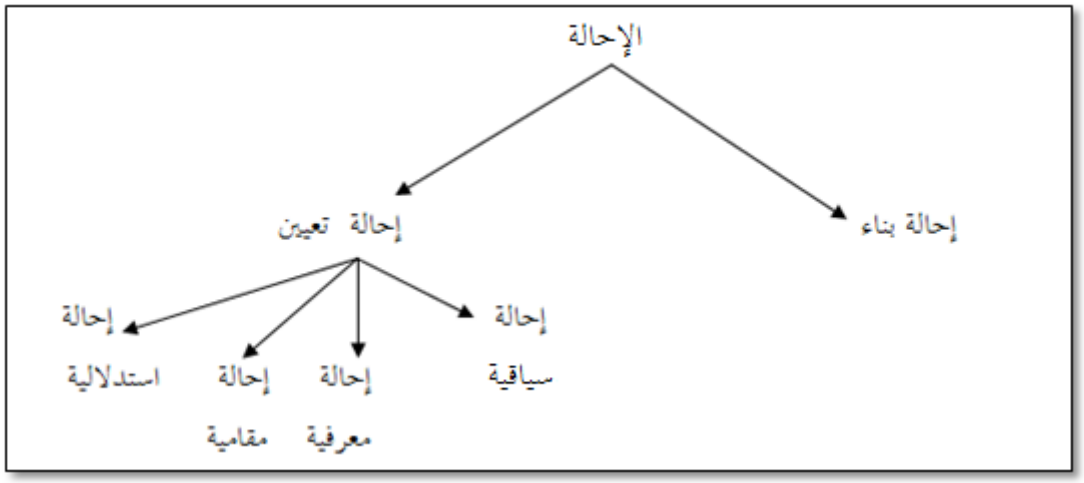


يعرف سمون ديك إحالة البناء وإحالة التعيين على النحو التالي:[3]

أ- **إحالة البناء:** يستعمل فيها المتكلم الحد "ح" لتمكين المخاطب من بناء محال عليه لحد " ح" وإدراجه في نموذجه الذهني.

ب- **إحالة التعيين:** يستعمل فيها المتكلم الحد"ح" لتمكين المخاطب من تعيين محال عليه للحد " ح" متوافر في مخزن المخاطب.

من خلال التعريفين يتضح أن إحالة البناء تتعلق بمحال عليه يتعلق بحد ما، رمز إليه (ديك) اختصار بـ "ح" قاصدا به أي مركب اسمي (اسم علم لشخص أو مكان..أو اسم جنس) يجهله المخاطب، ويعمل المتكلم على

---

(1)- أحمد المتوكل : الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 74.

(2)- أحمدالمتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 139.

(3)- SIMON Dik : (1997) The theory of functional grammar part 1 (1997) : the structur of the clause second revised version BerlinMouton de gruyter, p 130 .

مساعدته على بناء معلومة أو معلومات حوله، يضيفها إلى مخزونه الذهني، أما إحالة التعيين فإن المحال عليه فيها يكون متوافرا في المخزون الذهني للمخاطب، ضمن حدود أخرى بالمفهوم السابق يطلب منه المتكلم أن ينتقي منها المركب الإسمي أو الذات المحال عليها من بين مجموعة الذوات غير المطلوبة، فالمحال عليه في هذه الحالة يمكن أن يندرج في أحد أقسام مخزون المخاطب التالية:

أ- المعارف العامة

ب- المعارف السياقية.

ت- المعارف المقامية (الإدراكية)

ومن أمثلة ذلك:

- فوائد الشمس لا تُحصى.( معارف عامة)
- بلغني أنك اقتنيت كتابا جديدا.هل بإمكانك أن تعيرنيه؟( معارف سياقية)
- ناولني الكتاب الذي فوق المكتب.( معارف مقامية)

ولتوضيح التمييز بين إحالة البناء وإحالة التعيين نأخذ المثال التالي:

- اشتريتُ كتابا البارحة، بدأت أقرأ ذلك الكتاب اليوم.

في الشق الأول من الجملة يحيل الحد "ذلك الكتاب" على نفس الذات لكن بعد أن أصبحت معروفة لدى المخاطب، بعد أن أدرجها في مخزونه الذهني.

وتكمن مصادر المعلومات التي يستخدمها الخاطب للتعرف على ذات ما في ما يلي:

- مخزون المخاطب المعلوماتي العام.
- الخطاب السابق أو السياق اللغوي.
- الموقف التخاطبي (السياق المقامي)
- عملية استدلالية.

### 3- الإحالة في النموذج المعيار:

سبق وأن أشرت- حال تعرضي لمفهوم الإحالة- إلى أن سمون ديك يعُدُّ الإحالة فعلا تداوليا بالأساس يربط بين أربعة عناصر: الخطاب وما يحيل عليه حضورا أو ذكراً والمتخاطبين والمخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطَب إبان التخاطب ،على أساس مخزون المخاطب الذهني المفترض، يميز "ديك" بين إحالتين:

"إحالة بناء" و"إحالة تعيين"، تكون الإحالة إحالة بناء حين يقصد بها حمل المخاطب على تمثيل ذات غير متوافرة لديه ،وتكون إحالة تعيين حين يكون المقصود بها حمل المخاطب على التعرف على ذات يتضمنها مخزونه الذهني.

مثال: إحالة البناء وإحالة التعيين هما المقالان التاليان:

- زارني رجلٌ.
- زارني اليوم من زارك أمس.

إن ثنائية إحالة البناء/ إحالة التعيين تخص الإحالة من حيث هي عملية أو بعبارة أدق فعل تداولي يربط بين الخطاب والمتخاطبين والمحال عليه، كما سبق وأن بيّنَّا. أما بالنظر إلى المحال عليه نفسه فإن "سمون ديك" يقترح ثلاث ثنائيات هي: ثنائية المعرّف/ المنكّر، ثنائية العام/ الخاص، ثنائية المطلق / المقيد"[1]

تقابل ثنائية المعرّف/ المنكّر بين اللفظ المحيل على ما يعتقد المتكلم أنه متوافر لدى المخاطَب واللفظ الذي يحيل على ما لا يعتقد المتكلم أن مخزون المخاطَب يتضمنه.

من أمثلة ذلك:

- قرأت كتابَ سيبويه هذا الأسبوع.
- قرأت كتاباً هذا الأسبوع.

وتعتبر ثنائية المطلق/المقيد بين اللفظ المراد به الإحالة على ذات في ذهن المتكلم إما إحالة تعيين أو إحالة بناء واللفظ المحيل على ما لا يوجَد وجودَ خصوص في ذهن المتكلم حين التلفظ.

ونورد هنا المثال التالي:

- يريد محمد أن يتزوج بنتاً جزائريةً.

لهذا المثال قراءتان اثنتان: قراءة إطلاق، وقراءة تقييد، في القراءة الأولى يفهم المثال على أن "محمدا" يريد أن يتزوج أي بنت جزائرية، في حين يُفهم في القراءة الثانية على أنه يريد أن يتزوج ببنت جزائرية معينة.

ومن الأمثلة التي يسوقها سمون ديك في هذا الباب:[2]

1- قُتل بكر البارحة. أُلقي القبض على القاتل.

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ص 80.

2- قُتل بكر البارحة.لا بد أن يكون القاتل مجنوناً.

يعلق "ديك"على هذا المثال كالآتي:

الإحالة في 1 إحالة تقييد ضرورة إذ لا يمكن القول إن القاتل قد ألقي القبض عليه إلاّ إذا كان المتكلم يقصد قاتلا معينا، أما في 2 فإن الإحالة إحالة إطلاق كما يمكن أن تكون إحالة تقييد.

أما ثنائية العام/ الخاص فإنها تقابل بين اللفظ المحيل على فرد واحد داخل مجموعة واللفظ الذي يحيل على مجموعة كاملة من الأفراد كما سيتضح من خلال المثالين التاليين:

- قابلتُ فقيراً عند باب المسجد.
- ليس شعور الفقير كشعور الغني يوم العيد.

فكلمة " فقير" الأولى تحيل على فرد واحد ، أمّا الثانية فهي تحيل على جنس الفقراء ، أي عموم الفقراء.

يقترح سمون ديك-كما يذكر المتوكل- الجمع بين ثنائيتي المعرّف/ المنكّر والمطلق/المقيد مضيفا إليهما الإشارة في زمرة واحدة أسماها زمرة "إحالة الموضعة" وعرفها بأنها الإحالة التي تحدد موقع المحال عليه بالنظر إلى "المركز الإشاري" الذي يشمل المتكلم والمخاطب ومكان التخاطب وزمانه كما يتبين من الترسيمة التالية:

المركز الإشاري: (متكلم، مخاطب، زمان، مكان)

فيما يخص الإشارة، فإنها الإحالة التي تحدد موقع المحال عليه بالنظر إلى مكان التخاطب (قريب/بعيد) أو اتجاهه (فوق/تحت، أمام/ خلف)

ويلفت سمون ديك النظر إلى أن الإشارة تكون إحالة حضور كما تكون إحالة ذكر، إحالة على موقع في موقف التواصل وموقع في خطاب سابق.

والأمثلة التالية توضح ذلك:

- ناولني هذا القلمَ (للقريب).
- ناولني ذاك القلمَ (للبعيد)
- ناولني ذالك القلمَ (للأبعد).

ومن أمثلة الإشارة المحيلة على موقع في موقف التواصل ما يلي:

- أعطاني أستاذي مَقالَهُ الجديدَ.
- قرأت هذا المقالَ المفيد بعناية.

ومن الإشارة المحيلة على وارد في خطاب سابق ما هو حاصل في البيتين الشعريين الآتيين: (الفرزدق)[ الطويل]

فَوَاعَجَبًا حتى كُليبٌ تَسُبُّني *كأنَّ أَباها نَهشَلٌ أو مُجاشعُ

أولئك آبائي فَجئني بمثلهم * إذا جَمَعتَنا يَا جَريرُ المجَامعُ

فاسم الإشارة (أولئك) أحال بدوره على خطاب سابق هو (نهشل أو مجاشع) في إطار النموذج المعيار، "يقترح سمون ديك أن يمثل للسمات الإحالية المعرّف/المنكّر، والمطلق/المقيد والعام/الخاص والإشارة بواسطة مخصص الحد،باعتبار الحد في هذا النموذج هو المكون المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول"[1]

من أمثلة مخصصات الحد ما يلي:

- رسمتُ لوحةً.

(<نكرة> س1: لوحة (س1) )

- رسمتُ هذه اللوحة.

(< قريب>< معرف> س1: لوحة (س1) )

- الكتابُ خير صديق.

( < عام >><مُعَرَّف> س1: كتاب (س1) )

- ينوي محمد أن يزور بلدا عربيا.

(< نكرة><مطلق> س1: بلد عربي (س1) )

(< نكرة><مقيد> س1: بلد عربي (س1) )

ويمكن أن نختم الحديث عن الإحالة في النموذج المعيار بملاحظتين:

- إحالة البناء وإحالة التعيين ليستا سمتين إحاليتين بقدر ما هما نمطان إحاليان عامان ولطبيعتهما هذه نجدهما غير مدرجين في مخصص الحد.

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 81.

- السمات الإحالية معرّف/ منكّر ومطلق/ مقيد و عام/ خاص ،تبدو لأول وهلة متقاربة لكنها عند الفحص الدقيق ينكشف ما بينها من اختلاف فارق وإن خفي ،وبيانه أن المطلق والمقيد يمكن أن يردا معرفين أو منكرين كما أن العام ممكن وروده معرفا أو منكرا.
- ويمكن توضيح الفرق بين هذه الثنائيات من حيث النمط والمركز الإشاري والمحال عليه بواسطة التشجيرة التالية: [1]

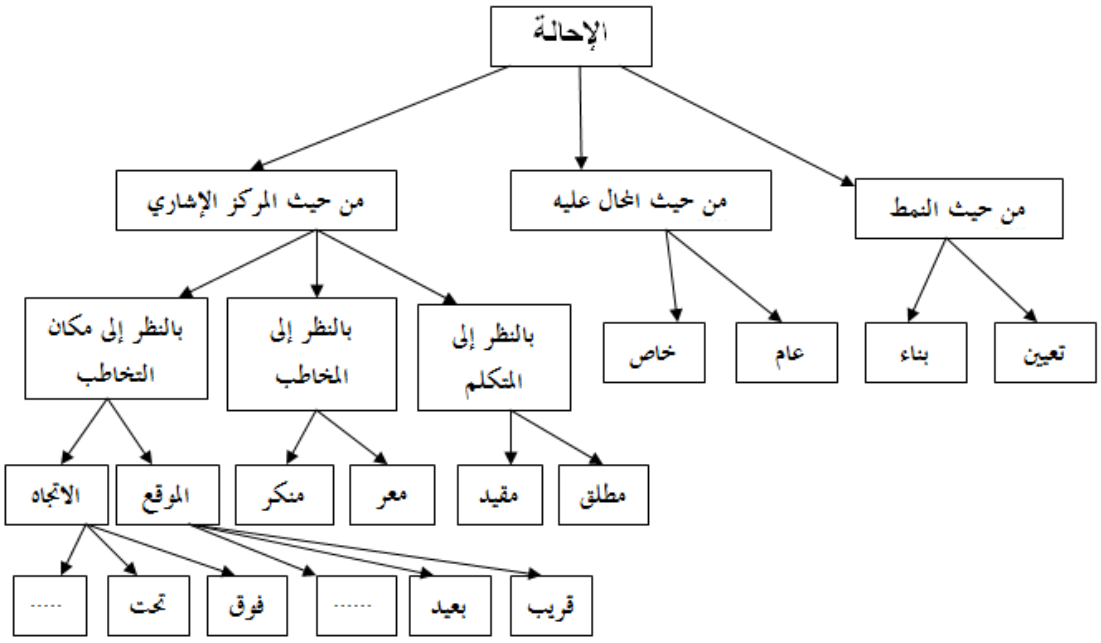


## 4-الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:[2]

فيما يخص ظاهرة الإحالة، يوافق نموذج محو الخطاب الوظيفي كما يقترحه هنخفلد وماكنزي في ثلاثة أمور أساسية:

- تُعدّ الإحالة في كلا النموذجين فعلا تداوليا يربط بين الخطاب وما يحيل عليه من جهة وبينهما والمشاركين في عملية التخاطب من جهة ثانية.
- يحتفظ نموذج نحو الخطاب الوظيفي بنفس الثنائيات الإحالية المقترحة في النموذج المعيار من حيث نمطا الإحالة (بناء /تعيين) ومن حيث السمات الإحالية المبينة في التشجير السابقة.
- يرث نموذج نحو الخطاب الوظيفي عن النموذج السابق فكرة ومسطرة التمثيل للسمات الإحالية بواسطة المخصص.

---

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 81.

[2]- استفاد هذا المبحث من: المتوكل: المرجع السابق ، ص 83-85.

ويقوم الاختلاف بين النموذجين من عدة وجوه يمكن إجمالها فيما يأتي:

- بفضل الفصل بين التداول والدلالة والتمثيل لهما في مستويين تحتيين مستقلين، استطاع نموذج نحو الخطاب الوظيفي أن يرصد الرصد الملائم طبيعة الفعل الإحالي التداولي، حيث جعله أحد ركني طبقة فحوى الخطاب، من المستوى العلاقي إلى جانب الفعل الحملي كما توضح الترسيمة التالية:[1]

- (حديث/ محادثة 1:[نقلة1: [ فعل خطابي 1: [ إنجاز (ك) (ط)[(فحوى خطابي1: [ ( فعل إحالي 1)( فعل حملي1) ] ( فحوى خطابي1)] (فعل خطابي 1)] (نقلة1)] (حديث/ محادثة1)

- فيما يخص ثنائية العام /الخاص، نلاحظ لدى هنخفلد وماكنزي ترددا بين مسطرتين اثنتين قصد التمثيل لهذه الثنائية، حسب أولى المسطرتين، يتم التمثيل لسمتي العام والخاص بواسطة مخصص طبقة الفحوى الخطابي دفعًا بأن هاتين السمتين تأخذان في حيزهما هذه الطبقة، بهذا تكون الترسيمة العامة لطبقة فحوى الخطاب هي كالآتي:

- (....[( <عام/ خاص> فحوى خطابي1 )... ]

أما حسب ثانية المسطرتين، والتي يبدو أن رأي المؤلفين استقر عليها، فإن سمتي العام والخاص تنقلان إلى المستوى التمثيلي حيث ترصدان بواسطة مخصص طبقة القضية على أساس انصبابهما على هذه الطبقة كاملة كما يتبين من الترسيمة التالية:

- (< عام/خاص> قضية1: [...] (قضية 1) )

- بالنظر إلى السمات الإحالية المتقابلة في ثنائيتي المعرّف/المنكّر والمطلق /المقيد فإن التأشير إليها يتم بواسطة مخصص الفعل الإحالي نفسه داخل طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي كما هو الشأن في الترسيمتين التاليتين:

---

(1)- النقلة هي مداخلة أحد المشاركين وهي مجموعة أفعال خطابية، كالفقرة مثلا، أما الفعل الخطابي فهو الوحدة الدنيا للخطاب ويتكون من قوة إنجازية (خبر ، استفهام، أمر...) ويتضمن فحوى خطابي وهذا الأخير يتضمن فعلا إحاليا وفعلا حمليا أو أفعالا إحالية وأفعالا حملية والمثال التالي يوضح ذلك:

- فعل خطابي [←سأسافر الأسبوع المقبل] [ هل سترافقني؟ ] ← فعل خطابي2

نقلة

فعل حملي فعل إحالي

- لن أستطيع مع الأسف سأكون في مهمة.

نقلة1:[ (فعل خطابي1: [ لن أستطيع مع الأسف] (فعل خطابي1) نووي (فعل خطابي 2: [سأكون في مهمة] فعل خطابي 2 تعليل] (نقلة 1)

- (...[ (فحوى خطابي1: [ (فعل حملي1) (< مطلق/مقيد> ) فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...]

والمثالان التاليان يوضحان ذلك:

1-أ- قرأتُ كتاباً.

1-ب- قرأتُ الكتابَ.

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (< منكر> كتابًا فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...].

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (<معرف> الكتابَ فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...].

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (< مطلق> كتابا فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...].

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (<مقيد > الكتاب فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...]

ويمكن أن تتوارد على نفس الفعل الإحالي سمتان من الثنائيتين معا كما توضح ذلك الترسيمة الموالية:

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) (< معرف/مقيد> فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...]

والمثال التالي يوضح ذلك:

- قرأت الكتابَ الجديدَ.

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (<معرف/ مقيد>الكتابَ الجديدَ فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)...]

## 5-الإحالة في المنحى الوظيفي العربي:

بداية علينا أن نذكر بأن المقصود بالمنحى الوظيفي العربي"هو التوجه اللساني الذي يتخذ نظرية النحو الوظيفي إطارا عاما له والفكر اللغوي العربي نحوا وبلاغة وأصول فقه وتفسيرا أصولا معادةً قراءتُها"[1] طبقا لما اقترحه المتوكل سنة 1982 وعدّله سنة 2006 في كتابه "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي القديم" وقبل الحديث عن الإحالة في المنحى الوظيفي العربي، علينا أن نعرج على الإحالة في الفكر اللغوي العربي القديم وخاصة عند النحاة والبلاغيين والمفسرين والأصوليين.

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 85.

## 5-1-الإحالة عند النحاة والبلاغيين:

### أ- سيبويه (ت180هـ):

يأتي سيبويه من بين علماء العربية الأفذاذ في الصدارة ،حين أشار إلى الدور الذي تؤديه المعوضات أو الأسماء المبهمة ،التي تمتلك سمة الإحالة وتفتقر في المقابل إلى مرجع يفسرها، يشير سيبويه إلى الإحالة النصية اللاحقة قائلا:" فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك:" هذا عبد الله منطلقا" ف "هذا" اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو "عبد الله" ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله..."[1]، وبذلك شرح قضية التماسك الشكلي والدلالي، كما يمضي في وضع اللبنات الأولى لتشييد صرح نظرية الإحالة منذ القرن الثاني الهجري حيث يشرحها بقوله: بدأوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير...ومثل ذلك "رُبَّهُ رجلاً" بالإضمار على شريطة التفسير، وإنما هو إضمار مقدَّم قبل الإسم، والإضمار الذي تقدم من الإضمار لازم له حتى يُبَيّنَه..ومما يُضمَرُ لأنه يفسره ما بعده، ولا يكون في موضعه مظهر قول العرب:" إنه كرام قومك"، فالهاء إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء.."[2]بناءً على ما جاء به سيبويه في نصوصه التي أوردناها حتى الآن عن الضمير ومفسره والموضع الذي يشغله كل منهما في الكلام ندرك مدى سبقه لعلماء النص المحدثين في صياغة نظرية للإحالة الضميرية وإن على مستوى الجملة، فإما أن يرد المفسر أو ما اصطلح على تسميته عند علماء النص المحدثين ب "العنصر الإشاري" قبل الضمير أو المعوض الذي يفتقر إلى مرجع يفسره ويُزيل إبهامه وغموضه،وبذلك تكون الإحالة قبلية أو سابقة " référence anaphorique" وإما أن يتخلف المفسر عن الضمير ويأتي لاحقا عليه وحينئذ تكون الإحالة بعدية أو لاحقة "référence cataphoric"، بيد أن هذه الضوابط والشروط المتعلقة باتجاه الإحالة تعمل في الجملة كما تعمل أيضا في النص، وما قاله سيبويه عن الإحالة الضميرية على مستوى الجملة يمكن أن تنسحب على النص.

### ب- ابن هشام الأنصاري: (ت 761 هـ):

---

[1]- أبو البشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت180هـ) : الكتاب علق عليه ووضع حواشيه ، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت،1999، ج1، ص 75.

[2]- المصدر نفسه: ج1، ص، 178-179

قد أنتج ابن هشام مادة علمية غنية بشأن الروابط فيما بين الجمل التي تسهم في التماسك الشكلي والدلالي تحت عنوان"روابط الجملة بما هي خبر عنه"[1] حيث أشار إلى أهمية الضمير ودوره في الربط و الإحالة، فالترابط الضميري– في رأيه– هو الأصل، ولهذا يذكر به مذكورا كزيد ضربته، ومحذوفا نحو قوله تعالى ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾طه: ٦٣بالإضافة إلى ضمير الإشارة نحو قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾الأعراف: ٣٦،إن الضمير أيا ما كان نوعه يؤتى به للربط بين السابق واللاحق ويشدّه إليه، ويوظف لتفادي تكرار ما سبق للمتكلم أن أشار إليه، فيكفيه التعويض عليه بالضمير الذي يحيل إلى ما تقدم مثلما رأينا في الأمثلة التي أوردها ابن هشام الأنصاري، ففي الأول يحيل الضمير الهاء إلى زيد إحالة لغوية "داخلية قبلية"، كما أحال ضمير الإشارة (أولئك) إلى ما سبقه من الكلام واستحضره في ذهن المتلقي، ف(أولئك) قامت مقام الجملة "الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها"، فالذات النصية التي يعوضها ضمير الإشارة (أولئك) هي جماعة من المكذبين والمستكبرين وهي إحالة لغوية قبلية.

إن ابن هشام كسابقيه من علماء اللغة العربية لم يقف تحليله عند حدود الإحالة اللغوية القبلية، بل تحدث بإسهاب عن الإحالة اللاحقة، فشرح هذه الأخيرة تحت موضوع "المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظا ورتبة"[2]وهي عنده كما يلي:

**أحدها:** أن يكون الضمير مرفوعا بنعم أو بئس، ولا يفسر إلا بالتمييز نحو: " نعمَ رجلاً زيدٌ"

**الثاني:**أن يكون مرفوعا بأول المتنازعين المعمل ثانيهما نحو قوله:"جَفَوني ولم أَجفُ الأخلاءُ"

**الثالث:** أن يكون مخبرا عنه فيفسره خبره نحو: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾الأنعام: ٢٩

**الرابع:** ضمير الشأن والقصة نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾الإخلاص: ١.

**الخامس:** أن يجر ب "رُبَّ" مفسَرًا بتمييز، وحكمه ضمير نعمَ وبئس في وجوب كون مفسره تمييز وكونه مفردا.

قال شاعر (الخفيف)

---

[1]- عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري،(708-761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ،ط2،بيروت 1969، ج2، ص 551.

[2]-ابن هشام الأنصاري،المرجع السابق، ج2، ص 541.

رُبَّهُ فتيةٌ دَعَوتُ إلى مَا * يُوَرّثُ المجدَ دَائبًا فأجابوا

**السادس**: أن يكون مبدلا منه الظاهر المفسر له ك "ضربتَه زيدًا"[1]

كما تحدث ابن هشام في موضع آخر تحت عنوان " الأشياء التي تحتاج إلى رابط"[2]حيث أشار إلى بعض الجمل المفتقرة إلى أدوات تربط أجزاءها ، ويذكر في هذا السياق:

**أولا**: جملة الموصوف بها، ولا يربطها إلا الضمير إما مذكورا نحو ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾الإسراء: ٩٣

**ثانيا**: الجملة الموصولة بها الأسماء، ولا يربطها غالبا إلا الضمير، نحو﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ ﴾يس: ٣٥

**ثالثا**: الواقعة حالا، ورابطها إما الواو والضمير نحو:" لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" البقرة 43 أو الضمير فقط نحو﴿ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ ﴾الزمر: ٦٠.

**رابعا**: بدلا البعض والاشتمال، ولا يربطهما إلا الضمير، ملفوظا نحو ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾المائدة: ٧١، أو مقدرا نحو " ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ ﴾آل عمران: ٩٧أي منهم.

**خامسا**: معمول الصفة المشبهة، ولا يربطه أيضا إلا الضمير: إما ملفوظا به: نحو "زيدٌ حسنٌ وجهُه"، أو مقدرا"زيدٌ حَسُنَ وجهُه" أي منه...[3]

### ث- عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

يقول عبد القاهر الجرجاني في تعليقه على قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾الإسراء: ١١٠، إنه من نظر إلى هذه الآية و "لم يعلم أن ليس المعنى في "أدعوا" الدعاء، ولكن الذكر بالاسم وأن في الكلام محذوفا وأن التقدير: قل ادعوه الله، أو ادعوه الرحمن ..كان بغرض أن يقع في الشرك من حيث أنه إن جرى في خاطره أن الكلام على ظاهره، خرج ذلك به والعياذ بالله تعالى إلى إثبات مدعوين تعالى الله عن أن يكون له شريك"[4]، فالتقدير الذي

---

[1]- ابن هشام: المغني، ج2، ص : 541-545.

[2]-المصدر نفسه: ج2، ص 556

[3]-المصدر نفسه: ج2، ص 556 وما بعدها

[4]- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 242.

جاء به عبد القاهر الجرجاني للضمير المحذوف (أدعوه) أزال الغموض وفك اللبس المؤدي إلى الشرك بالله وقد أثبت بتقديره للضمير وحدانية المدعو وهو كما يلي:

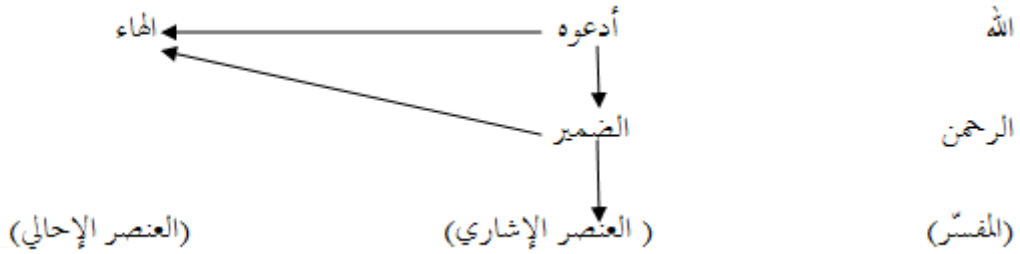


إحالة نصية بعدية référence cataphoric

وينشأ اللبس والغموض في ذهن المتلقي حين ورود الضمير قبل مفسره، وهذا ما يتطلب من المتلقي جهدا مضاعفًا، فبعد تقدير الضمير ينبغي البحث عن العنصر الإشاري المفسر للضمير أو تقديره، فالضمير (الهاء) في الفعل (أدعوه) تقدم ذكره قبل مرجعه(الله والرحمن) مما جعل الضمير (الهاء) يحيل إحالة لغوية لاحقة (référence cataphoric ) بالإضافة إلى ضمير الهاء في (له) الذي ورد مفردا عائدا إلى مرجع سابق، ورغم تعدد العناصر الإشارية (الله، الرحمن) فالمرجع واحد دال على مدعو واحد وليس اثنان، وهذا المدعو إما نسميه الله أو نسميه الرحمن، فهو له الأسماء الحسنى.

وقد تحدث الجرجاني عن الإحالة بأداة التعريف، حيث يرى أنها تتجاوز تحويل النكرة إلى معرفة، وتتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يماثل ربط الإحالة بالضمير، من حيث إنها تذكر بشيء سابق، وقد جاء بالمثال التالي لابن البواب [ مجزوء الوافر]

وإن قَتَلَ الهوَى رَجُلاً * فإني ذلك الرَّجُلُ[1]

وما يثبت عناية الجرجاني قوله"أنظر إلى الإشارة والتعريف في قوله فإني ذلك الرجل"[2]، فتعريف الرجل يؤدي دورا خاصا في الربط واتساق النص كونه يميل على سابق.

[1]- الجرجاني: المصدرنفسه، ص 91

[2]-الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص 91

وقد عقد الجرجاني فصلا خاصا باسم الموصول" الذي" يشرح فيه خفاياه ويعرض فوائدها فيقول:" اعلم أن لك في (الذي) علما كثيرا وأسرارا جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين، ويؤديه إليك من حسن التبيين.

والوجه في ذلك أن تتأمل عبارات لهم فيه لمَ وُضع، ولأي غرض اجتُلبَ، وأشياء وصفوه بها [...]كما أنك تقول: (مررت بزيد الذي أبوه منطلق) و(بالرجل الذي كان عندنا أمس)، فتجدك قد توصلت ب (الذي) إلى أن يبين أبنت زيدا من غيره، بالجملة التي هي قولك (أبوه منطلق)، ولولا (الذي) لم تصل إلى ذلك"[1]

فالجرجاني في لفتة ذكية منه يعرف ما لاسم الموصول من أهمية في ربط بين ما تقدم ذكره وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به.

وقد جاء الاسم الموصول (الذي) للربط بين الجملتين:( مررت بزيد) الذي ( أبوه منطلق)، " فهذا كله على معنى الوهم والتقدير، وأن يصوره في خاطره شيئا لم يره ولم يعلمه، ثم يجريه مجرى ما عهد وعلم.

وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من "الذي"فإنه يجيء كثيرا على أنك تقدر شيئا في وهمك، ثم تعبر عنه "بالذي" ومثال ذلك قوله [الطويل]:

أَخُوكَ الذي إن تَدَعهُ لِملمَّة * يُجبكَ، وإن تَغضَب إلى السَّيف يَغضَب

وقول الآخر[ الطويل]:

أَخُوكَ الذي إن رِبتَهُ قال: إنَّما * أَرَبتَ، وإن عَاتَبْتَهُ لاَنَ جَانبُهُ.

فهذا ونحوه على أنك قدرت إنسانا هذه صفته وهذا شأنه، وأحَلتَ السَّامعَ على ما يَعِنُّ في الوهم، دون أن يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفهُ، حتى كأنك قلت: أخوك زيد الذي عرفت أنك إن تدعه لملمة يجبك"[2]

من خلال هذا العرض الموجز لمظاهر الإحالة عند النحاة والبلاغيين يمكننا أن نرجع تناولهم للإحالة إلى منظورين اثنين: منظور لفظي صرف،و منظور معنوي.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 199

[2]- المصدر نفسه: ص ، 184-185

"من حيث المنظور الأول يميَّز بين "النكرة" و"المعرفة" باعتبار النكرة كل اسم قابل لدخول الألف واللام عليه(باستثناء الاسم العلم) مثل "رجلٌ" و"فرسٌ"و " شجرةٌ" وباعتبار المعرفة تشمل مقولات الضمير "هو" والإشارة"ذا" "والاسم العلم""هند" والاسم المحلى بالألف واللام "الغلام" والموصول" الذي" والاسم المضاف إلى إحدى هذه المقولات" [1]أما من حيث المنظور الثاني، فإنهم يقابلون بين "التنكير" و"التعريف" باعتبار التنكير إحالة على "مجهول" غير "مقيد"والتعريف"إحالة على معلوم" "مقيد" "واللافت للنظر هنا هو أن العلاقة بين المنظورين ليست علاقة تطابق تام إذ إنّ "التعريف" (بمعنى المعلومية والإفادة) يتعدى حيز المعرفة إلى حيز "النكرة" حيث يستقطب " النكرة" نفسها حين نحيل على غير مجهول مفيد كالنكرة "المخصوصة"والنكرة "المقصودة" "[2]

والأمثلة التالية توضح ذلك:

- سيدةٌ معنا.( نكرة مخصوصة)
- سيدةٌ من الكرام معنا.( نكرة مخصوصة)
- يا قادمًا رُوَيدَك! ( نكرة مقصودة)
- يا قَدمُ رُوَيدَكَ! ( نكرة مقصودة)

ويمكننا أن نلخص ذلك من خلال التشجيرة التالية [3]

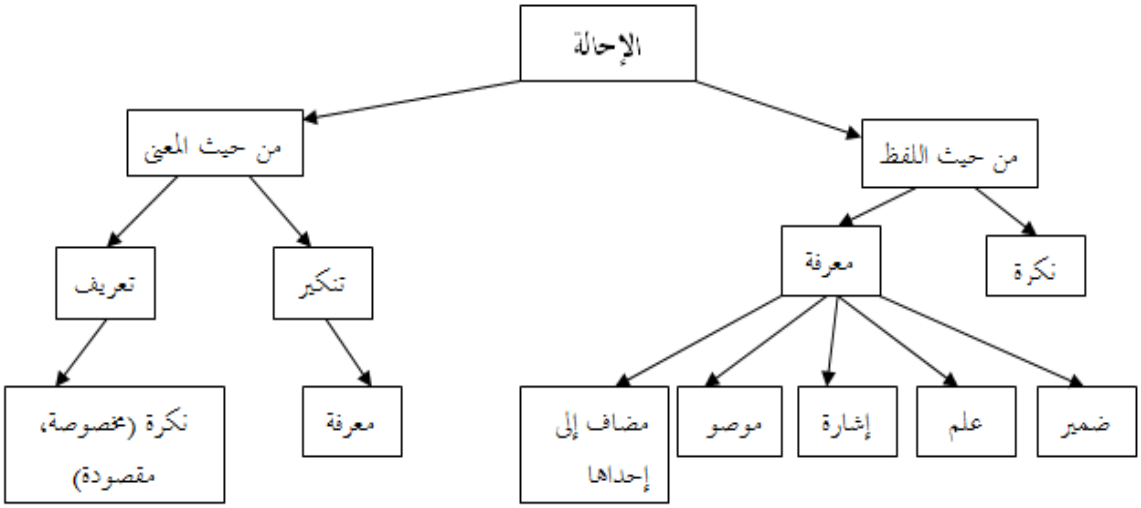


[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص75.

[2]- المرجع نفسه: ص 75-76.

[3]- المرجع نفسه: ص 76.

## 5-2-الإحالة عند المفسرين والأصوليين:

### أ- الفرّاء (ت 207هـ):

أما الفرَّاء فنجده يتحدث عن مرجعية الضمير أو الإحالة على امتداد النص، يقول معلقا على قوله تعالى:﴿ يَأۡتِيكُم بِهِۦ ﴾الأنعام: ٤٦،قائلا: " يقال: إن الهاء التي في (به) كناية عن الهدى"[1]، فإذا اطلعنا على سورة الأنعام نجد كلمة "الهدى" قد ذكرت في الآية 35 من السورة نفسها ثم ذكر الضمير (الهاء) الذي يحيل إلى الهدى عبر عشر آيات في قوله تعالى﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾الأنعام: ٣٥

إن إرجاع الفراء العنصر الإحالي إلى مرجعه المفسر له لم يكن اعتباطيا، فقد استند إلى دلالة الآيات السابقة كلها حتى إذا ما عثر على العنصر الإشاري المطابق في سماته الدلالية للضمير أو العنصر الإحالي فسره به، وتلك الإحالة كما نلحظ من خلال تحليل الفراء إحالة نصية سابقة "référence anaphoric".

وقد يلجأ أحيانا إلى التفسير بالمشترك اللفظي ،فنجده يقول:"في قوله تعالى(فإن أحصرتم )(البقرة196)،العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّه أو عمرته خوف او مرض ،وكل ما لم يكن مقهورا كالحبس و السّجن (يقال للمريض):قد أحصر ،وفي الحبس والقهر قد حُصر ،فهذا فرق بينهما ،ولو نويت في قهر السلطان أنّها علّة مانعة ولم تذهب إلى فعل الفاعل جاز لك أن تقول :قد أُحصر الرّجل ،ولو قلت في المرض وشبهه: إنّ المرض قد حصره أو الخوف ،جاز أن تقول حصرتم ،وقوله (وسيّدا وحصورا )(آل عمران 39)يقال إنّه المحصَر عن النّساء ؛لأنّها علّة وليس بمحبوس ،وعلى هذا فابن".[2]

إنّ عمل الفراء هذا يشير إلى"التمكن الكبير من المرجعيات التي قرئت فيها هذه المعاني ،فهو لا يكتفي فقط بشرح المعاني بالمشترك اللفظي أو المغايرة بمجرّد الإحالة على المعاني المشتركة ،بل يحاول أن يربط كل معنى حسب سياقاته واستعمالاته وحسب المقام الذي يليق به ،وعلى هذا تتنوّع كلمة الحصور بين المعاني طبقا للسياقات التي تتنزّل فيها "[3].

أما عن الإحالة المقامية référence exophoricالتي لا يمكن عبرها تفسير العناصر الإحالية إلا بالرجوع إلى السياق الخارجي، حيث اعتمد علماؤنا القدامى في مدارستهم النص القرآني وتفسيره في ضوء العودة

---

[1]- أبو زكريا بن يحي بن زياد الفراء، (ت207هـ):معاني القرآن ، تح ، أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1980، ج1، ص 335.

[2]- الفراء، (ت207هـ):معاني القرآن ، ج1، ص 117،213.

[3]- صلاح الدين زرال : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى ،ص222.

إلى السياق المتمثل في أسباب النزول كلما اقتضت الضرورة ذلك ،بسبب اللبس والغموض اللذان يلفان معاني الآيات لاحتوائها أحيانا على بعض الضمائر التي تحيل إلى عناصر إشارية غير مذكورة في النص، فينبغي أن يبحث مفسر النص القرآني ومؤوله عن مراجعها في السياق، وربطها بعناصرها الإحالية، يقول الفراء في تعليقه على قوله تعالى﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾الأنعام: ١٠٩ قائلا: "المقسمون الكفار، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾الشعراء: ٤، فسألوا رسول الله أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: قل للذين آمنوا "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون"[1]

يبدو من خلال عرضنا لتعليق الفراء اعتماده على السياق الخارجي في بحثه عن العنصر الإشاري الكامن في الحقل الإشاري الخارجي والمفسر للضمير والمعين لدلالته، كما يظهر من تعليقه إدراكه لوظيفة السياق المقامي عبر أسباب النزول ومناسبتها التي برز دورها التفسيري أن ضبطت الوسيط المقامي ففكت شفرة العنصر الإحالي ولولا استناد الفراء إلى المقام الخارجي لما زال اللبس الذي سيقع فيه القارئ لا محالة ،وبذلك يكون الفراء وغيره من علماء العربية ممن عكفوا على النص القرآني دراسة وتحليلا، تفسيرا وتأويلا، قد سبقوا علماء النص المحدثين عندما أكدوا على دور السياق في تحديد دلالات بعض العناصر الإحالية ،وهو ما يعرف لديهم ب "الإحالة الخارجية أو المقامية".

### ب- الزمخشري(ت 538هـ):

وإذا انتقلنا إلى الزمخشري وجدنا لديه كما لا بأس به من الآراء الجادة حول الإحالة ،بتحليلات تنم عن حس نصي يكاد يطول به علماء النص المحدثين، فقد اقتفى أثر النحاة أمثال سيبويه والمبرد (ت 285هـ) والصبان (ت 1207هـ)[2] وغيرهم في اشتراطهم توافر جملة صلة الموصول على ضمير عائد تفسره جملة الصلة ،التي ينبغي أن تكون معلومة لدى السامع، فنجده يقول عن الموصول وهو: "ما لابد له في تمامه اسما من جملة

[1]- الفراء، (ت207هـ):المصدر السابق: ص ، 349-350.

[2]- هو محمد بن علي(ت 1207هـ)من علماء الأزهر له حاشية على السلم في المنطق، وله أرجوزة في العروض مع شرحها وله حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو، وغير ذلك، ينظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط3، بيروت،د ت، ج5، ص 439

تردفه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه"[1]، وبذلك تكون وظيفة الضمير الربط والإحالة إلى سابق بامتصاص خصائصه الدلالية كمسوغ لاستحضاره في ذهن المتلقي والتعويض عليه في صورة ضمير عائد.

وإلى جانب إدراكه للإحالة اللغوية القبلية، يشرح للقارئ الإحالة الضميرية البعدية، قائلا:إن" الضمير في قولهم: ربّه رجلا، نكرة مبهم يرمي به من غير إلى مضمر له ثم يفسره"[2]

ولحاجة المتلقي إلى فهم أشمل لأنواع الإحالة يضيف الزمخشري نوعا آخر وهو "الإحالة المقامية" "référence exophonic" المرتكزة على السياق التداولي، يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى﴿ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾الأنعام:٢٠، " الذين آتيناهم الكتاب" يعني اليهود والنصارى ،(يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ،بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة (كما يعرفون أبناءهم) ، بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم، وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته"[3] ؛حيث يقرر رجوع الضمير (هم) إحالة مقامية إلى عناصر إشارية غير لغوية، ففك الشفرة الإحالية لهذا الضمير (آتيناهم) لا يتأتى إلا عبر وسيط مقامي تداولي يزيد النص وضوحا وانسجاما بين البنية النصية اللغوية والمقام الخارجي المحيط بها.

وفي تفسيره لقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾النبأ: ٤ – ٥اعتبر التكرار هنا للردع، إذ قول" وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك، ومعنى ثم الإشعار بأن الثاني أبلغ من الأول وأشد"[4]

فإذا تأملنا تفسير الزمخشري لهذه الصورة التكرارية نجده يربط في تأويله بين الوعيدين حيث أول الثاني وهو عنصر إحالي في ضوء الأول وهو عنصر إشاري، وبذلك تعتبر العناصر الإشارية النصية المذكورة أول مرة قبل تكررها بإعادة ذكرها لفظا ودلالة ذات أهمية فاعلة في تحديد دلالة العناصر الإحالية وتناميها حين يتكرر العنصر الإشاري النصي تاما إلا أنه يكتسب دلالة جديدة.

---

[1]- أبوالقاسم جار الله الزمخشري، (ت538هـ):المفصل في علم العربية ، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل،بيروت، ط1، 2003، ص 182.

[2]- الزمخشري، (ت538هـ):المرجع نفسه ،ص 172

[3]- الزمخشري: الكشاف عن حقيقة التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، دط، د ت،ج1، ص 10.

[4]- الزمخشري: الكشاف عن حقيقة التنزيل وعيون الأقاويل: ج4، ص 207.

كما ندرك أن الزمخشري يعتبر التكرار الوارد في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾الانفطار: ١٧ – ١٨، قائلا :" والتكرير لزيادة التهويل"[1]وعن قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾الرحمن: ١٦ يقول الزمخشري:" فإن قلت كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر، قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بها افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به".

يبدو من تأويل الزمخشري تفسير العناصر الإحالية المكررة بالنظر إلى العناصر الإشارية التي ترتبط بها، وترتد إليها شكليا ودلاليا بامتصاص خصوصياتها واستحضار سماتها في ذهن المتلقي لإثراء ذاكرته الدلالية، وشحن العناصر الإشارية بمزيد من المعاني الجديدة أثناء تموضعها في كل سياق نصي جديد لأن العناصر المكررة تستل دلالات إضافية من سياقاتها الجديدة فتثري دلالات العناصر الإشارية.

### ج- السيوطي (ت 911هـ):

كما أدرك السيوطي ما يتعلق بتوظيف الدلالة والسياق في دراسة الإحالة، ومفاد ذلك أن العلاقة بين مقولات الإحالة وبين ما تدل عليه هي علاقة دلالية لأن تلك المقولات دوال لمدلولات، فهذه الدوال أو المقولات تكون مبهمة وغامضة، لأن دلالتها خارج السياق تكون **عامة** ولا **تتخصص** دلالتها **العامة** إلا في السياق الذي يعين المعنى المناسب من بين المعاني المحتملة حيث يقول السيوطي عن مرجع الضمير:" وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ﴾الرحمن: ٢٦، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا ﴾فاطر: ٤٥، أي الأرض الدنيا" [2]

كما أن الإحالة الضميرية قد تكون لغوية نعثر عليها في سياق النص الداخلي مما تقدم أو تأخر، فقد يتأخر العنصر الإشاري المحال إليه بالضمير " متأخرا لفظا لا رتبة له" [3]نحو ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾طه:٦٧، و ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾القصص: ٧٨.فالضمير في كلمة (نفسه) أحال إحالة داخلية بعدية إلى العنصر الإشاري (موسى) كما قد "يُذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني نحو ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ

---

[1]- المصدرنفسه :ج5، ص 334

[2]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 282.

[3]- المصدر نفسه: ص 282.

﴿بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾البقرة: ٤٥، فأعيد الضمير إلى الصلاة،"[1] إلى جانب أن" الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت، ولهذا جوّز بعضهم في ﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ ﴾طه: ٣٩ أن الضمير الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال: " والضمائر كلها راجعة إلى موسى، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما تؤدي فيه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن، مراعاته أهم ما يجب على المفسر"[2]، ومهما يكن من أمر فإن الضمير " لا بد له من مرجع يعود إليه"[3]و وظيفة يؤديها لجانب الإحالة والربط، يقول السيوطي:"وأصل وضع الضمير للاختصار لهذا قام قوله﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾الأحزاب: ٣٥ مقام خمس وعشرين كلمة لو أتي بها مظهرة"[4]

والملاحظ على الأصوليين لجوؤهم"إلى النص مباشرة واعتمادهم المطلق عليه وهذا من سمات تفكيرهم أو قل الأداة الطيّعة لتحقيق منجزاتهم ،وفي ظلّ هذا المناخ نتج عندهم ما يُسمّى اليوم "القصدية " في المبحث التداولي المعاصر "[5]كما أنّهم درسوا الإحالة من خلال ثنائيتين اثنتين "العام" في مقابل "الخاص" وثنائية "المطلق" في مقابل"المقيد" .

يعرف الأصوليون العام "اللفظ الذي يحيل على أكثر من شيء واحد"[6] وبهذا لا يدخل اللفظ المشترك في نطاق العام كلفظ (العين) الذي يطلق على الباصرة وعلى موضع الماء، أما بالإضافة إلى معنى واحد، أي من جهة واحدة يصح يكون عاما أو خاصا، فالمشترك لم يوضع لمعانيه المختلفة على سبيل الشمول وإنما وضع لكل منها بوضع خاص"[7]

وقد حصر الأصوليون صيغ العموم فيما يأتي:

---

(1)- المصدر نفسه ص 283

(2)- المصدر نفسه: ص 284-285

(3)- المصدر نفسه :ص 281.

(4)- نفسه: ص 281.

(5)- صلاح الدين زرال :الظاهرة الدلالية،ص82 (بتصرف).

(6)- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة ، ص 76.

(7)-أحمد عبد الغفارالسيد : التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر،دط، 1996، ص 80.

- الجمع المعرف ب أل ( التي لم يقصد بها العهود) كالرجال أما إذا كانت للعهد، كما لو قيل ( أقبل الرجال) أي المنتظر مجيئهم، فإن هذا لا يكون من صيغ العام.
- الجمع المنكر: كما في قوله تعالى﴿ مَالَنَالَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ص: ٦٢الاسم المفرد(إذا دخلت عليه أل التي لم تكن للعهد) كما في قوله تعالى "والسارق والسارقة " المائدة 38
- اسم الجنس (إذا دخلت عليه أل التي لم تكن للعهد) كلفظ (الحيوان)
- ألفاظ الشرط: من، ما، او، كما في قوله صلى الله عليه وسلم:" من أحيا أرضا ميتة فهي له وعلى اليد ما أخذت حتى تؤديه"[1]
- ما في معناه الشرط، متى للزمان، أين للمكان، في قولنا:متى جئت أكرمتك، أينما كنت آتيك.
- النكرة في سياق النفي: ما جاءني أحدٌ، لم أكلم أحداً، لا رجلٌ في الدار.
- ألفاظ توكيد العام: كل وجميع"[2]
- أسماء الاستفهام (من، ما، من، أين)[3]

أما الخاص فهو "اللفظ الواحد الذي لا يصلح مدلوله لاشتراك كثيرين فيه"[4]أي إنه "اللفظ المحيل على ذات واحدة"[5]كقولنا: "رأيت أسداً في قفص.

" إلى جانب ثنائية العام/الخاص يقترح الأصوليون نقلا إحاليا بين "المطلق" و"المقيد"، يوصف بالمطلق اللفظ الذي يحيل على ما يجهله المخاطب في حين يوصف بالمقيد اللفظ الذي يحيل على ما يتمثله المخاطب ويعرفه"[6]

يدرج في زمرة اللفظ المقيد: الاسم العلم والضمير و الإشارة والموصول والاسم المحلى بالألف واللام والمنادى النكرة المقصودة وما أضيف إلى إحدى هذه المقولات.

يكمن العموم في لفظ مفرد ،ويمكن أن يكمن في جملة بل في نص كامل،كما"يميز الأصوليون بين صنفين من الالتباس: الالتباس الدلالي والالتباس الإحالي.

---

(1)- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، ج3، ص 139.

(2)- ينظر: أحمد عبد الغفار السيد المرجع السابق: ص 81-82، ومصطفى بن مصطفى العبيدان: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر،سوريا، ط1، 2002، ص 121.

(3)- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة ، ص 77.

(4)- أحمد عبد الغفارالسيد: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه ص 83.

(5)- المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص77.

(6)- المرجع نفسه، ص 77.

ينشأ الالتباس الدلالي حين يتضمن الخطاب عبارة تحتمل أكثر من معنى واحد ؛فيكون خطابا متعدد القراءات أو "مجملا" وينجم الالتباس الإحالي عن تضمن الخطاب عبارة محيلة إحالة عامة أو مطلقة"[1]

أما وقد تحدثنا بإسهاب عن الإحالة في الفكر اللغوي العربي القديم، سنحاول بسط مقارنة بين مقاربة النحاة والأصوليين الآنف ذكرها ومقاربة نحو الخطاب الوظيفي، لنستخلص أهم وجوه الائتلاف والاختلاف بين المقاربتين[2]:

إنّ أهم ما يسوغ مقارنة المقاربة العربية القديمة بمقاربة نموذج نحو الخطاب الوظيفي ،التقارب الحاصل في الأمور الآتية:

أ- يكتسي مفهوم الإحالة في التراث طابع المفهوم الخطابي (التداولي) إذ يرتبط بالعلاقة القائمة بين العبارة وما تحيل عليه وبينها وبين وضع التخابر القائم بين المشاركين في عملية التخاطب، لذلك نجد ظاهرة الإحالة متناولة تناولا أشمل وأدق في البلاغة وأصول الفقه منه في كتب النحو الصارم).

ب- والتقارب حاصل أيضا كما هو ملحوظ في جعل السمات الإحالية ثلاث ثنائيات:
معرّف/منكّر، مطلق/مقيد وعام /خاص، تهم أولاها وثانيتها علاقة المتكلم بالمخاطب أثناء وثالثتها طبيعة المحال عليه نفسه من حيث عمومه وخصوصه، من حيث انتمائه إلى طبقة تشمله أو تفرده داخل هذه الطبقة.

ح- وتوافق المقاربة العربية القديمة المقاربة الوظيفية الحديثة في التمييز بين الإحالة على ذات خارج الخطاب والإحالة على ذات داخل الخطاب نفسه.

بناءً على هذا التقارب، تقضي المقارنة بين اقتراحات النحاة والأصوليين العرب واقتراحات نموذج نحو الخطاب الوظيفي إلى إمكان دمج الاقتراحات الأولى في الاقتراحات الثانية.

تظل مع ذلك بعض الفروق قائمة بين الفئتين من الاقتراحات يمكن أن نرصد أهمها فيما يلي:

فصل النحاة العرب ، كما هو معلوم، القول في الإحالة الذكرية، الإحالة على ذات داخل الخطاب، لكنهم حصروها في اتجاه واحد، إحالة ضمير أو اسم إشارة على مذكور سابق وسموها "عودا" ممثلين لها بالتراكيب التي من قبيل :

---

[1]- نفسه، ص 77.

[2]- نفسه، ص 86-88.

- [( رأيت زيدًا) و (سلمت عليه)]

ومن المعلوم أن الإحالة يمكن أن تقوم في الاتجاه الآخر، أي بين ضمير ومركب اسمي لاحق وهي الإحالة التي يمكن تسميتها " الإحالة التقدمية" (في مقابل الإحالة الرجعية)أو " الإحالة الاستباقية" (في مقابل الإحالة العودية)

مثال هذا الصنف من الإحالات التركيب التالي الذي يمكن رصد بنيته الإحالية في الترسيمة التالية:

- بعد أن صففت ϕ شعرها، خرجت هند إلى العمل.
- [(بعد أن صففت ϕ شعرها)( خرجت هند إلى العمل)]

تناول هنخفلد وماكنزي (هنخفلد وماكنزي 2008) إحالة الاستباق، وعرفاها في مقابل إحالة العود، بأنها " العلاقة التي تقوم بين سابق ولاحق، بين واقعتين داخل نفس الفعل الخطابي"

في المقابل يلاحظ حين تقارن بين اقتراحات النحاة العرب واقتراحات نحو الخطاب الوظيفي أن ثمة مقولات واردة في الاقتراحات الأولى غير واردة في الاقتراحات الثانية، هذه المقولات هي: النكرة المخصوصة/ المقصودة والاسم الموصول والمضاف إلى معرفة.

## 6-الإحالة مخصصا:

انسجاما مع مبدأ أن الإحالة بجميع أنماطها- في نظرية النحو الوظيفي- فعل تداولي، يُمَثَّلُ لها في المستوى العلاقي(التداولي)[1] ، فالمخصص الإحالي من حيث حيزه مخصصان: مخصص ينطبق على الفعل الإحالي داخل طبقة فحوى الخطاب ومخصص ينطبق على هذه الطبقة برمتها.

### 6-1- مخصص الفعل الإحالي:

- **الاسم المشترك:**

المقصود بالاسم المشترك هنا ما يقابل الاسم العلم سواء أكان معرفة أم نكرة كالأسماء الواردة في الأمثلة التالية:

- قرأتُ قصيدةً.
- قرأتُ قصيدةً فأعجبتني القصيدةُ
- أنظر إلى القادم علينا.

[1]- يتضمن المستوى العلاقي طبقتين كبيرتين، "نقلة" و"فعل خطاب" باعتبار الفعل الفعل الخطابي الوحدة الدنيا للخطاب، ويتكون من قوة إنجازية (خبر، استفهام، أمر) وفحوى خطابي ويتضمن فعلا إحاليا وفعلا حمليا ويتصدر كلا من طبقة النقلة والفعل الخطابي والفحوى الخطابي "مخصص" ينظر: المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص 32.

فالسمتان الإحاليتان اللتان يمكن أن يحملهما الاسم المشترك هما سمتا التعريف والتنكير باعتبارهما سمتين تداوليتين تحددهما العلاقة القائمة بين المخاطَب والمحال عليه من حيث معرفته له أو عدم معرفته.

وتكون معرفة المخاطب للمحال عليه إما مقالية أو مقامية، حيث الإحالة في المثال 2 إحالة عود (إحالة على سابق) وفي المثال 3 إحالة حضور (إحالة مقامية).

" يؤشر إلى سمتي التعريف والتنكير بواسطة "مخصص الفعل الإحالي" باعتباره أحد مكوني طبقة الفحوى الخطابي"فتكون بنيتا المكونين "قصيدة" و"القصيدة" باعتبارهما فعلين إحاليين البنيتين التاليتين:

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (< منكّر> فعل إحالي1)[] قصيدة](فحوى خطابي1)...].

(...[ (فحوى خطابي 1:[ (فعل حملي1) قرأتُ (< معرّف> فعل إحالي1)[] القصيدة](فحوى خطابي1)..]

يلحق الاسم المشترك الصرفة اللاحقة (النون) حين يحمل سمة التنكير والصرفة السابقة (الألف واللام) إذا كان يحيل إحالة تعريف، على هذا الأساس يمثل للمركبين الاسميين، "قصيدةً"، "القصيدةُ" على الشكل التالي[1]:

- (...( مركب اسمي1:[([ قصيدةً]-[ ن] )] ( مركب اسمي1)...)
- (...( مركب اسمي1:[ ([أل]-[ قصيدة] )] ( مركب اسمي1)...)

**الاسم العلم:**

يقصد بالاسم العلم، كما هو معلوم ، الأسماء الواردة في الجمل التالية:

- قدم خالدٌ.
- رأيت محمد بن عبد الله.
- رأيت صالحاً /الصالحُ.

يقوم التباين بين الاسم العلم ومقابله الاسم المشترك من حيث مجموعة من الخصائص يمكن ردها إلى ثلاث فئات: خصائص إحالية وخصائص دلالية وخصائص صرفية- تركيبية[2]

- من حيث الإحالة يتميز الاسم العلم بكونه يحيل على ذات بعينها في حين أن الاسم المشترك ينطبق على مجموعة من الذوات تتقاسم صفات معينة.

---

[1]- المتوكل: المرجع نفسه ، ص 91

[2]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية: ص 101 وما بعدها.

يمكن القول إنّ باقي السمات الإحالية تطبع الاسم المشترك على وجه الجواز ،في حين أنها تلزم الاسم العلم لزوم ضرورة، بيان ذلك فيما يلي:

- يمكن أن يرد الاسم المشترك معرفا ومنكرا، أما الاسم العلم فيعرف وجوبا.
- يحتمل الاسم المشترك الإطلاق كما يحتمل التقييد ،في حين أن الاسم العلم مقيد بالضرورة إذ يحيل على ذات معينة يقصدها المتكلم قصدا حين يحيل عليها.
- أما بالنظر إلى طبيعة المحال عليه من حيث عمومه وخصوصه ،فإن الاسم المشترك يكون عاما ما يكون خاصا عرف أم نُكر بيد أن الاسم العلم واجب الخصوص.
- أما من حيث الخصائص الصرفية- التركيبية ،فإن الاسم المشترك يحتمل التعريف والتنكير أما الاسم العلم فلكونه معرفا في نفسه، لا ينون تنوين تنكير من جهة، و لا تدخل عليه أداة تعريف من جهة ثانية، وقد تدخل عليه الألف واللام لكنها لا تقيد التعريف ،وتكون الألف واللام هذه على ثلاثة أضرب: ألف ولام لازمة تقترن بالاسم العلم اقتران وجوب كما في (اللاّت) و(العُزّى) و(السموأل) واختيارية يسوغ حذفها كما هو الشأن في أسماء الأعلام المنقولة عن صفات (صالح/ الصالح) أو عن مصادر (فضل/ الفضل) أو ألف ولام ناقلة تخرج الاسم من الاشتراك إلى العلمية كما هو حاصل في اسم (الكتاب) حين يحيل على مؤلَّف سيبويه.

## ج – الإشارة[1] :

تناول النحاة خصائص ألفاظ الإشارة الصرفية – التركيبة باعتبارها أسماء لكن هذا لا يشكل إلا جانبا من جوانب ظاهرة الإشارة المتعددة.

### ج–1– الإشارة اسما:

يمكن إرجاع التناول الذي أُفرد للإشارة في كتب النحو العربي إلى المنطلقات الرئيسية التالية:

- يعد لفظ الإشارة اسما ويعني ذلك أنه بالنظر إلى تصرفاته التركيبية إما مركب اسمي قائم الذات مشيرا إلى ذات أو مكان:
- قابلت هذا.
- قابلت خالدًا هذا.

[1]- المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 105 وما بعدها.

أو رأسا لمركب اسمي فضلته نعت أو بدل:

- عاتبت هذا الرجلَ.
- عاتبت هذا، الرجلَ

أو فضلة نعت في مركب اسمي يرأسه اسم معرف:

- عاتبت الرجلَ هذا.

- يتكون لفظ الإشارة من اسم الإشارة نفسه ("ذا"، "أولى"، "هنا"...) يمكن أن يسبقه حرف تنبيه ("هذا"، "هؤلاء"، "هاهنا"...) وأن يتلوه بينه وبين كاف الخطاب لام ( "ذالك"، "هنالك"..)

- يجمع جمهور النحاة على أن المشار إليه ذاتا كان أم مكانا ثلاث رتب بالنظر إلى نقطة التخاطب: قربى("ذا"، "هنا"...)ووسطى("ذات"، "هناك"...) وبعدى ("ذلك"، " "هنالك").

**ج-2- الإشارة مخصصا:**

تشكل العبارة "هذا الرجلَ" في المثال السابق المعاد سوقه هنا للتذكير: عاتبت هذا الرجلَ.

مركبا اسميا يحقق في المستوى الصرفي- التركيبي فعلا إحاليا يقوم فيه لفظ الإشارة "هذا" مخصصا إحاليا يأخذ القيمة "قريب" كما يتبين من البنية التحتية العلاقية التالية

(...[ (فحوى خطابي1:[ ...(< قريب> فعل إحالي)] (فحوى خطابي1)]...)

تثير هذه المقاربة مسألتين أساسيتين مسألة التوارد ومسألة الرتبة.

وضع رايكوف (رايكوف 1992) تصنيفا للغات الطبيعية انطلاقا من حصيلة شملت خمسين لغة خلص فيه إلى أن اللغات بالنظر إلى توارد مخصص الإشارة ومخصص التعريف لغات تجمع بين المخصصين ولغات يترافع فيها المخصصان حيث إن وجد التعريف ارتفعت الإشارة وإن وجدت الإشارة ارتفع التعريف وأن المجموعة الأولى من اللغات فئتان: لغات تقدم المخصصين معا على الاسم الرأس ولغات تفرق بينهما مجاليا حيث تقدم أحدهما وتؤخر الآخر.

**ج-3- الإشارة فعلا إحاليا:**

من استعمالات لفظ الإشارة أن يرد محققا في ذاته فعلا إحاليا قائم الذات فيأخذ بذلك وضع الضمير الإشاري.

من الأمثلة الوارد فيها لفظ الإشارة ضميرا (أ–ب) المكرران هنا للتذكير:

- قابلت هذا.
- قابلت خالدا هنا.

يتضح الفرق بين استعمالي لفظ الإشارة ضميرا ومخصصا من المقارنة بين البنيتين التحتيتين العلاقيتين الآنف سوقهما:

- (...[ (فحوى خطابي1:[ ...(< قريب> فعل إحالي1: هذا ))] (فحوى خطابي1)]...)
- (...[ (فحوى خطابي1:[ ...(< قريب> فعل إحالي1: هنا))] (فحوى خطابي1)]...)

بالنظر إلى خصائص الإحالية ، يرد الضمير الإشاري (كباقي الضمائر) محيلا إحالة حضور كما في المثالين (أ–ب) أو إحالة عود أو إحالة استباق كما في المثالين التاليين:

- "لا تعادي من لا يعاديك". هذا ما قلتهُ لهند.
- ما قلته لهند هذا: " لا تعادي من لا يعاديك".

### ج–4– الإشارة فعلا خطابيا:

من مقومات تحليل النحاة لظاهر الإشارة أن لفظ الإشارة اسم مستقل بإحالته على ذات ما وأنّ الاسم المحلى بالألف واللام الذي يليه بدلا منه.

يقترح المتوكل مقاربة تماشي تحليل النحاة في نفس توجه البدلية لكنها تحصرها في التراكيب التي من قبيل (ب) دون التراكيب التي من قبيل (أ) قوام هذه المقاربة مايلي:[1]

في عملية إنتاج التراكيب التي من قبيل المثال (ب) المعاد سوقه هنا للتذكير

- عاتبت هذا، الرجلَ.

[1]– المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 111–113

يحيل المتكلم بدءا على ذات ما بواسطة لفظ الإشارة "هذا" ثم يضيف المعلومة التي يحملها الاسم "الرجل" بعد أن يكون قد استشعر من المخاطب أنه في حاجة لها كي يتأتى له التعرف على الذات المقصود الإحالة عليها.

ينعكس شقا عملية الإحالة في بنية الخطاب التنغيمية حيث يفصل بين لفظ الإشارة والاسم الذي يليه وقف(يؤشر له خطا بفاصلة)

يشكل لفظ الإشارة في هذا الضرب من التراكيب ضميرا إشاريا يحقق فعلا إحاليا في حد ذاته في حين يقوم الاسم الذي يليه مقام فعل خطابي قائم الذات مستقل عن الفعل الخطابي الذي يتضمن الضمير الإشاري.

يتضح هذا الوضع من البنية التحتية العلاقية التالية:

(...[ (فعل خطابي1:[ خبر(ك)(ط)

(...[ (فحوى خطابي1:[ ...(< قريب> فعل إحالي1: هذا))] (فحوى خطابي1)]...)

(...[ (فعل خطابي2:[ خبر(ك)(ط)

(...[ (فحوى خطابي2:[ ...(<معرف> فعل إحالي2)] (فحوى خطابي2)]...)( فعل خطابي2))]....)

يستقل الفعل الخطابي الثاني عن الفعل الخطابي الأول (المتضمن لضمير الإشارة) إما استقلال تبعية فيكون حاملا لوظيفة بلاغية كالتبيين أو التعديل أو التعيين وإما استقلال تكافؤ.

في الحالة الأولى يأخذ الاسم إعراب تبعية كالنصب بينما يأخذ في الحالة الثانية إعراب الاستقلال التام وهو الرفع كما هو الشأن في الأمثلة التي سبقت وهي كالتالي: عاتبت هذا، الرجلُ(برفع الرجل)

من الممكن أن يعكس ترتيب ضمير الإشارة والاسم المعرف بالألف واللام فيتأخر الأول عن الثاني كما في المثال: عاتبت الرجل، هذا ، إذا: يعامل ضمير الإشارة على أنه يحقق فعلا خطابيا مستقلا عن الفعل الخطابي المتضمن للاسم "الرجل" فتنطبق نفس البنية التحتية العلاقية مع فارق نقل ضمير الإشارة إلى الفعل الخطابي الثاني وإدراج الاسم في الفعل الخطابي الأول.

من اللافت للنظر في هذا الباب أن الاستقلال الخطابي يتيح ارتفاع شرط التعريف حيث يصبح من السائغ أن يرد الاسم منكرا دون مساس بسلامة التركيب .

- عاتبت رجلا هذا.

**د- الضمير:**[1]

سنح لنا أن نتعرض في الفقرات السابقة لأهم خصائص الضمير من حيث إحالته إحالة حضور أو إحالة عود أو إحالة استباق سواء أكان الضمير ضمير شخص أو كان ضمير إشارة.

لذلك سنقصر الحديث هنا ونركزه تلافيا للتكرار، على قضيتين اثنتين:

أولاهما الرصد التحتي العلاقية لضمير الشخص.

ثانيتهما العلاقات التي تقوم داخل الجملة الموصولية.

**د-1- ضمير الشخص فعلا إحاليا:**

يتبنى هنخفلد وماكنزي (هنخفلد وماكنزي 2008) تصنيف ضمائر الشخص صنفين: الضمائر التي تحيل على المتخاطبين ( المتكلم والمخاطب) والضمائر التي تحيل إحالة عود أو إحالة استباق على غير المتخاطبين.

بالنظر إلى الصنف الأول من الضمائر، يعدها المؤلفان بدائل لأسماء أعلام تقوم مقامها محتجين لذلك بلغات يحيل فيها المتكلم على نفسه أو على مخاطبه باسمه أو اسم المخاطب.

فيما يخص التمثيل التحتي لضمير الشخص يقترحان أن يتم ذلك بواسطة سمات مجردة تضافر وفقا للترسيمات العامة التالية:

- مستوى علاقي - مستوى تمثيلي.

- أ- المتكلم المفرد (م ف ح 1:[ +ك،-ط] )

(1س1)

- ب- المتكلم الجمع الاشتراكي(م ف ح1:[+ك، +ط])

(ن س1)

- ج- المتكلم الجمع الاقصائي: (م ف ح1:[ +ك، -ط] )

(ن س 1)

[1]- المتوكل:الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 113 وما بعدها

- د- المخاطب المفرد: (م ف ح1: [-ك، +ط] )

(1س1).

- هـ- المخاطب الجمع: (م ف ح1:[ -ك، +ط] )

(ن س 1)

حيث ك=متكلم، ط= مخاطب، م= معرف، ف ح= فعل إحالي، س= حد، 1= مفرد، ن= جمع.

تتشكل الترسيمات (أ- هـ) مخزونا كليا تنتقي منه اللغات ما يناسب صرفها وتركيبها، فيما يخص اللغة العربية تحقق البنية التحتية لمؤشرات التخاطب في ضمائر منفصلة أو متصلة تحكمها سمات الشخص والعدد والجنس والإعراب كما هو معلوم كما تحكمها في حالة النصب الوظيفة التداولية المسندة إليها، في هذا الباب بالذات يفصل ضمير النصب حين يكون مبأرًا كما يتبين من التقابل بين المثالين التاليين:

- أ- هندٌ، عشقتها.
- ب- هندٌ إياها عشقتُ.

يشير هنخفلد وماكنزي إلى أنه ثمة سلمية تحكم ترتيب الضمائر يمكن صوغها كالتالي:

متكلم> مخاطب> غيرهما.

ويوردان مثالا لذلك الجملة الفرنسية حيث يتقدم ضمير المخاطب على الاسم:

Toi et jacques, quand allez- vous vous marier ?

نفس الفكرة نجدها عند النحاة العرب في حديثهم عن مفهوم "الأخصية" يقول ابن عقيل في شرحه على الألفية في هذا الباب:

"ضمير المتكلم أخص من ضمير الغائب، وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب، فإن اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخص من الآخر، فإن كانا متصلين وجب تقديم الأخص منهما فتقول:" الدرهم أعطيتكه" ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال فلا تقول:"أعطيتهوك" ولا "أعطيتهوني".

**هـ-2- الإحالة في الجمل الموصولية:**

أفرد المتوكل في كتابه مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي مبحثا خاصا للجملة الموصولية تناول فيه بالتفصيل أهم خصائصها التداولية والدلالية والصرفية- التركيبة وكيفية رصد هذه الخصائص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي نورد هنا بإيجاز المعالم الكبرى للمقاربة التي اقترحها مركزين بالخصوص على خصائص الضمير الموصول[1]

- يعد ما يسميه النحاة "اسما موصولا" "ضميرا" كباقي الضمائر التي عرضنا لها سواء أكانت من زمرة "الذي" أو زمرة "من، ما".

- بخلاف ما يذهب إليه النحاة، يشكل الضمير الموصول مع جملة الصلة مكونا واحدا، دليل ذلك التلاؤم عدم إمكان ورود الضمير دون جملة صلة من جهة:

- قدم الذي/ من

وإمكان غيابه في سباقه التنكير من جهة ثانية:

قابلت صديقاً كان غائبًا عن البلد.

- ترد الجملة الموصولية "حرة" دون رأس سابق أو "مرؤوسة" مثلا الحالتين هما (أ- ب)

- أ- قدم الذي / من كنا ننتظره.
- ب- قدم الضيف الذي كنا ننتظره.

لنلاحظ أن الجملة الموصولية الحرة تقبل الضمير الموصول من الزمرتين("الذي"/ "من") كما هو حاصل في المثال السابق في حين أن الجملة الموصولية المرؤوسة تقصي ضمائر زمرة "من"

- قدم الضيف من كنا ننتظره.

- تحيل الجملة الموصولية الحرة (ضميرا وجملة صلة) على ذات في الخارج بيد أن الجملة الموصولية المرؤوسة تحيل إحالة عود على الاسم رأسها .

- في الجملة الموصولية المرؤوسة يطابق الضمير الموصول الاسم الرأس من حيث سمات الإعراب (بالإضافة إلى سمات الجنس والعدد).

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 116 وما بعدها

في هذا الباب تخالف اللغة العربية لغات أخرى (كاللغة الفرنسية) يأخذ فيها الضمير الموصول إعرابه بحكم وظيفته داخل الجملة الموصولية في استقلال عند إعراب الرأس لنقارن:

- صافحت الفتاتين اللتين نجحتا.
- صافحت الفتاتين اللتان نجحتا.

- J'ai rencontré les jeunes filles qui ont réussi.
- J'ai rencontré les jeunes filles qu'ont réussi.

– تصنف الجملة الموصولية من حيث ارتباطها بالاسم الرأس صنفين كما هو معلوم: جملة موصولية "مقيدة" وجملة موصولية "غير مقيدة" تنعكس هذه الثنائية في خصائص الضمير الوصول من وجوه أهمها ما يلي:

أ– يتصدر الجملة الموصولية غير المقيدة ضمير من إحدى الزمرتين:

قدم الضيف،من/ الذي كنا ننتظره.

لكنه لا يسوغ تصدر الجملة الموصولية المقيدة إلا بضمير من زمرة "الذي" كما يدل على ذلك لحن الجملة.

ب– يتحتم مطابقة الضمير الموصول للاسم الرأس من حيث إعرابه في الجملة الموصولية المقيدة كما يتبين من المقارنة بين الجملتين (أ– ب) ويسوغ ألا يطابقه إعرابا في الجملة الموصولية غير المقيدة حيث تستعيد الجملة (ب) سلامتها على هذا الأساس :

صافحت الفتاتين، اللتان نجحتا.

ج– يشترط في توارد الضمير مع الاسم الرأس أن يكون الاسم الرأس معرفا كما هو الشأن في الجملة (أ) في مقابل الجملة اللاحقة (ب):

أ– قابلت الفتاة التي كانت تدرس معي.

ب– قابلت فتاة التي كانت تدرس معي.

ويجوز توارد الضمير مع اسم رأس منكر إذا ما كانت الجملة الموصولية غير مقيدة:

- قابلت فتاة، التي كانت تدرس معي.

تجد هذه الخصائص تفسيرها في كون الجملة الموصولية المقيدة جزءا من الفعل الخطابي لذي يتضمن الاسم الرأس في حين أن الجملة الموصولية غير المقيدة تشكل فعلا خطابيا قائم الذات مستقلا استقلال تبعية (بدلا) أو استقلال تكافؤ.

## 6-2- مخصص الطبقة[1]

ثمة سمات إحالية ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، تشكل مخصصا إحاليا ينصب على فعل إحالي بعينه بل يأخذ في حيزه طبقة كاملة من طبقات المستوى العلاقي، من هذه السمات الإحالية ثنائيتا العام/الخاص والمطلق /المقيد.

- يسمى العموم أو الإطلاق في رأي الأصوليين لفظا مفردا كما يمكن أن يطبعا قطعة من خطاب أو خطاباً بكامله حيث ميزوا بين "العموم اللفظي" و"العموم الكلامي" كما مر بنا.

على هذا الأساس، يمكن أن يعامل مخصصا العموم والإطلاق في نموذج نحو الخطاب الوظيفي باعتبارهما مخصصين لطبقة الفحوى الخطابي أو طبقة الفعل الخطابي أو طبقة النقلة أو طبقة الحديث فتكون الترسيمات العامة في هذا الباب الترسيمات التالية:

-أ- (....[< عام/ مطلق> فحوى خطابي 1) ]...)

-ب- (....[< عام/ مطلق> فحوى خطابي 1) ]...)

-ج- (....[< عام/ مطلق> نقلة 1) ]...)

-د- (....[< عام/ مطلق> حديث 1) ]...)

- يمكن القول إن سمتي العموم والإطلاق ترتبطان بوجه عام ، باختلاف أنماط الخطاب حيث إنهما تردان أكثر ما تردان في ما يسمى "خطاب الحقائق الثابتة" والخطاب العلمي والخطاب الديني خاصة في الجانب المتعلق بالأحكام والأوامر والنواهي وغيرها.

- تتحقق سمتا العموم والإطلاق في عبارات في عبارات مخصوصة وفي الصرف والتركيب:

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 118وما بعدها.

أ- من العبارات اللواحق التي نجدها واردة في الخطاب العام ،العبارات التي من قبيل "عموما" و"بوجه عام" ومن العبارات المفيدة للعموم كذلك ضمائر الاستفهام مثل "من" و"ماذا" و"أين" و"متى"، أما عبارات الإطلاق فهي العبارات التي من قبيل "إطلاقا" وبدون استثناء.

-ب- تسهم سمتا العموم والإطلاق في تحديد سمات المحمول الجهية والزمنية ؛حيث إن المحمول الوارد في خطاب عام أو مطلق يأخذ صيغة غير التام غير المزمن بدلا من صيغة التام أو صيغة غير التام المزمن:

أ- الجوُّ حارٌ في الصيف.

ب- يكون الجوُّ حارًّا في الصيف.

أ- كان الجوُّ حارًّا في الصيف.

ب- سيكون الجوُّ حارًّا في الصيف.

وفي الخصائص الصرفية التي تحكمها سمة التقييد ( في مقابل الإطلاق) يمكن أن ندرج ما سماه النحاة العرب" النكرة المخصوصة"و"النكرة المقصودة" التي تحدد إعراب المنادى في بعض سياقات "النداء".

ومن الخصائص التركيبية المحكومة ،سمة العام ما أشار إليه النحاة من أن النفي يفيد العموم إذا ما انصب على نكرة كما هو الشأن في المثال التالي:

- لن أقرأَ كتاباً.

وختاما تعد الإحالة في نظرية النحو الوظيفي فعلا تداوليا كباقي " الأفعال اللغوية " يقصد به وسم ذات ما في الخارج أو داخل الخطاب نفسه على العود أو الاستباق من حيث معرفيتها أو تنكيرها وعمومها أو خصوصها وإطلاقها أو تقييدها.

كما "تتخذ الإحالة أحد أوضاع ثلاثة فتكون فعلا إحاليا أو مخصصا ينصب على فعل إحالي بعينه أو طبقة برمتها كما تكون فعلا خطابيا قائم الذات مستقلا استقلال التابع أو استقلال المتكافئ.

تحكم السمات الإحالية خصائص الخطاب المعجمية كما تسهم في تحديد خصائصه الصرفية-التركيبية.

يتيح دمج تحليل النحاة العرب القدامى لظاهرة الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي تدقيق تعريف مفهوم الإحالة وضبط السمات الإحالية المتفرغة عنها والعلائق التي تقوم بين هذه السمات كما يتيح إعادة النظر في صرف وتركيب أقسام الخطاب ومختلف مقولاتها الفرعية على أساس خصائصها الإحالية"[1].

**ثالثا– الربط وأنواع الروابط:**

إنّالثورة العلميّة التي قامت بها البنوية ،جعلت علماء اللغة الغربيين ،يركّزون جهودهم على تحليل اللسان وفهم الخطاب والنص،ما أعطى لمفاهيم البنية النصية أبعادا جديدة في النص المترابط فرضت نفسها في الواقع اللغوي العربي،"وأصبحنا أمام ضرورة الاهتمام بالنص المترابط والبحث فيه وإلا فإنه يستحيل التنظير والتقعيد لهذا النص أو إنتاجه أو تلقيه،أو قراءة ما يتجاوزه من الدلالة والتأويل"[2].

فالنظام اللغوي في العربية يقوم على مجموعة من الأنظمة الفرعية والظواهر اللغوية التي تحتاج إلى الدراسة والبحث،ومنها نظام الربط فهو عنصر مهم من عناصر النظرية النحوية العربية،وعامل أساسي في فهم المعنى وانتظام المفردات والجمل. [3]

وسأحاول هنا الكشف عن مختلف الروابط ،التي تربط جمل ومفردات النص ، على أن أقوم بكشف دور الروابط الإحالية في نصية الحديث النبوي وتماسكه في الفصل الموالي.

وقبل هذا سأحاول الوقوف على مفهوم الربط، الترابط والروابط ،راصدًا كُلاًّ من نظرة القدماء و المحدثين لأنواع الروابط ،وأهميتها في الدراسات اللغوية عامة ،والدراسات النصية على وجه الخصوص ليكون ذلك بمثابة الخطوة الأولى الضرورية للانتقال إلى اختيار تصنيف واحد للروابط ودراسة الإحالية منها في نص الحديث النبوي.

## 1– تعريف الربط:

### أ– لغة:

جاء في لسان العرب:" رَبَطَ الشَّيءَ يربِطهُ ويَربُطهُ رَبطًا،فهو مَربُوطٌ ورَبِيطٌ،أي شَدَّهُ،والرِّبَاطُ مَا رُبِطَ به،والجمع : رُبُطٌ"[1]،وأمّا في القاموس المحيط: "ربطه يربِطه ويربُطه شدّه فهو مربوطٌ وربيط،والمرابَطة : أن يربط كل

---

[1]- المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية ، ص 120–121.

[2]–سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005،ص187.

[3]–جمعة عوض الخباص: نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية،عمان،الأردن،ط1،2008،ص 20.

من الفريقين خيولهم في ثغره،وكل معد لصاحبه"[2]،فالربط في اللغة معناه العملية الآلية للشد والتلاحم،و يكون بوسيلة ما يطلق عليها الرباط.

**أ– اصطلاحا:**

أما في الاصطلاح اللساني فالربط هو العملية التي بموجبها تتصل جمل النص ،قصد إقامة علاقة دلالية بينها .

وعلينا ان نفرّق بين مصطلحي الرّبط و الارتباط ،لأنّ هذا الأخير هو ما ينتج من عملية الربط،وفيه يتمثل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي تمهيدا للوصول إلى التماسك الكلي الذي يتحقق بعوامل داخل النص وأخرى خارج النص،فالترابط هو عملية أخرى تختلف عن الربط،وهي عملية ثابتة تمثل محصلة لعملية الربط السابقة،يقول "مصطفى حميدة" « ... فأما الارتباط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون اللجوء إلى واسطة لفظية تعلق إحداهما بالآخر،فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه،وأما الربط فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة،أو ضمير بارز عائد،ويكون الربط إما لأمن لبس الانفصال أو لأمن لبس الارتباط،وأما الانفصال فهو انعدام العلاقة الدلالية والنحوية بين معنيين[3]»

فعلاقات الربط تساهم في بناء التركيب السليم للغة و " إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائط اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية"[4]،وهذه الوسائط اللفظية هي الروابط،لأنّ رصف الكلمات دون تلاحم وترابط يجعلها لا تؤدّي أيّ هدف لغوي،بل يجعل النص مقطّع الأوصال.

## 2–مفهوم الروابط:

إنّ الروابط هي وسائل التلاحم في جسد اللغة،ومفردها رابطة ؛وهي التي يتمّ بها الرّبط للوصول إلى الترابط النصي،" فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين،أو لبس فهم

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، مج 03،ج18،ص 1560 (مادة ربط).

[2]–مجد الدين محمد بن يعقوب،الفيروز أبادي،(ت 817 هـ) : القاموس المحيط،جذر(ر بط) ج 2،ص 360.

[3]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان،القاهرة،مصر،ط1،1997،ص 203.

[4]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن،ج1،ص 128.

الارتباط بين معنيين والواسطة اللفظية و إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم الموصول واسم الإشارة،وإما أن تكون أداة من أدوات الربط "[1].

ولا تكتفي العربية بالروابط اللفظيّة ،بل تلجأ إلى روابط معنوية أهمها السياق،" وما يجعل السياق سياقا مترابطا إنما هو ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه،لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذة بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق." [2]،أي أنّ التماسك السياقي ينبني على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق.

ويمكن أن تكون الروابط عبارات لغويّة أو علامات لغويّة مجرّدة،كالرابط السياقي،وحركات الجسد للدلالة على الترحيب ،أو الأمر ، أو التعجب.

## 3-تصنيف الروابط العربية:

عالج نحاتنا –قدماء ومحدثين – الرّبط،"إلا أنه لم يكن لهم الاهتمام الكبير به،فالنحاة المتقدمون لم يشيروا إلى الربط إلا إشارات عابرة في مواضع متفرقة،أما المتأخرون فقد نبه القليل منهم إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة". [3]

### 3-1 – الروابط عند القدماء:

أشار القدماء للروابط في ثنايا بحوثهم اللغوية ،ولم يجعلوا لها بحثاً مستقلاً ،حيث نجدها في بعض البحوث البلاغيّة ،وكتب حروف المعاني ،وفي أبواب نحويّة مختلفة ،غير أنّهم استقصوا الرّوابط استقصاءً تامّا ودرسوها دراسة جادّة ،مبيّنين الفروق الدّقيقة بينها .

وسأحاول التطرق إلى بعض ما جاء عند علمائنا–نحاة وبلاغيين– ، من إشارات لظاهرة الربط،ونظرتهم وتحليلهم لدور الروابط في الجملة.

**أ–النحاة وظاهرة الربط:**

- **سيبويه (ت180هـ):**

[1]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 195–196.

[2]–تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب،د ط،1986،ص 237.

[3]–مصطفى حميدة: المرجع السابق، ص 190.

يأتي سيبويه من بين علماء العربية الأفذاذ في الصدارة حين أشار إلى الدور الذي تؤديه المعوضات أو الأسماء المبهمة التي تمتلك سمة الإحالة وتفتقر في المقابل إلى مرجع يفسرها، قائلا:" فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك:" هذا عبد الله منطلقا" ف "هذا" اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو "عبد الله" ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله..."[1]، وبذلك شرح قضية التماسك الشكلي والدلالي، كما يمضي في وضع اللبنات الأولى لتشييد صرح نظرية الربط الإحالي منذ القرن الثاني الهجري حيث يشرحها بقوله:بدأوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير وذلك مووا...ومثل ذلك "رُبَّهُ رجلاً" بالإضمار على شريطة التفسير، وإنما هو إضمار مقدَّم قبل الإسم، والإضمار الذي تقدم من الإضمار لازم له حتى يُبَيِّنَه..ومما يُضمَرُ لأنه يفسره ما بعده، ولا يكون في موضعه مظهر قول العرب:" إنه كرام قومك"، فالهاء إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء.."[2]بناء على ما جاء به سيبويه في نصوصه التي أوردتها حتى الآن عن الضمير ومفسره والموضع الذي يشغله كل منهما في الكلام ندرك مدى سبقه لعلماء النص المحدثين في صياغة نظرية الربط الإحالي ، بالضمير أو اسم الإشارة ، وإن على مستوى الجملة، فإما أن يرد المفسر أو ما اصطلح على تسميته عند علماء النص المحدثين ب "العنصر الإشاري" قبل الضمير أو المعوض الذي يفتقر إلى مرجع يفسره ويُزيل إبهامه وغموضه،وبذلك تكون الإحالة قبلية أو سابقة "référence anaphorique " وإما أن يتخلف المفسر عن الضمير ويأتي لاحقا عليه وحينئذ تكون الإحالة بعدية أو لاحقة "référence cataphoric "، بيد أن هذه الضوابط والشروط المتعلقة باتجاه الإحالة تعمل في الجملة كما تعمل أيضا في النص، وما قاله سيبويه عن الإحالة الضميرية على مستوى الجملة يمكن أن تنسحب على النص.

- **"ابن السراج" (ت 316 هـ):**

يعتبر "ابن السراج" أول من تناول الروابط كمصطلح حيث أشار في مصنّفه "الأصول في النحو" إلى مسألة الربط بالحرف،يقول في باب مواقع الحروف:« اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل،أو الفعل وحده مثل سوف،أو **الربط** اسما باسم،أو فعلا بفعل،أو فعلا باسم،أو على كلام تام،أو **ليربط** جملة بجملة،أو يكون زائدا...أما **ربطه** الاسم بالاسم فنحو قولك: جاء زيد وعمرو،فالواو **ربطت** عمرا بزيد،وأما **ربطه** الفعل بالفعل فنحو قولك: قام وقعد،وأكل وشرب،وأما **ربطه** الاسم بالفعل فنحو قولك: مررت بزيد،ومضيت إلى عمرو،وأما **ربطه** جملة بجملة فنحو قولك: إن يقم زيد يقعد

[1]- سيبويه (ت180هـ) : الكتاب ، ج1، ص 75.

[2]- المصدرنفسه: ج1، ص، 178-179

عمرو،وكان أصل الكلام: يقوم زيد،يقعد عمرو،ليس متصلا فيقعد عمرو ولا منه في شيء،فلما دخلت **إن** جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا[1]»، فقد أشار "ابن السراج " إلى الروابط الغير إحالية ،كحروف العطف وأدوات الشرط ،مبيّنا بالتفصيل دورها الرّابطي .

**-"الرضي الاستراباذي" (ت 686هـ):**

أفاض "الاستراباذي "الحديث عن دور الرابط الإحالي المتمثل في الضمير ، مبينا أهميّته في الربط والإحالة ،سواء على مستوى الجملة أو على مستوى النص ككل ، ويعتبر هذا سبقا لما جاء به علماء النص المحدثون،حيث يقول :« الجملة في الأصل كلام مستقل،فإذا قصدت جعلها جزء الكلام،فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر،وتلك الرابطة هي الضمير،إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض[2]» ،ثم يفصل بعد ذلك في أحوال حذف الضمير العائد.

**-"ابن هشام الأنصاري" (ت 761هـ):**

يعتبر **"ابن هشام "** من النحاة الأوائل الذين خصّصوا للروابط كتبا مستقلة ،حيث يُعدّ أول من فصل الحديث في الروابط،حيث تناولها بطريقة تحليلية في مبحثين ذكر في الأول روابط الجملة بما هي خبر عنه،وحصرها في عشرة روابط هي: الضمير،الإشارة،إعادة المبتدأ بلفظه،إعادة المبتدأ بمعناه،عموم يشمل المبتدأ،العطف بفاء السببية جملة ذات ضمير خالية منه أو العكس،العطف بالواو،شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر،أل النائبة عن الضمير،كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى،ثم ذكر في المبحث الثاني أحد عشر موضعا يحتاج إلى رابط ، تحت عنوان " الأشياء التي تحتاج إلى رابط"[3]حيث أشار إلى بعض الجمل المفتقرة إلى أدوات تربط أجزاءها ،وهي: الجملة المخبر بها،الجملة الموصوف بها،الجملة الموصول بها الأسماء،الجملة الواقعة حالا،الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه بدل البعض والاشتمال جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء،العاملان المتنازعان في باب الاشتغال،ألفاظ التوكيد الأول، ويذكر في هذا السياق:

**أولا:** الجملة الموصوف بها، ولايربطها إلا الضمير إما مذكورا نحو﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾الإسراء: ٩٣

**ثانيا:** الجملة الموصولة بها الأسماء، ولا يربطها غالبا إلا الضمير، نحو﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾يس: ٣٥

---

[1]-أبو بكر محمد بن سهل بن السراج،(ت 316 ه): الأصول في النحو،تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996 ،ص 59.

[2]-رضي الدين محمد بن الحسن،الاستراباذي،(ت 686ه) : شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،1998 ،ج1،ص 91.

[3]-ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2، ص 556

**ثالثا:** الواقعة حالا، ورابطها إما الواو والضمير نحو:" لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى" البقرة 43 أو الضمير فقط نحو﴿ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ ﴾الزمر: ٦٠.

**رابعا:** بدلا البعض والاشتمال، ولا يربطهما إلا الضمير، ملفوظا نحو﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾المائدة: ٧١، أو مقدرا نحو " ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ ﴾آل عمران: ٩٧أي منهم.

**خامسا:** معمول الصفة المشبهة، ولا يربطه أيضا إلا الضمير: إما ملفوظا به: نحو "زيدٌ حسنٌ وجهُه"، أو مقدرا"زيدٌ حَسُنَ وجهُه" أي منه...[1]

كما خص العطف بتحليل مستقل قبل الحديث عن تلك الروابط ذاكرا أقسام العطف،وعطف الخبر على الإنشاء والعكس،وكذلك عطف الجملة الفعلية على الاسمية والعكس[2]

**-السيوطي (ت 911هـ):**

أورد **"السيوطي"** في كتابه ( الأشباه والنظائر في النحو) ماجاء به "ابن هشام" من آراء حول الربط[3]،كما أدرك ما يتعلق بتوظيف الدلالة والسياق في دراسة الروابط الإحالية، ومفاد ذلك أن العلاقة بين مقولات الربط الإحالي وبين ما تدل عليه هي علاقة دلالية لأن تلك المقولات دوال لمدلولات فهذه الدوال أو المقولات تكون مبهمة وغامضة، لأن دلالتها خارج السياق تكون **عامة** ولا **تتخصص**دلالتها **العامة** إلا في السياق الذي يعين المعنى المناسب من بين المعاني المحتملة، حيث يقول السيوطي عن مرجع الضمير:" وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾الرحمن: ٢٦، ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا ﴾فاطر: ٤٥، أي الأرض الدنيا" [4]

كما أن الإحالة الضميرية قد تكون لغوية نعثر عليها في سياق النص الداخلي مما تقدم أو تأخر، فقد يتأخر العنصر الإشاري المحال إليه بالضمير " متأخرا لفظا لا رتبة له" [5]نحو ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾طه:٦٧، و ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾القصص: ٧٨.فالضمير في كلمة (نفسه) أحال إحالة داخلية بعدية إلى العنصر الإشاري (موسى) كما قد "يُذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب

---

[1]-ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2، ص 556 وما بعدها

[2]-المصدر نفسه،ص 647-663.

[3]-ينظر: السيوطي،(ت 911هـ) : الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1،2001،ج1،ص227-228.

[4]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 282.

[5]- المصدر نفسه، ص 282.

كونه الثاني نحو ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾البقرة: ٤٥ فأعيد الضمير إلى الصلاة،" [1] إلى جانب أن" الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت، ولهذا جوّز بعضهم في ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ ﴾طه: ٣٩ أن الضمير الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن إعجازه فقال: " والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما تؤدي فيه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن مراعاته أهم ما يجب على المفسر" [2]، ومهما يكن من أمر فإن الضمير " لا بد له من مرجع يعود إليه" [3] و وظيفة يؤديها لجانب الربط والإحالة ، يقول السيوطي:"وأصل وضع الضمير للإختصار لهذا قام قوله﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾الأحزاب: ٣٥مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتي بها مظهرة" [4]

وكما لاحظنا فقد تناولت كتب إعراب القرآن وعلوم القرآن تلك الأدوات بالدرس التطبيقي في النص القرآني،ولم يقتصر الاهتمام بها على النحويين والمعربين كماتناولها الأصوليون،والفلاسفة.

**ب–البلاغيون:**

أما البلاغيون،فقد تحدثوا عن قضايا الربط في مبحث الوصل والفصل،وأفاضوا في دراسة تتابع الجملتين المتعاطفتين،خصوصا بحرف العطف (الواو) لا بغيره،لأنها تدل على مطلق الجمع،والعطف بها غير واضح الغرض كبقية أدوات العطف،فضلا عن كونها أداة العطف الرئيسة في اللغة العربية.

**–عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):**

يُعدّ أبرز من تناول قضية الربط من البلاغين القدماء،إذ خصها بنظرية مستقلة،هي نظرية **النظم**[5] ،فهو يجعل النظم منوطا بالمعنى فيقول عن نظم الكلم:« إنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ،فهو

---

[1]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن :ص 283.

[2]- المصدر نفسه ص : 284-285.

[3]- نفسه: ص 281.

[4]- نفسه :ص 281.

[5]-يمكن تلخيص آراء الجرجاني حول نظم الكلم بما يلي:

1-الألفاظ اوعية للمعاني وخادمة لها.

2-ليس المقصود بالنّظم ضم الشيء إلى الشيء كيفما اتّفق،بل لا بدّ فيه من تتبّع آثار المعاني واعتبار الأجزاء مع بعضها.

3-لا نظم ولا ترتيب للكام حتّى يتعلّق بعضها ببعض.

4-لابدّ في النظم من ان تتلاقى معاني الكلمات على الوجه الذي يقتضيه العقل.

5-ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو ،أي ان تتوخّى فيه معاني النّحو.

6-المهم معرفة مدلول عبارات النّحو لا العبارات نفسها.

7-الإستعارة وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النّظم.

ترتيب المعاني في النفس،فهو- إذن- نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق [1]» ،ويبدو أن نظريته في النظم هي جمع بين الدلالة والنحو والأسلوب،والذي يميزها أنها تهتم بالمعنى وباللفظ على حد سواء،ولا تهتم بناحية واحدة فقط،هذا إضافة إلى اهتمامه بمسألة التواصل والسياق.

وقد اعتمد الجرجاني على الدلالة رابطا إيّاها بالنّحو ،لتفسير ظاهرتي الفصل و الوصل،وذلك بالنظر إلى مسألة وجوذ أداة ربط أو عدم وجودها ،أي إنّه انطلق من الشكل إلى الدلالة ،ويمكن اختصار نظرة القدماء من علماء العربية في مسألة الربط بين الجمل،وما يقترح أن يضاف إليها من رابط بياني يعتمد على الإعراب فيما يلي:

**الوصل (الربط بأداة ربط)**: بالواو،بحروف العطف غير الواو،الاشتراك في معنى من المعاني،كمال الانقطاع عند الإيهام،كمال الاتصال عند الإيهام،التوسط بين الكمالين مع وجود جهة جامعة.

**الفصل (الربط البياني)**: كمال الانقطاع بلا إيهام،كمال الاتصال،الروابط البيانية الإعرابية،شبه كمال الانقطاع،جمل مركبة أو جمل مترابطة،شبه كمال الاتصال،التوسط بين الكمالين مع المانع من العطف،مع إضافة مقترح الربط البياني الإعرابي.

وقد تحدث الجرجاني عن الربط الإحالي بأداة التعريف، حيث يرى أنها تتجاوز تحويل النكرة إلى معرفة وتتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يماثل ربط الإحالة بالضمير، من حيث أنها تذكر بشيء سابق، وقد جاء بالمثال التالي لابن البواب [ مجزوء الوافر]:

وإن قَتَلَ الهَوَى رَجُلاً * فإني ذلك الرَّجُلُ[2]

وما يثبت عناية الجرجاني قوله"أنظر إلى الإشارة والتعريف في قوله فإني ذلك الرجل"[3]، فتعريف الرجل يؤدي دورا خاصا في الربط واتساق النص كونه يميل على سابق.

وقد عقد الجرجاني فصلا خاصا باسم الموصول" الذي" يشرح فيه خفاياه ويعرض فوائدها فيقول:" اعلم أن لك في (الذي) علما كثيرا وأسرارا جمة وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين، ويؤديه إليك من حسن التبيين.

---

8-لا ينكر تعلّق الفكر بمعاني الكلم المفردة أصلا ،ولكن الفكر لا يتعلّق بمعاني الكلم مجردة عن معاني النّحو.ينظر:جعفر دك الباب:الموجز في شرح دلائل الإعجاز،مطبعة الجليل،دمشق،سورية،ط1،1980،ص40

[1]-الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 85.

[2]- المصدر نفسه، ص 91

[3]- المصدر نفسه، ص 91

والوجه في ذلك أن تتأمل عبارات لهم فيه لمَ وُضع، ولأي غرض اجتُلبَ، وأشياء وصفوه بها [...]كما أنك تقول: مررت بزيد الذي أبوه منطلق) و(بالرجل الذي كان عندنا أمس)، فتجدك قد توصلت ب (الذي) إلى أن يبين أبنت زيدا من غيره، بالجملة التي هي قولك (أبوه منطلق)، ولولا (الذي) لم تصل إلى ذلك"[1]

فالجرجاني في لفتة ذكية منه يعرف ما لاسم الموصول من أهمية في ربط بين ما تقدم ذكره وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به.

وقد جاء الاسم الموصول (الذي) للربط بين الجملتين:( مررت بزيد) الذي ( أبوه منطلق)، " فهذا كله على معنى الوهم والتقدير، وأن يصوره في خاطره شيئا لم يره ولم يعلمه، ثم يجريه مجرى ماعهد وعلم.

وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من "الذي"فإنه يجيء كثيرا على أنك تقدر شيئا في وهمك، ثم تعبر عنه "بالذي" ومثال ذلك قوله [الطويل]:

أَخُوكَ الذي إن تَدَعهُ لملمَّة * يُجبكَ، وإن تَغضَب إلى السَّيف يَغضَب

وقول الآخر[ الطويل]:

أَخُوكَ الذي إن رِبتَهُ قال: إنمَّا * أَرَبتَ، وإن عَاتَبْتَهُ لاَنَ جَانبُهُ.

فهذا ونحوه على أنك قدرت إنسانا هذه صفته وهذا شأنه، وأحَلتَ السَّامعَ على ما يَعِنُّ في الوهم، دون أن يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفهُ، حتى كأنك قلت: أخوك زيد الذي عرفت أنك إن تدعه لملمة يجبك"[2]

و للرّبط أهميّة بالغة في تشكيل النص،"ولكنه يتحقق عل مستويات مختلفة،ولعل الأساس الأول في الربط في اللغة العربية هو أدوات الربط الشكلية،لاعتماد كثير من صور الربط الأخرى عليها،وهي عبارة عن روابط جملية جاءت في كتب النحاة العرب: مثل الكتاب لسيبويه(ت 180هـ)،والمقتضب للمبرد (ت285 هـ) والإيضاح العضدي للفارسي (ت 377 هـ)،والمفصل للزمخشري (ت 538 هـ)،ومغني اللبيب لابن هشام (ت761هـ)،لأنها تمثل اتجاهات نظر متنوعة و تستغرق التراث النحوي القديم"[3].

## 3-2- الروابط عند المحدثين:

يمكن تقسيم نظرة المحدثين إلى الروابط إلى قسمين : قسم عني بدراستها ضمن مباحث نحو الجملة وقسم آخر تناولها ضمن مباحث لسانيات النص .

### القسم الأول :

---

[1]- الجرجاني: دلائل الإعجاز ص 199

[2]- الجرجاني :المرجع نفسه، ص ، 184-185

[3]- محمد عرباوي :دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي ، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2011/2010،ص75.

عالج العلماء الذين يمثلون هذا القسم الروابط كمعالجة القدماء ،مع نوع من الشرح و التحليل ،غير أنّ بعضهم طوّر في هذه المعالجة ،وأعطاها بعدا جديدا،أضفى عليها الصبغة العلمية ،ضمن نظرة وظيفية ،حيث خرج من رحم هذه النظرة ،نظريات جديدة ،وأبرز من يمثّل هؤلاء:

**-" تمام حسان" :**

تأثر "تمام حسان " بنظرية النظم للجرجاني ،فحاول قراءتها وبعثها من جديد ،ولكن بنظرة علمية وظيفية ، تجعل منها نظرية كاملة ،لها أسسها ومبادؤها ،تمثلت في "نظرية ( تضافر القرائن) "حيث ذكر قرائن التعليق اللفظية والمعنوية ،النظام النحوي وعد قرينة الربط من القرائن اللفظية[1]،وقد خرج من رحم هذه النظرية نظرية الارتباط والربط لدى " **مصطفى حميدة**" حين فرّق بين الربط والارتباط،حيث تناول علاقات الارتباط في تركيب الجملة العربية،كالإسناد،والتعدية،والإضافة وعلاقات الربط في تركيب الجملة العربية،كالربط بالضمير وما يجري مجراه،ويفرق بين الربط بالضمير وما شابهه،وبين الربط ببقية الأدوات باعتبار أن الربط بالضمير هو ربط ناشئ مما في الضمير من إعادة الذكر،في حين أن الأدوات النحوية يكون الربط فيها ناشئا عن تلخيصها لمعنى نحوي كالعطف والاستثناء. [2]

ونجد أنّ بعضهم قد درس الروابط اللغوية ضمن أبحاث مستقلّة ، بعضها تناول أصحابه أدوات رابطة محددة ، والبعض الأخر تطرق إلى العديد منها ، ومن بين الذين تناولوا أدوات محددة :

**"شرف الدين علي الراجحي" :**

تناول "الراجحي" في دراسته الموسومة بـ (الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم) ومنها الفاء العاطفة والفاء الاستئنافية والفاء حرف جواب[3].

**"محمد عبد الله جبر" :**

أدرج " محمد عبد الله جبر" في كتابه (الضمائر في اللغة العربية) فصلا تناول فيه الضمير الرابط في جملة الخبر والحال،والصفة،والصلة،وضمير الفصل،وضمير الشأن،وضمير الاشتغال[4].

**"عبد الفتاح الحموز" :**

---

[1]- لمعرفة أكثر التفاصيل حول نظرية تضافر القرائن،ينظر:تمام حسان: اللغة العربية، معناها ومبناها،ص 213وما بعدها.

[2]-مصطفى حميدة: نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية: ص 195-202.

[3]-شرف الدين علي الراجحي: الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية،د.ط،الاسكندرية،مصر،1995،ص 46.

[4]-ينظر: عبد الله جبر: الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف،مصر،ط1،1983،ص 123-149.

عقد " عبد الفتاح الحموز" في كتابه( المبتدأ والخبر في القرآن الكريم) فصلا بعنوان: رابط الجملة التي في موضع الخبر،تناول فيه الضمير الرابط وما يغني عنه في الربط كاسم الإشارة والاسم الظاهر،وإعادة المبتدأ بلفظه،ومثل على ذلك من القرآن الكريم. [1]

أما من بين من تناول عموم الروابط نجد :

**"حسين رفعت حسين":**

جاءت دراسة "حسين رفعت حسين" (الموقعية في النحو العربي )، عبارة عن دراسة سياقية وفق نظرية "تظافر القرائن "لأستاذه"تمام حسان" ،حيث أفرد فصلا بعنوان(الموقعية في ضوء قرينة الربط)،فقسم وسائل الربط في اللغة العربية إلى نوعين :ملفوظة وملحوظة ، ثم شرع في بيانها مستشهدا بنصوص القرآن الكريم ، فابتدأ بالربط بالأداة (كالربط بـ: الأدوات الداخلة على الجمل ولها الصدارة ،واو الحال،حروف العطف،الظروف المضافة إلى الجمل ،الحروف المصدرية،الأدوات الداخلة على الأجوبة ...) ،ثم تطرق إلى الربط بالإحالة (كالربط بـ:إعادة اللفظ الذي عدّه الأصل في الربط بالإحالة،الضمير،اسم الإشارة،الاسم الموصول،أل التعريف،اللفظ الواصف ) [2]،وهذه الدراسة تعد من صميم الدراسات الوظيفية ، حيث مزج فيها بين ما ورد عند نحاتنا القدماء وما جاء عند المحدثين ،أمثال "تمام حسان" .

**"حامد علي منيفي" :**

جاءت دراسته الموسومة (الرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف،مختصر البخاري للزبيدي أنموذجا) لتبين الدور الذي يلعبه الرابط اللفظي كالربط بالضمير العائد،والربط بعض الأدوات،مثل فاء جواب الشرط والفاء الواقعة في جواب أما،والواقعة في خبر المبتدأ،و واو الحال واللام الرابطة لجواب القسم وجواب لو ولولا[3].متخذا من نصوص الحديث النبوي الشريف مادة للدراسة.

**"جمعة عوض الخباص" :**

عمل "جمعة عوض الخباص" في مؤلفه ( نظام الربط في النص العربي) على توضيح أنماط الروابط وأدواتها لدى النحاة العرب من خلال عينة من كتب التراث النحوي،وحصرها في الضمير العائد،واو الحال اسم الإشارة،الاسم الموصول،أدوات العطف،أدوات الاستئناف،أدوات الشرط الجازمة وأدوات جوابها أدوات جواب

---

[1]–ينظر، عبد الفتاح الحموز: المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، دار عمار،عمان،الأردن،ط1،1986 ص 265-300.

[2]–حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب،القاهرة، ط 1، 2005،ص149-314.

[3]–حامد علي منيفي: الرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف، رسالة ماجستير، مخ، جامعة اليرموك،الأردن،1999،ص 42.

القسم،أدوات التفسير،وتقديم هذه الأنماط في عينة من نصوص الاستعمال الجاري من قصص القرآن الكريم والقصص العربية القديمة،ثم المقارنة بين صورتي هاته الأنماط. [1]

**"عادل زعير"** :

بيّن "عادل زعير " في دراسته (الربط في الجملة العربية) الربط بالإسناد،وبالضمير،وبالاسم الظاهر،وباسم الإشارة،وبـ إذا الفجائية النائبة عن فاء الجواب،وببعض الأدوات مثل الفاء،و الواو،وحرف الشرط،والأدوات الواقعة في جواب القسم. [2]

ويبدو أن لغوينا في دراستهم للروابط استفادوا إلى حد ما من المدارس اللسانية الغربية،وأذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر :

**"عبد القادر الفاسي الفهري"** :

ألف "الفهري" كتابه ( اللسانيات واللغة العربية ) ، من منظور نظرية الربط العاملي عند "شومسكي" التي تركزت حول الربط في إطار نحو الجملة[3].

**"حسام البهنساوي"**:

جاء مؤلفه ( أنظمة الربط في العربية) عبارة عن دراسة لنظرية الربط في التراكيب اللغوية السطحية في ضوء المدرسة التوليدية والتحويلية،وألمح إلى وضع الأنظمة والقوانين والأسس العامة لمبادئ الربط الملائمة للتراكيب العربية ؛كالضمائر الحرة والمقيدة والتعابير الإحالية الحرة،وخصص مبحثا للربط على مسافة بعيدة والشروط اللازمة لهذا الربط[4].

**القسم الثاني:**

أمّا القسم الثاني ،فأبرز من يمثله ،من يمكن الاصطلاح عليهم بـ **لسانيي النص** ،حيث نظروا إلى الروابط في اللغة العربية باعتبارها الأساس الأول في علم اللغة النصي،يتم الوصول بواسطتها إلى التماسك الكلي للنص،وقد تأثر بعضهم بالنظريات الغربية المتعددة في لسانيات النص،إلا أنه يمكن أن يعد من البحوث المؤسسة في علم النص خصوصا في قضية الربط بحث :

---

[1]–جمعه عوض الخباص: نظام الربط في النص العربي، ص 12.

[2]–عادل زعير: الربط في الجملة العربية، رسالة ماجستير، مخ، جامعة بغداد،العراق،1988،ص 76.

[3]–ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،المغرب،د.ط،1985 ص 35-42.

[4]–حسام البهنساوي: أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1،2003،ص 04.

**" الأزهر الزناد" :**

اهتم "الزناد" في كتابه (نسيج النص)، بالروابط الشكلية،وعدّها العنصر الأهم في تكوين النص،نجده يفصل في كيفية الربط بالأداة عندما قال: "أمّا الربط بالأداة فيوجد بين الجمل كما أن حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو القطعتين المتصلتين أو المتباعدتين،ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه كما يلي:

**1- تعاقب في الذكر**: وتدخل تحت هذا الصف بعض أحرف العطف كـ (الفاء) و (ثم) اللتان تفيدان أن الثاني يعقب الأول ويرتبط به ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا،مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمنية،أما (ثم) فتفيد الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة زمنية.

**2- تعاقب على أساس السببية**: ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط نحو: إن تخرج أخرج،فالخروج الذي يفترض أن يقع من المتكلم في هذا المثال،مرتبط بسببية الخروج الذي يقع من المخاطب في المثال.

**3- تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد**: ويدخل تحته أحرف الجر فقولك: صلى المسلمون صلاتهم في المسجد،فبإضافتك الحرف (في ) كان مفترضا أن تضيف عنصرا إخباريا جديدا.

**4 - تعاقب على أساس الترديد والذكر**: يدخل تحته الحرف العاطف (أو)" [1].

وكذلك بحث:

**"محمد خطابي":**

يمكن اعتبار مؤلف "محمد خطابي" الموسوم بـ ( لسانيات النص،مدخل في انسجام الخطاب) أنموذجاً للاتجاه المتكامل في دراسة النص بما في ذلك روابطه المختلفة، حيث قسّمها إلى قسمين :

**-روابط إحالية**: مهمتها الإحالة في النص مثل: الضمير،اسم الإشارة،أل المشبهة للضمير،وأل العهدية أدوات المقارنة،اللفظ المكرر،بعض الظروف الزمانية والمكانية... إلخ.

**-روابط لا إحالية**: مهمتها وصل أجزاء النص ونسج تراكيبه،وهي كثيرة لا يمكن حصرها بسهولة،إذ أنها تتجه نحو الزيادة كمظهر من مظاهر التطور اللغوي،ويدخل فيها ما يلي: أدوات الشرط وجوابه،أدوات التوكيد ومنها أدوات القسم،أدوات النفي،أدوات النداء،أدوات الاستفهام،أدوات العطف،أدوات الجر نواصب وجوازم المضارع،حروف التسويف،التوابع ( التوكيد،البدل،النعت )،النواسخ،...إلخ

للأدوات في العربية أهمية كبيرة كما أن لها مواقع يجب التزامها بحسب وظائفها،فمنها ما له الصدارة كحروف الجر ونواصب وجوازم المضارع وأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة ولام الابتداء وألف الاستفهام

[1]-الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 56.

وأحرف التنبيه،ولا النافية للجنس،وكم الخبرية والاستفهامية،وإن ومعمولاتها،وما النافية،رُبَّ التي بمنزلة (ما) النافية و(إن) المؤكدة[1]،و " الحروف التي لها صدور الكلام عاملة أو غير عاملة لا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها"[2]،" فمن ذلك حروف الجر،لا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه،ولا يجوز أن يفرق بينها وبين ما تعمل فيه[3]"،ومنها ما له التوسط إذا كان له دور الربط بين الجملتين أو اللفظين كحروف العطف،فكل أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة،و" تعد قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة" [4].

أمّا وظيفة الأداة في الربط فناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي،كالعطف والشرط والاستثناء وغيرها من المعاني[5]،وتفيد الأدوات في تماسك النص لما تلعبه من دور في التضام بين مفرداته،ذلك أن بعضا منها ليس له مدخول إلا على نوع واحد من العناصر اللغوية،كأن يكون الاسم فقط كحروف الجر،أو أن يكون الفعل فقط كحروف النصب أو الجزم،فإذا كان الأمر كذلك سمي ذلك اختصاصا،فالأداة" إمّا أن تدخل على نوع معين من الكلمات لا تتعداه إلى غيره فتسمى مختصة كاختصاص إن وأخواتها بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا"[6]،وإما أن لا تختص بالدخول على أي نوع من الكلمات ويبقى دخولها عليها عاما بعض الحروف تتصل بنوع واحد من الكلمات لكنها لا تعمل فيه،مثل أداة التعريف (ال) فهي لا تتصل إلا بالاسم ومنها أيضا السين وسوف فهما حرفان لا يتصلان إلا بالفعل المضارع،ومنها نونا التوكيد،لكن هذه الحروف لا تعمل،وعلة ذلك أنها كانت بالنسبة إلى ما اتصلت به كالجزء من الكل وهذا هو الذي منعها من العمل لأن "كل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه وغيره غالبا"[7].

وكل هذه الحروف جاءت سابقة لما دخلت عليه إذ لا يجوز لها أن تتأخر عليه،ولو تأخرت لوجدنا للغة نشازا واهتزازا،ولو وجدنا أن المعنى لم يصل إلى المتلقي،فهذه الرتبة المحفوظة التي راقبها التركيب اللغوي إنما تشير إلى اتساق التركيب وانسجام المعاني.

---

[1]–أبو الحسن علي بن محمد النحوي الهروي،(ت 415 هـ ): الأزهرية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق، سورياط2،1993،ص 259.

[2]–ابن السراج: الأصول في النحو،ج2،ص 234.

[3]–المصدر نفسه :ص 230.

[4]–أبو السعود حسنين الشاذلي: الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،مصر،ط1،1989،ص 42.

[5]–مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 196.

[6]–تمام حسان: البيان في روائع القرآن،ج1،ص 896.

[7]–أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي،(ت 626 هـ) مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 242.

ولم يكتف النصيون بالروابط الواردة عن نحاتنا ، بل جاءوا "بصور جديدة للروابط داخل النص سميت بالروابط النصية ،وهي عبارة عن عبارات رابطة بين الجمل وعناصرها وبين الفقرات أضيفت للروابط الواردة من النحاة العرب،مثل عبارات ( من جهة.. ومن جهة أخرى،في النهاية،بالإضافة إلى ذلك،بسبب،...)،وسميت باصطلاحات عديدة منها: الروابط الاستنتاجية السببية،الإضافية،...،غير أن هذه الصور تقوم على الروابط النحوية والبلاغية ولا نلمحها ولا نقف عليها في نصوص الأحاديث النبوية، لأنّ هذه الأخيرة توافق ما جاء عليه التنظير النحوي القديم، فكتب التراث النحوي تمثل عينة دالة لما جاء عليه الربط في اللغة كما صورته كتب التراث بعامة"[1].

والمجال لا يتسع لتناول جميع الروابط اللفظية وإنما سيتم الاكتفاء بالإحالية منها (كاللفظ المكرر،الضمير،اسم الإشارة،الإسم الموصول و"أل" التعريف)والتي ارتكزت عليها نصوص الأحاديث النبوية في بناء اتساقها وانسجامها بشكل واضح،فتناول الجزء بالتعمق وإحصاء جميع شواهده ثم إلحاقها بالتفصيل والتحليل،فيه الإفادة خير من تناول الكثير بطريق العموم والسطحية.

**خلاصة:**

تعد الإحالة أداة تربط الجمل والعبارات و النصوص ،فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة، ولها ألفاظها التي يعتد بها، حيث تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر

[1]-محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي،ص78.

تملك خاصية الإحالة وهي عموما : الضمائر، و أسماء الإشارة ،والأسماء الموصولة ،و(أل) التعريف ،وأدوات المقارنة، وتتميز بأنها تخضع دلالي ؛وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه.

كما تعد الإحالة في نظرية النحو الوظيفي فعلا تداوليا كباقي " الأفعال اللغوية " يقصد به وسم ذات ما في الخارج ،أو داخل الخطاب نفسه ،على العود أو الاستباق ،من حيث معرفيتها أو تنكيرها وعمومها أو خصوصها وإطلاقها أو تقييدها، وتتخذ الإحالة أحد أوضاع ثلاثة ؛فتكون فعلا إحاليا أو مخصصا ينصبّ على فعل إحالي بعينه أو طبقة برمتها، كما تكون فعلا خطابيا قائم الذات مستقلا استقلال التابع أو استقلال المتكافئ، و تحكم السمات الإحالية خصائص الخطاب المعجمية ،كما تسهم في تحديد خصائصه الصرفية-التركيبية.

أشار القدماء للروابط في ثنايا بحوثهم اللغوية ،ولم يجعلوا لها بحثاً مستقلاً ،حيث نجدها في بعض البحوث البلاغيّة ،وكتب حروف المعاني ،وفي أبواب نحويّة مختلفة ،غير أنّهم استقصوا الرّوابط استقصاءًا تامّا ودرسوها دراسة جادّة ،مبيّنين الفروق الدّقيقة بينها .

كما يمكن تقسيم نظرة المحدثين إلى الروابط إلى قسمين : قسم عني بدراستها ضمن مباحث نحو الجملة وقسم آخر تناولها ضمن مباحث لسانيات النص .

تعد الروابط اللغوية وسائل التلاحم في جسد اللغة التي يبنى بها التركيب السليم للنص المتماسك حيث تساهم في ترابط أجزائه ومقاطعه ،حتّى يحظى التناسق و المقبولية ثم تصل بين قضاياه،وتثير آلية انسجامه لتحقيق الغاية الأسمى للغة ألا وهي التواصل،

وتعتبر الروابط اللفظية الأهم ، وهي كثيرة وتتعدد تصنيفاتها ،غير أنّه يمكن تقسيمها من حيث علاقتها بالاتساق والانسجام إلى:

روابط غير إحالية وهي كثيرة منها : أدوات الشرط وجوابه، أدوات التوكيد، أدوات القسم، أدوات النفي و غيرها.

وروابط إحالية مثل :اللفظ المكرر، الضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول،(أل) التعريف، أدوات المقارنة، بعض الظروف الزمانية والمكانية..إلخ.

وسأحاول في الفصل الموالي – إن شاء الله – الوقوف على أنواع الروابط الإحالية التي يرتكز عليها الحديث النبوي الشريف، من خلال مدونة الأربعين حديثا النووية، قصد الوقوف على دورها في اتساق وانسجام الأحاديث النبوية.

# الفصل الثالث

## دور الروابط الإحالية في اتساق وانسجام الحديث النبوي

تمهيد

أولا : التكرار

ثانيا : الضمائر

ثالثا : "ال " التعريف

رابعا : الأسماء الموصولة

خامسا : أسماء الإشارة

خلاصة

**تمهيد:**

بعدما قدمت في الفصلين النظريين السابقين ،مفاهيم عامة حول نظرية النحو الوظيفي وتطرقت للإحالة في لسانيات النص و النحو الوظيفي ودور الروابط في نظرية الاتساق و الانسجام،سأحاول الإجابة في هذا الفصل التطبيقي عمّا يلي : ما الروابط الإحالية ؟ وما دورها في الحديث النبوي ؟ وسأحاول تناول أهم الروابط الإحالية وهي كل أدوات الربط التي من شأنها أن تحيل عنصرا لغويا موجودا في النص إلى عنصر لغوي موجود داخل النص وهو ما يسمى بالإحالة الداخلية، أو إلى عنصر لغوي موجود خارج النص؛ وهو ما يسمى بالإحالة الخارجية، وسأركز على أقواها وأهمها في الأحاديث النبوية وهي: إعادة اللفظ ،الضمائر، أداة التعريف "أل"، الأسماء الموصولةو أسماء الإشارة.

**أولا: إعادة اللفظ: (التكرار)**

1- **تعريف التكرار:**

**أ – لغة:** التكرار في اللغة: «الكَرُّ: الرجوع وكرّر الشيء وكركرهُ: أعادهُ مرة بعد أخرى... ويقال: كرَّرْتُ عليه الحديث وكركرتُه إذا ردَّدْتَه عليه.. والكَرُّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار والكرّة: البعث وتجديد الخلق بعد الفناء.. والكَرُّ: الحبل الغليظ..والكَرْكَرَةُ: صوت يُرَدِّدُهُ الإنسان في جوفه.. والكَرُّ: ما ضَمَّ ظَلِفَتَي الرحل وجَمَعَ بينَهُما... »[1]

إنّ الناظر في هذا البسط اللغوي لمفهوم التكرار في المعاجم العربية يدرك أهميته من خلال المعاني التي يدور حولها وهي كما يلي:

- **الرجوع:** وهذا المعنى يؤكد الدور الإحالي للتكرار بالرجوع إلى ما سبق ذكره بتكراره مرة أخرى في صورة شكلية أو دلالية.

- **البعث وتجديد الخلق بعد الفناء:** قد ينسى المتلقي ما قيل له من حديث وخاصة عندما يطول، وهنا يبرز دور الإحالة التكرارية في استحضار ما سبق ذكره، وإعادة تفعيله بتجديد بعثه بعد أن كاد ينساه المتلقي وهذه الإستراتيجية التواصلية تسهر على تماسك النص ،وترابط أجزائه، وتواشج جمله ،حتى يغدو لحمة واحدة بارتكاز المرسل على آلية التكرار القائمة على التجديد والبعث.

- **ضم ظلفتي الرحل:** تشير هذه العبارة إلى السبك والتماسك بين هاتين الظلفتين، وبالنظر إلى هذا الاسم المثنى نستنبط قيام التكرار على قطبين اثنين ؛أحدهما إشاري ،والثاني إحالي ما يؤكد مرة أخرى على الدور الإحالي الذي يقوم به التكرار[2]

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (كرر)، ص 65 وما بعدها، ينظر: اسماعيل بن جراد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن الغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط2، 1997، مادة (كرر)، ص 803-804 وينظر القاموس المحيط، مادة (كرر)، ص 603-604.

[2] – ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 18.

وانطلاقا مما سبق عرضه، ننتهي إلى عد التكرار من أدوات التماسك الشكلي والدلالي في النصوص بصورة عامة وعاملا من عوامل الربط الإحالي فيها، وهذا التحديد سيكون مسوغا لي في دراسة التكرار بصورة تجعله من أدوات الاتساق والانسجام معا.

**ب – اصطلاحا:**

أمّا التكرار في الاصطلاح فـ"هو مصدر كَرَرَ إذا ردّد و أعاد؛هو تَفْعَال" بفتح الفاء وليس بقياس بخلاف التفعيل.

وقال الكوفيون: هو مصدر "فَعَّلَ" والألف عوضا من الياء في التفعيل. والأول مذهب سيبويه"[1]،فمصطلح (التَّكرار ) هو "مصدر ثلاثي يفيد المبالغة كالتّرداد مصدر رَدَّ عند سيبويه، أو مصدر مزيد أصله ( التكرير) قلبُ الياء إلى الألف عند الكوفة، ويجوز كسر التاء فإنه اسم من التِّكرار"[2]

يتجلى من خلال هذين النصين ،تمييز بين مصطلحين تباينت بنيتهما ودلالتهما الصرفية وأصلهما الاشتقاقي ؛و هي التَّكرار على وزن "تَفعال" ويجوز أيضا كسر التاء لتصبح البنية "تِكرار"، والمصطلح في كلتا البنيتين يفيد المبالغة،أما مصطلح "تكرير" فهو على وزن "تفعيل" قلبت فيه الألف ياء.

وأيًّا ما كان الأمر فالتكرار والتكرير مصطلحان مختلفان دلالة وبنية صرفية ،وأصلا اشتقاقيا ومعجميا ومتحدان من حيث الجوهر، إذ إنّ التكرار ينهض من حيث المبدأ كما يحده ابن الأثير (ت 636هـ) على "دلالة اللفظ على المعنى مُرَدِّدًا كقولك لمن تستدعيه: "أسرع أسرع" فإن المعنى مردّد واللفظ واحد"[3]

إنّ التكرار يتشكل بنيويا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانية مختلفة ،تمتد من تكرار الحرف ثم الكلمة إلى الجملة ،فالعبارة في مواضع أخرى غير الموضع الذي ذكرت فيه أول مرة، كما يتشكل دلاليا بإعادة ذكر المعاني في صور مختلفة من البنى اللسانية، وبذلك فالتكرار –كما يحده أحمد مطلوب– يتمثل في أبسط مستوياته "بأن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه ،سواء أكان اللفظ متفقا في المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدا ،وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفا فالفائدة بالإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين"[4]

---

[1]– الزركشي:البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 8-9.

[2]– أبو البقاء الكفوي: الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، محمد العمري، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط2، 1998، ج3، ص 297

[3]– ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د.أحمدالحوفي ود: أحمد طبانة، دار النهضة، للطباعة والنشر، دط،مصردت، ج3، ص 3.

[4]– أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 1989، ج1، ص 370

والتكرار من سمات الفصاحة، إذ يقول بدر الدين الزركشي(ت 794هـ): " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظناّ أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض"[1].

ويعتبر السيوطي (ت 911 هـ) التّكرار «أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة خلافًا لمن غلط ... وقد قيل الكلام إذا تكرّر تقرّر »[2]. وظاهرة التكرير كانت ديدن العرب في كلامها حيث ذكر أحمد بن فارس (ت395هـ) أنه من « سنن العرب التكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد: (الخفيف)

قَرِّبَا مَربَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي  لَفِحَت حَربُ وَائِلٍ عَن حِبَالِ

فكرّر قوله:" قربا مربط النعامة مني" في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر ، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير [3].

وتروي كتب الأدب" أنّ رجلا من أهل الشّام سأل هشامًا بن عبد الملك عن علي بن الحسين من هو؟،وكان في هيئة ونضارة ،فتجاهله هشام خشية أن يفتتن به أهل الشّام ،فقال الفرزدق: (البسيط)

هَذَا ابنُ خَيرِ عِبَادِ اللهِ كُلّهِمُ  هَذَا التّقِيُّ النّقيُ الطّاهرُ العَلَمُ

هَذَا الَّذِي تَعرفُ البَطحَاءُ وَطأَتهُ  وَالبَيتُ يَعرِفُهُ و الحِلُّ والحَرمُ

إِذَا رَأَتهُ قُرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا  إلى مَكَارِمِ هَذَا يَنتهِي الكَرَمُ

يَكَادُ يُمسكُهُ عِرفانُ رَاحتِهِ  رُكنُ الحَطِيمُ إِذَا مَا جَاءَ يَستَلِمُ

يُغضِي حَياءً ويُغضِي مِن مَهَابَتِهِ  فَمَا يُكَلّم ُإلاَّ حِينَ يَبتسِمُ

أَينَ القَبائِلُ لَيست في رقابِهمُ  لأَوَّلِيَّةِ هَذَا أو لَهُ نَعَمُ

مَن يَعرِفِ اللهَ تَعرف أَوَّلِيّةَ ذَا  فَالدّينُ مِن بَيتِ هَذَا نَالهُ الأُمَمُ

---

[1]- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 9.

[2]- السيوطي: الاتقان في علوم القران ، ج3، ص199.

[3]- ابوا الحسن احمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، علق عليه ووضع حواشيه احمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998، ص125، وينظر : السيوطي ، المزهر في علم اللغة وانواعها ، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، دط ، ج1، ص332.

تكرر اسم الإشارة في هذه الأبيات ،...والأبيات محتفظة بقوتها وتأثيرها ...واسم الإشارة في كل موقع من مواقعه يميّز المشار إليه أكمل تمييز لتضاف إليه هذه الأوصاف العظام ،ويزيد الإشارة هما قوّة أنّ هشاما يتجاهله ،فكانّ الشاعر يعارض هذا التّجاهل بهذا الفيض من الإشارات التي تؤكّد ذيوع مناقبه ومعالم مآثره"[1]

من هنا يعد التّكرار ظاهر بلاغية لا يفطن إليها إلاّ من له تبصّر بفنون الكلام العربي ؛لأنه يضطلع بفاعلية إبلاغية وتداولية أثناء التواصل بين المتخاطبين ،بالإضافة إلى أغراضه التي تتعدد حسب مقتضيات السياقات والمواقف التي ترد فيها العناصر المكرر : كالتأكيد ،والاستلذاذ بالكلام ، وتعظيم الأمر و تهويله وزيادة التنبيه وطول الكلام ،الذي قد يسبب نسيانه ، وتعدد المتعلق.

ويرد التكرار بأنماط متعددة في مستويات مختلفة من آي القرآن الكريم الذي يعد في أعلى درجات الفصاحة؛ فهو ليس كلام عفويا أو من قبيل التلقائية ، ويتكشف لنا ذلك من خلال تأمل الآيات الآتية :

نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴾الإنسان:15-16

كما تكرّر أية في سورة واحدة أكثر من مرة ؛ فقد تكررت آية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾في سورة الرحمان واحدًا وثلاثين مرة ، وتكرر قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾في سورة الشعراء ثمان مرات وتكرر قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾في سورة المرسلات عشر مرات .

هذا بالإضافة إلى تكررآية في أكثر من سورة نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾

إذ تكررت في ست سور وهي : ( يونس 48)، (الأنبياء 38)، (النمل 71)، ( سبا 29)، (يس 48)، (الملك 25).

فصور التكرار هذه وأنماطها تسهم في تعزيز الترابط فيما بين العناصر المتكررة وسياقها الأسلوبي الذي ترد فيه ،ناسجة خيوط التواصل المعنوي ،بالتركيز على جانب معين من العبارة أو المعنى ،والسهر على تناميه واستمراريته المطردة ،في كل بنية نصية صغرى أو سلسلة كلامية متتابعة الحلقات، وذلك بالإحالة إلى العنصر الإشاري المذكور أول الأمر في النص، وإعادة ذكره مرة أخرى في مقام الحاجة السياقية إليه ،مما يزيد النص تماسكا شكليا وانسجاما دلاليا ،إلى جانب استحضار العنصر الإشاري وتقليبه في صور مختلفة من العبارة ،فالعناصر المتكررة تسهم في تواشج جمل النص، فضلا عن منحها تتابعا شكليا وفاعلية دلالية.

وأيًّا ما كان الأمر فالعناصر المتكررة تكتسب في كل مرة معان جديدة إضافية إلى جانب كونها روابط إحالية شكلية ودلالية ،تعمل على تلاحم السلاسل الكلامية وتواشجها، وبالتالي فالتكرار عود على بدء وإحالة اللاحق على السابق المذكور (العنصر الإشاري) أول مرة في النص، وتعلق به بإحيائه، وإعادة بعثه وتجديد خلقه

[1]- محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب –دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- ،مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،ط6،2006،ص201-202.

واستحضار لفظه ،إن كان لفظيا أو ما يؤدي في معناه ودوره الوظيفي في البنية اللسانية ،إن كان معنويا لتعزيز فاعليته.

ومن هنا أكّد ما رآه إبراهيم الفقي بأنّ التكرار هو "إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة".[1]

## 2- إعادة اللفظ ذاتِه:

يعد تمام حسان الأصل "في الربط بصور الإحالة هو إعادة اللفظ بذاته"[2] وذلك لأن إعادة اللفظ بذاته "أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه".[3]

كما أن إعادة المرجع بلفظه أقوى من إعادة ضميره عليه، لأن لفظه أقوى من الكناية عنه، وعدول العربية عن الربط بما هو أصل في الربط ،إلى الربط بغيره من صور الإحالة جاء نتيجة تطبيق مبدأ الاختصار الذي هو فرع على مبدأ طلب الخفة، كما أن الربط بإعادة اللفظ بذاته شأنه شأن ظواهر العربية الأخرى رهن أمن اللبس، فإذا لم يؤمن اللبس حال الربط بإعادة اللفظ بذاته، فإنّ العربية تعمد إلى الربط بغير إعادة اللفظ بذاته"[4]

ويقول ابن يعيش:" وإنما أُتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحترازا من الالباس، فأما الإيجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بالكامل، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأما الإلباس فلأنّ الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت: زيد فعل زيد، جاز أن يتوهم في (زيد) الثاني أنه غير الأول وليس للأسماء الظاهرة أحوال تفترق بها إذا التبست، إنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوالها الصفات كقولك مررت بزيد الطويل والرجل البزاز ، والمضمرات لا لبس فيها، فاستغنت عن الصفات، لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات، ، والأحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لهما وتقدم ذكر الغائب الذي يصير بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم"[5]

يوضح ابن يعيش في هذا النص أن الحاجة إلى الضمائر- وهي وسيلة من وسائل الربط بالإحالة- في الربط كانت لعلتي الإيجاز وأمن اللبس والمثال الذي أتى به الشيخ (زيد فعل زيد) والتعليق الذي تبعه كان بيانا

من ابن يعيش لكيفية وقوع اللبس ،حال الربط بإعادة اللفظ بذاته، وتوضيحا لأسباب امتناع حصول اللبس حال الربط بالضمائر و"أَفْهَمُ من تقديم ابن يعيش التمثيل والشرح للربط بإعادة اللفظ بذاته، وبيان أن

---

[1]- ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 20

[2]- ينظر:تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ج1، ص 128، 145.141،اللغة العربية معناها ومبناها ص 216.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 128.

[4]- حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ، ص 205.

[5]- ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 21

الربط بغيره(بالضمير) ليس فيه من الإحالة واحتمال وقوع اللبس ما في الربط بإعادة اللفظ، أفهم من هذا أن الأصل كان تكرار اللفظ بذاته، لكنه لضرب من الإيجاز واحترازا من الإلباس يعدل عن هذا الأصل إلى الإتيان بالمضمرات"[1]

ويتبين لنا ذلك من خلال تكرار عبارة "المنافقين والمنافقات" بدلا من الإحالة على العنصر الإشاري المذكور في صدر الآية الكريمة، والتعويض عنه بالضمير باستبداله بعبارة "وعدهم" في قوله تعالى **قَالَ تَعَالَى:**﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾التوبة: ٦٧ - ٦٨.

فالعبارة المكررة "المنافقون والمنافقات" تحيل إحالة قبلية إلى العنصر الإشاري الأول بحيث تسهر على استمراره وربط الكلام بأوله" وقد أفاد هذا الربط نوعا من الترديد الذي يراد منه التأكيد على صلابة الموقف الأول، وتذكير المتلقي به"[2]

قد ورد هذا النمط من التكرار في مدونتنا في سبعة أحاديث نورد منها ما يلي:

**النموذج الأول:**

عن عمرَ رضيَ الله عنهُ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول" **إنَّما** الأعمالُ بالنياتِ، و**إنَّما** لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت **هجرتُهُ** إلى الله ورسولِه **فهجرتُهُ** إلى اللهِ ورسولِه ، ومن كانت **هجرتُهُ** لدنيا يصيبُهَا أو امرأةٍ ينكِحُهَا **فهجرَتُهُ** إلى مَا هاجَرَ إليهِ"[3] رواه البخاري ومسلم.

ففي هذا الحديث الشريف تكرر لفظ (إنما) للتوكيد وتكرّر لفظ (هجرته) أيضا للتوكيد، وتقرير المعنى في النفس وتثبيته في الصدور و "جدوى التأكيد أنك إذا كرت، فقد قرّرت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهّمت غفلة أو ذهابا عمّا أنت بصدده فأزلته"[4]

**النموذج الثاني**

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الحلال **بيّنٌ** وإن الحرام **بيّنٌ** وبينهما أمور **مشتبهات**، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى **الشبهات** استبرأ لدينه

---

[1]- حسين رفعت حسين:المرجع السابق، ص 206.

[2]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 50

[3]- يحي بن شرف النووي (ت676هـ): الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الإمام مالك للكتاب ،الجزائر، ط 2، 2012،ص 03.

[4]- الزمخشري، المفصل، ص 146.

وعرضه ومن وقع في **الشبهات** وقع في الحرام، كالرّاعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملِك حمى ألا وإن حمى الله محارمُه، ألا وإنّ في **الجسد** مُضغة إذا صلحت صلح **الجسد** كلُه وإذا فسدت فسد **الجسد** كلُه، ألا وهي القلب"[1] رواه البخاري ومسلم.

في هذ الحديث الشريف تكرر لفظ (بيّن) ولفظ (الشبهات) و (الجسد) . فتكرير لفظ (بيّن) هنا "جاء لتأكيد النسبة وتحقيقها، لأنّه سبق ب إنّ ولذا فهي (إنّ) تذكر في مقام الشك وأتي بها لتنزيل السامع منزلة الشاك السائل هل هما بيّنان؟ ولكون خطابه صلى الله عليه وسلّم ليس قاصرا على غير الشّاك أي أنهما بيّنان بيانًا تامًّا، فلم تعرض لهما شبهة توجب خفاءهما حتى يتردد فيهما"[2]

وقد تكرّر لفظ ( الشبهات) ولفظ (القلب) ثلاث مرات، مع إمكانية ورود الضمير الذي يغنينا عن تكرير الاسم وهذا لغرض الرّبط، حيث أتى اللفظ المكرّر في جملة يفصل بينها وبين الجملة التي أتى فيها اللفظ الأول (المرجع) جمل استوفت عناصر بنائها، ولِنتبيّن كيف ربط اللفظ المكرّر الجملة التي يدخلها بالمرجع ( اللفظ الذي ذكر أولا) ففي قوله صلى الله عليه وسلم ( فمن اتقى الشبهات، ومن وقع في الشبهات)لنرى كيف أن لفظ الشبهات في الجملتين قد وضح –عن طريق تكراره– أنّ احتمال الوقوع في الحرام هو رهنٌ باجتناب الشبهات التي ذكرت أولا وليس غيرها، وهكذا رُبط اللفظ المكرّر الجُملَ التي كُرِّر فيها باللفظ الذي ذُكر أوّلاً (المرجع).

والكلام نفسه ينسحب على لفظ (الجسد)، ولبيان قيمة تكرار اللفظ –في الحديث الشريف– في ربط هذه الجمل التي يكرر فيها فلْنتصور الشاهدَ– من الناحية النحوية– ولم يتكرر فيه اللفظ (العائد) ولم يُعوَّض عنه بالضمير عندئذ سنرى كلاماً ولا رابِط بينه ولا يَأخُذ بعضُه بسببٍ من بعضٍ، على عكس ما هو عليه الآن –مع تكرار اللفظ– من ترابطٍ وأَخذِ بعضِه بحجز بعضٍ.

**النموذج الثالث:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الله طيبٌ لا يقبلُ إلَّا طيباً وإنَّ الله تعالى أمَر المؤمنين بما أمرَ به المرسلين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾المؤمنون: ٥١. وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾البقرة: ١٧٢.ثم ذكر الرّجلَ يطيلُ السفرَ: أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يديهِ إلى السماءِ: يا ربِّ يا ربِّ، ومطعُمهُ **حرامٌ** ومشرَبهُ **حرامٌ**، وملبَسهُ **حرامٌ**، وغُذِّي **بالحرامِ**، فأنَّى يُستجابُ لهُ"[3] رواه مسلم.

[1]– الأربعون النوويّة:ص 11

[2]– حسين عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النووية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة، ط 2، 2008، ص 66.

[3]– الأربعون النووية: ص 15.

ففي هذا الشاهد تكرر لفظ (حرام) أربع مرات، وفي كل مرة يحمل الوظيفة النحوية نفسها ألا وهي (الخبر) وهذا التكرير من النبي صلى الله عليه وسلم جاء لغرض التهويل ولفت الانتباه لخطورة الموقف فكلمات (مطعمه، مشربه، ملبسه، غذي) عناصر إشارية والعناصر الأخرى المكررة تحيل بدورها عليها، فهي عناصر إحالية وهذه التكرارات أسهمت في التواصل المعنوي للحديث الشريف وترابط أجزائه إذ إنّ تكرير (حرام) تأكيد لقوله (مطعمه، مشربه، ملبسه، غذي) كما توضحه الترسيمة التالية:

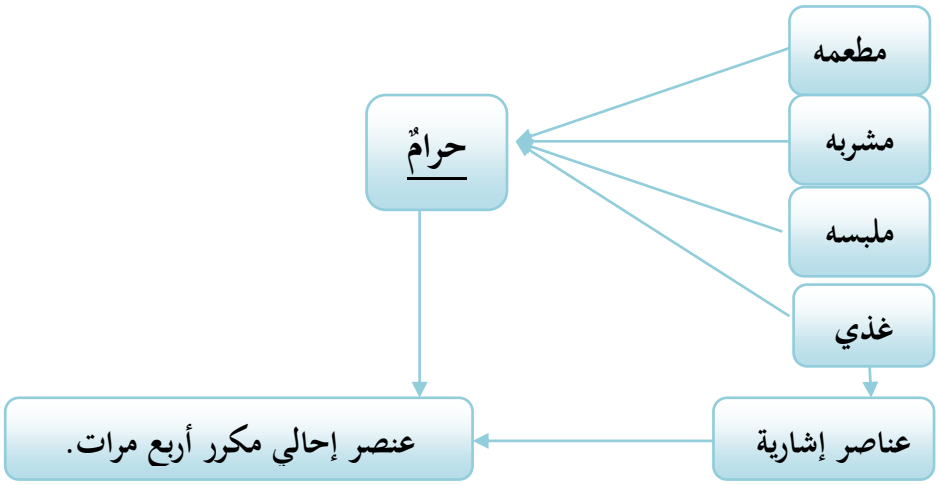


فهذه الأشكال التكرارية تقوم على علاقات لغوية ومعنوية تحكم كل قطب من قطبي الإحالة بما بعده وبما قبله،وإلى هذا يرجع انتظام المعاني واتصال الكلام ودلالته على الاستمرارية المعنوية في نص ما، وهذا ما يؤكد دور الترابط الإحالي الذي يضطلع به التكرار بحيث يعد الطرف الثاني منه عنصرا إحاليا يرتد تفسيره إلى العنصر الإشاري المذكور قبله.

ولهذا لا يمكن اعتبار التكرار حشوا لأنه أضاف معنىً جديدا يرتبط بالمعاني السابقة، مما يزيدها قرارا وثباتا وتناميا في ذهن المتلقي ،و "إنّ في هذا تخصيصا على الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها التكرير، وهي الربط أولا والثانية الوظيفة التداولية المعبر عنها هنا بالاهتمام بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها"[1]

**النموذج الرابع:**

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 179.

عنْ أبي ذرٍّ رضي الله عنهُ–أيضا– أنَّ أُناسًا من أصحابِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلم قالوا للنّبي صلّى الله عليهِ وآله و سلم: يَا رسولَ اللهِ، ذهبَ أهلُ الدُّثورِ بالأُجورِ، يُصَلّونَ كمَا نُصلّي، ويَصومونَ كمَا نَصومُ، ويَتَصَدّقون بِفضولِ أموالِهم، قالَ: " أَوليسَ قد جَعلَ اللهُ لكُم مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إنَّ بكُلِّ تسبيحةٍ **صدقةً** وكُلِّ تكبيرةٍ **صدقةً**، وكُلِّ تحميدةٍ **صدقةً** وكُلِّ تهليلةٍ **صدقةً**، وأَمرٌ بالمعروفِ **صدقةٌ**، ونهيٌ عن المنكرِ**صدقةٌ** وفي بُضعِ أحدِكُم **صدقةٌ**" قالوا : يا رسولَ اللهِ أيأتي أَحدُنَا شَهوَتَهُ ويكونُ لهُ فيها أجرٌ؟ قال: " أَرأيتُم لو وضَعَهَا في الحرَامِ، أكان عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كانَ له فيها أجرٌ"[1] رواه مسلم.

ففي هذا الحديث الشريف تكرر لفظ (صدقة) سبع مرات وهذا اللفظ هو بمثابة عنصر إحالي لعناصر إشارية سابقة عليه، فتكرير لفظ (صدقة) أدى إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداده من بداية الحديث حتى آخره فهو بمثابة العنصر العام الذي تندرج فيه كل الجزيئيات والتفاصيل السابقة عليه، ويتبين لنا أن كلمة ( صدقة) امتصت دلالات العناصر الإشارية السابقة عليها، ويمكن لنا توضيح ذلك بالشكل التالي:

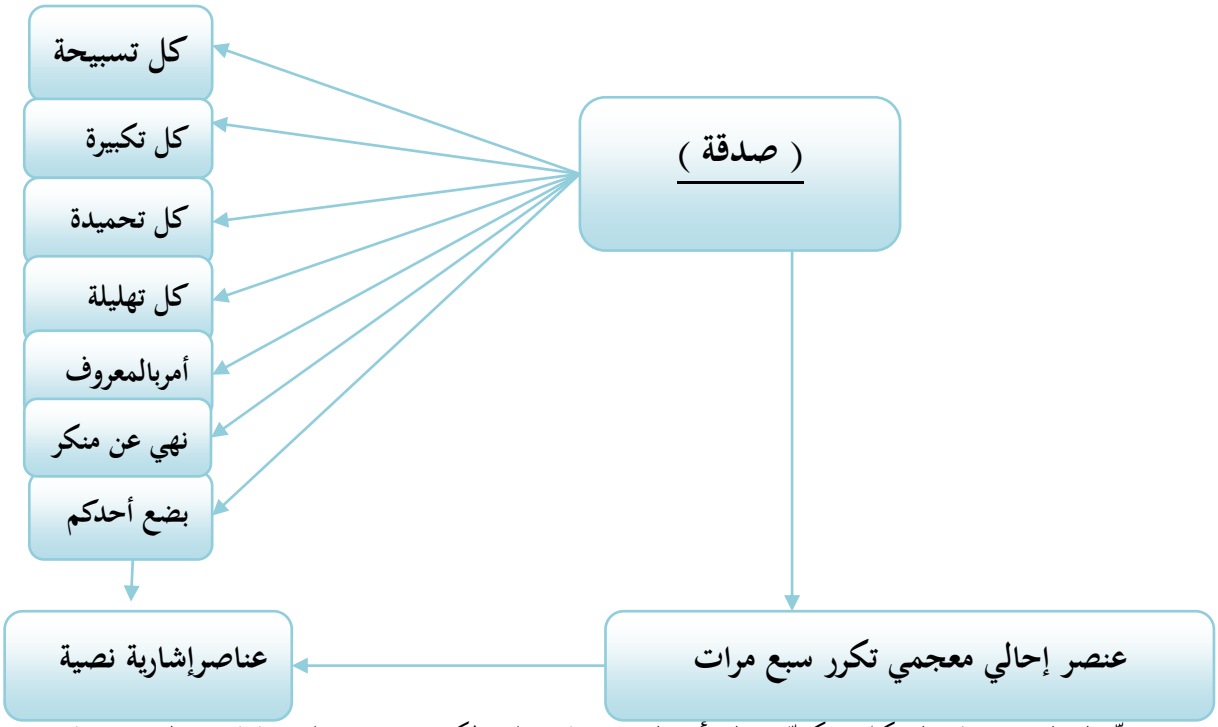


إنّ الناظر في هذا الشكل يتكشّف له أن العنصر الإحالي المكرّر يحتوي على دلالات العناصر الإشارية السابقة عليه، وهي بدورها تحتويه بصورة ضمنية، فكلمة (صدقة) لفظ عام تندرج تحته كل الأعمال التي يقوم بها المؤمن لنيل رضى الله عز وجل، ويكسب الأجر الجزيل، بحيث يغني كل الدلالات السابقة عليه والمتضمنة في العناصر الإشارية بالإحالة إليها إحالة قبلية إلى جانب ربط ذلك كله بما يليه من الكلام.

**النموذج الخامس:**

[1]– الأربعون النووية:ص 32.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه و آله و سلم: " كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النّاسِ عَلَيهِ **صدقةٌ**، كُلُّ يومٍ تطلُعُ فيهِ الشَّمسُ تعدِلُ بَينَ اثنينِ **صَدقةٌ**، وتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَتَحمِلُهُ عَلَيهَا، أَو تَرفَعُ لَهُ عَليهَا مَتاعَهُ **صَدَقَةٌ**، والكَلِمةُ الطَّيبةُ **صَدقةٌ**، وبِكُلِّ خُطوةٍ تَمشِيهَا إِلَى الصّلاَةِ **صَدقَةٌ**، وتُمِيطُ الأَذى عَنِ الطَّرِيقِ **صَدَقَةٌ**"[1] رواه البخاري و مسلم

في هذا الحديث الشريف تكرّر لفظ (صدقة) ست مرات، ولكن على عكس ما ورد في الحديث السابق، حيث أنّ كلمة (صدقة) الأولى تعد بمثابة (المرجع) الذي تُفسّر في ضوئه بقية العناصر الإحالية المكررة، ويمكن لنا توضيح ذلك بالشكل التالي:

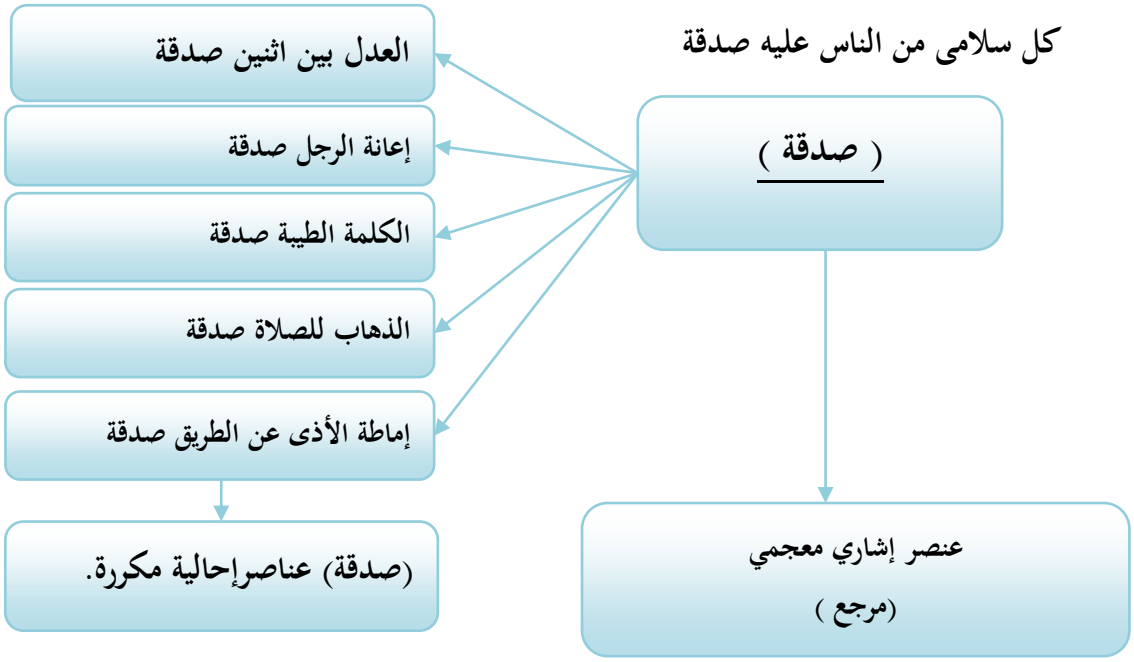


الناظر في هذا الشكل يتكشّف له، أنّ العنصر الإحالي المكرّر (صدقة) يفسر ما قبله ويحيل إليه إحالة بعديه فكل سلامى (أعضاء الجسم) أو (عظام الجسم) لفظ مجمل ،فيأتي تفصيله وبيانه من خلال العناصر الإحالية التي جاءت بعده ،وهي العدل بين اثنين وإعانة الرجل ورفع متاع الرجل والكلمة الطيبة والمشي للصلاة وإماطة الأذى

فكلُّها أعمال يقوم بها الإنسان باستعمال جوارحه وأعضاء جسمه، فالتّكرير هنا جاء لبيان وتفصيل ما أجمل في بداية الحديث.

[1]- الأربعون النووية، ص 33.

وهكذا فالإحالة التّكرارية ظاهرة دلالية وليست شكيلة فحسب، ففي إطار السياق النصي تتحكم بتحديد المعنى المعين إلى جانب المعاني التي تتقاطع في عنصر إشاري واحد، وبذلك "فالتكرار أو الترديد يمثل تعدُّدا في البنية التركيبية ولكنه لا يغير شيئا من البنية الإحالية في النص لأنه بنية عابرة للتركيب ( Trans-syntaxique) تقوم في الأساس على المدلول فهي توافق البنية التركيبية في الغالب، ويمكن أن تخرج عنها عند توفر شروط الترديد القائم على الترادف"[1]

فالعناصر الإحالية المكررة تسهر على الاطراد المستمر للعناصر الإشارية التي ترتبط بها، وتحيل إليها بحيث يكون العنصر الإشاري الواحد بمثابة نقطة التقاطع، أو **بؤرة** مركزية تفسر في ضوئها العناصر الإحالية المكررة وتحدد دلالتها، وبالتالي تشد من خلال موقعها البنى النصية إلى بعضها.

### 3- إعادة صدر الكلام:

النمط الثاني من أنماط التّكرار هي إعادة أو تكرار صدر الكلام أو الجمل بغرض الرّبط، وقد أشار إلى هذا النمط من الربط الإحالي تمام حسان بقوله في هذا الصدد: " وهناك نوع آخر من الربط يقع في النص ،له شبه بما سبق الكلام فيه ،من إعادة اللفظ وهوما يعرف بالتّكرار أو إعادة ذكر صدر الكلام، بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام ،جعله مظنة النسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب، فإذا أُعيد صدر الكلام إلى الذاكرة اتّضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه. [2]"و "الغرض من إعادة صدر الكلام هو إظهار وبيان أنّ ما بعد هذا الجزء المعاد أو ما يقع في حيزه هذا الجُزء المعاد يرتبط ويتصل بصدر الكلام بعلاقة تجمع بينهما بعد طول فاصل بين صدر الكلام وما يرتبط به ".[3]

ومن شواهد هذا التّكرار في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾البقرة: ٨٩. ويُعلِّق تمام حسان على التّكرار الوارد في هذه الآية الكريمة بقوله:" حين طال الفاصل بين "لما جاءهم" وجوابها تكررت لتقوية الارتباط بالجواب"[4]

وقد ورد هذا النمط من التّكرار في مدونتنا في ستةِ أحاديثَ نذكر منها:

**النموذج الأول:**

---

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 137.

[2]- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج1، ص 132.

[3]- حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 218.

[4]- تمام حسان: البيان في روائع القرآن ، ج1، ص 132.

عن عُمرَ رضِي الله عنهُ، قَال: سَمعتُ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ و سَلّمَ يَقُولُ" إِنَّمَا الأَعمالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ **هِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ** ، وَمَن كَانَت هِجرَتُهُ لِدُنيَا يُصِيبُهَا أَو امرَأَةٍ يَنكِحُهَا فَهِجرتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِليهِ"[1] رواه البخاري ومسلم.

ففي هذا الشاهد يتكرّر صدر الكلام وهو جملة الشرط، وجاء جوابها في صورة جملة الشرط نفسها فتكرّر الشرط في شكل جواب له، فوقوع جملة (فهجرته إلى الله ورسوله) جملة إسمية في موضع جزم فعل جواب الشرط، وهي تسد مسد خبر (مَنْ) لأنّ تمام الجملة الإسمية بها، و لا تعارض في أن يكون في موضع رفع الخبر، حيث إنّ الخبر إذا كان فعلاً مجزومًا لا يتمانع مع كون الجملة في محل رفع الخبر،نحو:المجتهدُ لم يفشلْ فالفعل المجزوم مع فاعله جملة والجملة في محل رفع خبر،ويجوز أن تعرب (من) اسما موصولا مبنيا في محل رفع مبتدأ، لأن فعل الشرط وجوابه ماضيان لا يظهر فيهما الجزم وتكون جملة (كانت هجرته) صلة للموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة (فهجرته إلى الله ورسوله) خبرا للمبتدأ."[2]

ونلاحظ من خلال هذا البسط أن المرجع وهو جملة صلة الموصول (من) يربط المبتدأ وهو اسم الموصول (من) بخبره وهو الجملة الإسمية (فهجرته إلى الله ورسوله)، وهي العائد.

وسنوضح ذلك من خلال الترسيمة التالية:

**(من)كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله ورسوله.**

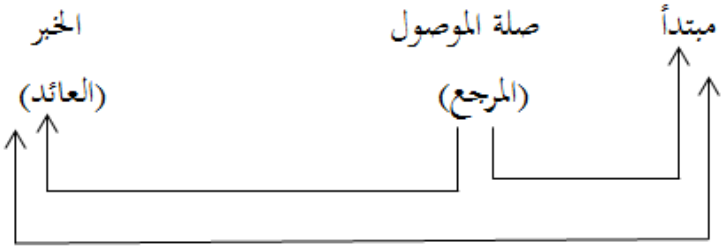


ويمكن أن نشرح ذلك بما يلي:

الجملة الاسمية المكرّرة (فهجرته إلى الله ورسوله) هي العائد رُبطت بالمبتدأ (من) بواسطة (المرجع) الذي هو جملة صلة الموصول (كانت هجرته إلى الله ورسوله) وإذا لم يُكَرّر (المرجع) في شكل جملة واقعة خبرا تكون عائدا ولم يعوض عنه بضمير ،فإنّ الكلام لن يستقيم لعدم وجود الرابط الذي يجعل الكلام بعضه بسبب من بعض.

ومن خلال هذا الشاهد أيضا يمكننا القول بأن صدر الكلام المعاد في الحديث كان وسيلة لفظية تصل بين ما يليه مما له علاقة بصدر الكلام، وبين صدر الكلام بحيث إنّ " صدر الكلام الذي يذكر أوّلاً هو مرجعٌ لصدر

[1]- الأربعون النووية:ص 31.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النووية، ص 16-17.

الكلام المكرّر ويكون صدرُ الكلام المكرّر عائدا إلى هذا المرجع، ويكون ما يعاد صدر الكلام من أجل توضيح صلته بصدر الكلام المذكور أولاً هو المرتبط الذي يربِطهُ العائدُ بالمرجع"[1].

**النموذج الثاني:**

عَن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن رَسولِ الله صَلّى الله عَليهِ وآله وَسلّم قَالَ:" **مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليّومِ الآخِرِ**، فَليقُلْ خَيرًا أو لِيصمُتَ، وَ**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليّومِ الآخِرِ** ، فَليكُرِمْ جَارَهُ، وَ**مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ** فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ" [2]رواه البخاري ومسلم.

الشاهد من هذا الحديث هو تكرير صدر الكلام وهو الجملة الاسمية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ؛حيث تكرر ثلاث مرات ،في شكل جملة شرطية ،جاء جواب كلٍّ منها جملا فعلية ؛فعلها فعل أمر مقترن بالفاء سدت مسد الخبر.

وقوله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: التقدير من كان آمنَ، إلاّ أنّه عدل إلى المضارع قصدا، لاستمرار الإيمان وتجدده بتجدد أمثاله وقفًا فوقفًا، والمراد، من كان يؤمن إيمانا كاملا، نظير ما مرّ فالمتوقف عن الامتثال للأوامر الثلاثة كمالُ الإيمان لا حقيقتُه، أو هو محمول على المبالغة، أي تحصيلها وكُرِّر هذا الشرط ثلاث مرات للاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة، وتخصيص اليوم الآخر دون شيء من مكملات الإيمان بالله لأن رجاء الثواب وخشية العقاب راجعان إلى الإيمان باليوم الآخر، فمن لا يعتقده قلّما يرتدع عن شر و يقدم على خير ، فيكون له دخل في امتثال الأوامر الثلاثة".[3]والترسيمة التالية توضح ذلك:

**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**

(جملة الشرط صدر الكلام مكررة ثلاث مرات). ( جواب الشرط).

فليقل خيرا أو ليصمت.

فليكرم جاره.

فليكرم ضيفه.

[1]- حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 221.

[2]- الأربعون النووية: ص 20.

[3]- حسني عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النووية، ص 111.

كان يمكن الاستغناء عن تكرير الشرط والاكتفاء بإيراد جوابه فقط لكنه صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك وكرّر صدر الكلام لغرض الاهتمام والاعتناء بكل خصلة من الخصال المذكورة في جواب الشرط لما لذلك من الأهمية الكبيرة.

**النموذج الثالث:**

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إنّ أَحدكُم يُجمعُ خَلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعينَ يَومًا نُطفةً، ثُمّ يَكُونُ عَلَقةً **مِثلُ ذَلِكَ**، ثم يَكونُ مُضغَةً **مِثلُ ذَلكَ**، ثُمَّ يُرسَلُ إِليهِ الملكُ، فَينفُخُ فيهِ الرُّوحَ، ويُؤمَرُ بِأربَعِ كَلِماتٍ: بِكَتبِ رِزقِهِ وَأَجلهِ وعَملِهِ وشَقِيٌّ أو سَعيدٌ، فو الَّذِي لاَ إِلهَ غَيرُهُ، **إِنَّ أَحدَكُم** لَيعملُ بِعملِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلاَّ ذِراعٌ فَيسبِقَ عَليهِ الكِتابُ **فَيعملَ بِعملِ** أَهلِ النَّارِ فَيدخُلهَا، وَ**إِنَّ أَحدَكُم** لَيعمَلُ بِعمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينهُ وبَينهَا إِلاَّ ذِراعٌ فَيسبِقَ عَليهِ الكِتابُ، **فَيعمل** ◌َ**بعملِ** أهلِ الجنّةِ فَيدخُلَهَا." [1] رواه البخاري ومسلم.

ففي هذا الحديث نلحظ تكرر مجموعة من الجمل بداية بجملة( مثل ذلك) وهي تفيد التشبيه حيث اتحد ظرف الزمان (مثل) مع اسم الإشارة (ذلك) لبيان المدة الزمنية ولتقريب الصورة عن طريق التشبيه. وتكرّرت أيضا جملة (إن أحدكم) هذه الجملة الإسمية المتضمنة الناس (أن) واسمها (أحدكم) وخبرها وهو جملة (ليعمل).

فالمبتدأ هنا أعيد بلفظه (أحدكم) وأعيد معه الناسخ وجملة الخبر ويذكر ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ) تحت عنوان "روابط الجملة بما هي خبر عنه" دور التكرار في الإحالة و الرّبط بين عناصر الجملة ،ومن ثمّ جمل النّص ومن بين أنماط التكرار عنده ما يلي:

أولا: إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتعظيم كقوله تعالى: " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين"،[2] والملاحظ أن تكرار صدر الكلام في الشاهد مع عدم طول الفاصل بينه وبين ما يتعلق به هو تأكيد مضمون الكلام الذي يقع في حيزه المعاد من صدر الكلام.

ونخلص مما سبق عرضه في هذا المبحث إلى أن التّكرار ذو وظيفة تداولية تقوي الإعلامية؛ بإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد وتعزيز مقصدية المتكلم، فهو استراتيجية تواصلية وحِجاجيّة وليس حكرًا على الكلام العفوي المرتجل، إذ يؤتى به لأداء أغراض تداولية: كالتأكيد وتعظيم الأمر وتهويله، وزيادة التنبيه والتذكير إذا ما طال الكلام خشية تناسي الأول....الخ

كما يؤدي التكرار بمختلف أشكاله أغراضا: نحوية ودلالية وتداولية على اعتبار أن النص يفرض وجودا معينا ومحددا للتكرار، والنص يسهم في توجيه تأثيره وأدائه ،بالقدر الذي يجعل منه كيانا فنيا لنظام تكراري معين

[1]- الأربعون النووية: ص 8.

[2]- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 153-154.

يرمي إلى محاججة المتلقي وإقناعه بترسيخ الرسالة في ذاكرته الدلالية فضلا عن الدور الحاسم الذي يلعبه في هندسة المفردات وإيقاعها مسهما في ذلك في تجانس النص وتلاحم أجزائه.

وقد كان مجموع التكرارات في الأربعين النووية على النحو التالي:

| رقم الحديث | اللفظ المكرر | عدد التكرارات | رقم الحديث | الجملة المكررة | عدد التكرارات |
|---|---|---|---|---|---|
| 01 | إنما<br>هجرته | 02<br>02 | 01 | فمن كانت هجرته | 03 |
| 02 | شديد | 02 | 04 | ثم يكون<br>مثل ذلك<br>إن أحدكم ليعمل<br>فيعمل بعمل | 02<br>02<br>02<br>02 |
| 06 | بين<br>الشبهات<br>الجسد | 02<br>02<br>03 | 15 | من كان يؤمن بالله واليوم الآخر | 3 |
| 10 | حرام | 04 | 24 | يا عبادي | 10 |
| 19 | الله | 06 | | | |
| 25 | صدقة | 07 | | | |
| 26 | صدقة | 06 | | | |

فمجموع التكرارات في نصوص الأربعين النووية-كما هو مبيّن في الجدول أعلاه- ستةٌ وثلاثون تكرارا للفظ المفرد وأربع وعشرون تكرارا جمليا، وأظهر عملنا الإحصائي لنسب هذه التكرارات مدى تركيز أحاديث الأربعين النووية على استعمال تكرار اللفظ المفرد، غير أننا نلمح وجود أكبر عدد تكراري في جملة "يا عبادي" أي عشر تكرارات وهذا فيه من الدلالة ما فيه كون الله عز وجل في حديثه القدسي يُذَكِّرُ عبده بأنه عبد لله وأن الله يحب عبده وسعادة الله لا توصف بعودة عبده إليه ودعوته له وتقربه منه وأنّه عز و جل قريب من عبده،وهذا من "كمال جوده وإحسانه إلى عباده ومحبته لنفعهم ودفع الضر عنهم، فهو يحب من عباده أن يعرفوه ويحبوه ويخافوه ويتقوه ويطيعوه ويتقربوا إليه ويجب أن يعلموا أنّه لا يغفر الذنوب غيره"[1]

[1]-أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، دار الفكر ، بيروت، لبنان،دط ، 2000، ص 236.

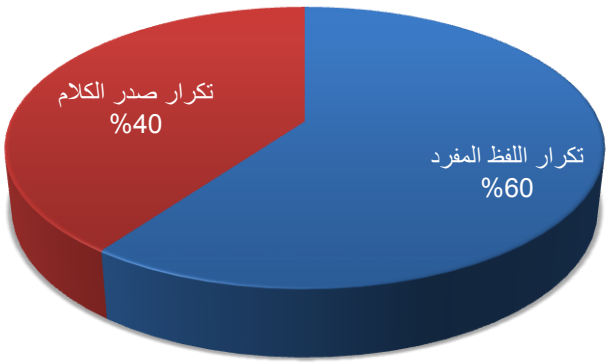


## ثانيا: الضمائر:

### 1- مفهوم الضمير:

يعدُّ الضمير اسما وضع ليشير إلى مسماه الذي سبق ذكره و تعيينه، يعرفه "السكاكي" بقوله: " اعلم أنّ الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره" [1]وعرّفه "المرادي" بقوله : " الضمير هو الموضوع لتعيين مسماه مشعرا بتكلمه أو خطابه أو غيبته."[2]

أُعتبرت الضمائر من المعارف، واختلف النحاة في عدِّها من المبهمات فقد عدَّ "سيبويه" ضمائر الغياب فقط من المبهمات[3] ، في حين عدّ "المبرد" جميعها من المبهمات[4]، ونص عن هذا الإبهام في الضمائر بالكناية " فالضمير اسم يكنى به عن الظاهر من متكلم أو مخاطب أو غائب."[5]،وقد خالفه"الرضي" في جعل ضمير الغائب فقط من الكنايات حيث يقول : " أنا وأنت ليس بكناية لأنه تصريح بالمراد وضمير الغائب كناية إذ هو دال على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه"[6] ،ذلك لأن"ضمير المتكلم وضمير المخاطب فيهما من الحضور و المشاهدة ما يغني عن مرجع يوضح المقصود بهما ،في حين أنّ ضمير الغائب —دائما- محتاج إلى مرجع يبيّن المقصود به "[7]

الضمير اسم غير صريح يدل على شخص متكلم أو مخاطب أو غائب، لأنّك بالضمير تستر الاسم الصريح فلا تذكره" فإنك إذا قلت (أنا) فأنت لم تذكر اسمك وإنما سترته هذه اللفظة"[8]،غير أنّ"شرط الإضمار أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ و القصد ،بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه، وعلى المدلول نفسه "[9]وإذا لم تحدث "المطابقة في أحد الأمرين السابقين(اللفظ و القصد)أو القصد)أو كان الإضمار يؤدي إلى وقوع اللبس في التركيب ،فإنّ العربية تعدل عن الربط بالإضمار إلى الربط بغيره من وسائل الربط بالإحالة"[10].

يلعب الضّمير دورًا مهمّاً في عمليّة تماسك الكلام وربط أجزائه، إذ إنّ أكثر الحالات التي يتكوّن فيها الكلام من جملتين أو أكثر تحتاج إلى الضّمير العائد، الذي يحيل على كلام سابق أو لاحق.

## 2- أقسام الضمير:

---

[1] - السكاكي : مفتاح العلوم، ص 116.

[2] - أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي(ت 749ه): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح، عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي ،القاهرة، مصر،، ط1 2001،، ج1، ص 358.

[3] - ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص 77-78.

[4] - ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285ه) : المقتضب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج4، ص 277-278.

[5] - أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ( ت 291ه): مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ،القاهرة، مصر ، ط2، دت، ص 332-333.

[6] - الاستراباذي(ت 686ه) :شرح كافية ابن الحاجب، ج2، ص 93.

[7] - حسين رفعت حسين:الموقعية في النحو العربي،هامش صفحة:254.

[8] - فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، العاتك لصناعة الكتاب ،القاهرة، مصر، ط2 ، 2003، ج1، ص 39.

[9] - تمام حسان:البيان في روائع القرآن،ج1،ص،138.

[10] - حسين رفعت حسين:المرجع السابق،ص،255.

ذكر النحاة العرب لضمائر النحو العربي ثلاثة أنواع: المتكلم، المخاطب، الغائب، يقابلها في النحو الهندي: الشخص الأخير، الشخص الأوسط، الشخص الأول، وفي النحو اليوناني ، الشخص الأول، الشخص الثاني، الشخص الثالث، على الترتيب [1]، حيث جاء تصنيف النحاة العرب للضمائر معتمدا على ما تدل عليه من دور في عملية التخاطب.

تتفرع الضمائر في العربية حسب وجودها في المقام إلى : ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث و إلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشركه فيه وهو المتقبل[2]،والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعد مرجعا فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع[3].

وهناك من يقسمها حسب البروز إلى: ضمائر ظاهرة (منفصلة ومتصلة)، وضمائر ضمنية (مستترة) فالضمائر المنفصلة فيها ضمائر الرفع (هو، هي ، هما، هم، هن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن) وضمائر النصب ( إيّاه، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهن، إيّاكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكن، إيّاي، إيّانا) أما الضمائر المتصلة ففيها ( تاء الفاعل، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، نا الفاعلين أو المفعولين)، أما الضمائر المستترة فتقدر ب: ( هو، هي، أنا، نحن). [4]

وبناءً على محلها الإعرابي تقسم إلى ضمائر رفع ونصب وجر، وباعتبار الموضع في التركيب تقسم إلى ما يسمى بضمير الفصل أو العماد وضمير الشأن والقصة.

ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، هو، هي، هم.... إلخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا.....الخ، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين ضمائر محيلة خارج النص بشكل نمطي وهي الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر اتساقيه محيلة داخل النص وهي ضمائر الغائب. [5]

## 3- دور الضمير في الربط و الإحالة:

[1] - محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1083.
[2] - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص117.
[3] - تمام حسان: البيان في روائع القرآن،ج1، ص 138.
[4] - ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص 350-351.
[5] - محمد خطابي :لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

كشف "الجرجاني" عن الدّور الرابطي للإضمار في سياق تفريقه بين الإظهار والإضمار بقوله: "الإظهار للقطع والاستئناف ووضع الكلام وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله، والإضمار وضع الكلام وضعا يحتاج فيه إلى ما قبله"[1]

والربط بالضمير العائد في التركيب يقوم على المعنى وليس على الإعراب، يدلّك على ذلك تنوع المواضع والمحلات التي يحتلها فيما يربطه، فقد يكون رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهو ما يؤهله لأن يكون رابطا بين أجزاء الجملة الواحدة وكذا بين الجمل المستقلة في النص حيث لا تشترط وحدة البنية العاملية. [2]

تسعى اللغات الطبيعية إلى الخفة والاختصار، لذلك يرغب دائما مستعمل اللغة في اقتصاد الجهد اللغوي باستعمال الضمائر، فهي تغني عن التكرار و إعادة الذكر، وهذا الأمر قد وضحه لغويونا القدماء، حيث يقول "السيرافي" "اعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكريره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره، نحو: زيد ضربته وزيد ضربت أباه وزيد مررت به"[3] ،كما يحقق الضمير أمنا من اللبس، لأنّ إعادة ذكر اللفظ قد يفضي إلى الالتباس في فهم المقصود، حيث يقول الرضي:"... ولو كُرِّرَ اللفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما تُوهِّمَ أنه غير الأول." [4]

ويوضح ذلك الجرجاني بقوله: " ألا ترى أنك لو قلت: أَخَوَاكَ قام أخواك، ورجلان ضرب الرجلان جاز أن يظن أن الثاني غير الأول"[5]، غير أن الضمير لا يؤدي هذه الوظيفة دائما، بل قد يتسبب هو في هذا الالتباس، الالتباس، وهنا يجوز للمتكلم الإظهار بدل الإضمار أمنا للبس، ففي قولنا: ( جاء إخوة علي وهو) قد يُتَوَهَّم أن الضمير (هو) شخص آخر غير علي وهنا يكون التكرار وإعادة الذكر هو من يؤمن به اللبس فيقال: جاء إخوة علي وعلي).

فالدور الأساسي للضمائر هو الإحالة التي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[6]، حيث تعد الضمائر أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة فضمير المفرد الغائب "هو" ليس له معنىً خاصا يتفرد به إذا أخذ منعزلا، بل يتضح معناه إذا ارتبط بلفظ آخر هو المرجع الذي يشير ويعود عليه، وهذا العائد قد يحيل على كلام سابق ،وقد يحيل على كلام لاحق، وإحالته على اللاحق تكون في سبعة أبواب – وكما بوّبها ابن هشام[7]– ؛ وهي:

---

[1] – الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 183

[2] – سيبويه: الكتاب، ج1، ص 135.

[3] – سيبويه: المصدر نفسه،ج1، ص 62.

[4] – الرضي الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب ج3، ص 11.

[5] – الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص 175.

[6] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص 17.

[7] ابن هشام الأنصاريّ: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب؛ تحقيق حنا الفاخوريّ؛ دار الجيل؛ بيروت؛ ط1؛ 1988م ،ص، 154-155.

1. باب ضمير الشأن: كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾الإخلاص: ١، فالضّمير (هو) أحال على لفظ الجلالة (الله) وهو متقدّم عليه.

2. أن يخبر عنه بما يفسّره؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤ ﴾ (الجاثية:24)، وتقدير الآية –والله أعلم– وما الحياة إلا حياتنا الدّنيا.

3. الضّمير في باب نعم وبئس: نحو قوله تعالى: ﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ۝٥٠ ﴾ (الكهف:50)، فالضّمير المستتر في (بئس) يحيل على (بدلا).

4. الضّمير المجرور بـ(ربّ)؛ كما في قولنا ربّه رجلا، فالهاء المجرورة بعد (ربّ) تحيل على (رجلا).

5. الضّمير في باب التنازع؛ إذا أعمل الثاني واحتاج الأوّل إلى مرفوع، نحو : قاما وقعدا أخواك؛ فالضّمير في (قاما وقعدا) وهو الألف ،يحيل على (أخواك).

6. الضّمير الذي يبدل منه الاسم الذي يأتي بعده؛ كقولنا في ابتداء الكلام: ضربته زيدا.

7. الضّمير إذا كان متصلا بفاعل مقدّم ويعود على مفعول مؤخر، ويرى ابن هشام إنّما يقع هذا في الضرورات الشعرية على الأصح، ويستشهد بقول الشاعر[1]:

جزى ربُّه عنّي عديَّ بن حاتم  جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعل

فالضّمير في (ربُّه) أحال على (عديَّ) وهو متأخر لفظا ورتبة.

هذه مجمل الأبواب التي جمعها ابن هشام لمواضع عود الضّمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو – كما رأينا– إحالات على كلام لاحق، وكان الضّمير متقدّم عليه.

أمّا الحديث عن ربط الضّمير العائد على متقدم لفظا ورتبة، أو ما نطلق عليه بالإحالة على السابق ونستعير هنا جمع ابن هشام[2] للأشياء التي تحتاج إلى ربط الضّمير، وهي عشرة أشياء:

[1] في نسبة البيت خلاف، إذ لم يُنسب الى شاعر واحد؛ فقد نُسب الى النابغة الذبياني ،ونُسب إلى أبي الأسود الدؤلي، ،ونسب أيضا اليهما أو إلى عبد الله بن همارق ،وبلا نسبة في شرح الشذور – موضع الشاهد–،ينظر: إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية؛دار الكتب العلمية؛بيروت – لبنان؛ط2؛1420هـ–1999م؛ ج2،ص62.

[2] يُنظر: ابن هشام: مغني اللبيب،ج 2،ص502–510.

1. الجملة الواقعة خبرا: ويرى النحاة العرب أَنَّ الجملة الواقعة خبرا إن لم تكن مبتدأ في المعنى احتاجت إلى ضمير. والسبب كما يراه الرضيّ الاستراباذيّ هو أَنَّ "الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت أن تجعلها جزء الكلام فلابدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضّمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[1].

إذن فعمل الضّمير هنا هو ربط أجزاء الكلام حتى يستقيم معناه. ويفهم من كلام الرضيّ أَنَّ الجملة الواقعة خبرا ليست كلاما مستقلا، فهي جزء من كلام. ولا يمكن لها أن تكون كلاما حتى ترتبط بأجزاء الكلام الأخرى وتتّسق معه.

وقد أشار قبلا ابن يعيش إلى أَنَّ الجملة لا يمكن لها أن تكون خبرا ما لم يكن فيها ضمير يعود إلى المبتدأ، وهو شرط لها حتى تكون من تمام المبتدأ، "فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبرا وتصير من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ ولا تكون خبرا عنه، ألا ترى إنّك لو قلت زيد قام عمرو لم يكن كلاما لعدم العائد، فإذا كان ذلك كذلك لم يكن بدّ من العائد وتكون الجملة التي منها في موضع رفع خبر"[2].

2. الجملة الموصوف بها: وهذه الجملة يربطها الضّمير إمّا مذكورا، نحو قوله تعالى﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ (الاسراء93) ، فالضّمير في (نقرؤه) يحيل رجوعا على (كتابا)، أو يكون مقدّرا مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (البقرة48)، "فإنّه على تقدير فيه أربع مرات"[3].

يعلّل ابن يعيش سبب احتياج الجملة الواقعة صفة إلى الضّمير الرابط؛ بأَنَّ الصفة كالخبر، فكما لابدّ للجملة الواقعة خبرا من عائد يعود إلى المبتدأ، كذلك الجملة الموصوف بها تحتاج إلى ذلك الرابط[4].

3. الجملة الموصول بها الأسماء: وهذه الجملة أيضا تحتاج إلى ضمير يربطها بالموصول، والضّمير فيها إمّا مذكورا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (الزخرف71)، أو مقدّرا كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المؤمنون33).

---

[1] الرضيّ الاستراباذيّ: شرح كافية ابن الحاجب ،ج1ص238.

[2] ابن يعيش: شرح المفصل ،ج1،ص88-89.

[3] ابن هشام المصدر السابق ج2،503.

[4] يُنظر: ابن يعيش:المصدر السابق، ج3،ص52

عمل الضّمير العائد في الصلة، إنّما لأجل أن يعلق الصلة بالموصول، ويتمّمها به، إذ لا يتمّ الموصول إلاّ بصلته بكلام بعده تامّ، ليصير اسما بإزاء مسمى[1]، ولا يتمّ هذا الاتصال بين الصلة والموصول إلاّ بالرابط (الضّمير) الذي يعود على الموصول، إذ "لابدّ في كلّ جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول...فإذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله أذن بتعلقها به"[2].

4. الجملة الواقعة حالا: وهذه الجملة تحتاج إلى رابط يربطها بصاحب الحال، والرابط في جملة الحال إمّا الواو والضّمير معا، أو الواو فقط، أو الضّمير، ومثال الضّمير الرابط لجملة الحال؛ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الزمر60)، فجملة (وجوههم مسودّة) حال من (الذين كذّبوا) والضّمير في (وجوههم)أحال على (الذين كذّبوا)، فاكتفت الجملة بالضّمير الذي أدّى دور الرابط لجملة الحال، وأسهم في اتّساق الكلام. ويشير ابن يعيش إلى أَنَّ الجملة الواقعة حالا لابدّ لها من رابط يربطها بما قبلها، ولا يجوز أن لا يؤتى برابط يربط الجملة بأوّل الكلام، فإن جيء به دلّ على أَنَّ الكلام معقود[3].

5. الجملة المفسّرة لعامل الاسم المشتغل عنه: كما في قولنا: زيد ضربته، أو زيدا ضربت أخاه، فالضّمير في المثالين يحيل على الاسم المتقدّم (زيد)، والحديث في هذا الموضوع فيه خلاف بين النحويّين[4]، ارتأينا ألاّ نخوض فيه، لأنّه ليس من غايتنا، ما نريده من بحثنا هنا أن نتعرّف على أهميّة الضّمير في ربط أجزاء الكلام.

6-7. بدلا البعض والاشتمال: يحتاج هذان النوعان من البدل إلى الضّمير العائد على المبدل منه، ويعمل الضّمير هنا على ربط البدل بالمبدل منه ويعلّقه به[5]. والضّمير فيهما إمّا أن يكون مذكورا، نحو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ (المائدة71)، أو يكون مقدّرا؛ نحو قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (آل عمران97)، والتقدير هنا (من استطاع منهم).

---

(1) يُنظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد ابن الأنباريّ (ت577هـ): أسرار العربيّة؛ تحقيق محمّد بهجة البيطار، المجمع العلميّ العربيّ؛ دمشق؛ د.ط، د.ت. ص 298.

(2) ابن يعيش:شرح المفصل،ج3،ص151.

(3) ابن يعيش:المصدر نفسه ،ج2،ص65.

(4) للرضيّ الاستراباذيّ حديثٌ طويلٌ عن العاملِ في الاسمِ المتقدمِ، ويذكرُ آراءَ النحويّين وخلافِهم فيهِ، يُنظر: الرضيّ الاستراباذيّ:شرح الكافية،ج1،ص437-441.

(5) يُنظر: ابن الأنباريّ:أسرار العربية،ص 298-299، وابن يعيش:شرح المفصل، ج3،ص64.

8. معمول الصفة المشبهة: والضّمير الرابط هنا إمّا أن يكون مذكورا، كما في قولنا: زيد حسن وجهه، أو مقدّرا نحو: زيد حسن وجها؛ والتقدير (حسن منه وجها)، أمّا في قولنا: زيد حسن الوجه، فيذكر ابن يعيش أنّها عوض عن الضّمير، ويعلّل ذلك بقوله: "وأمّا اختيار الألف واللام في الوجه فلأنّه إنّما كان معرفة بإضافته إلى الهاء التي هي الضّمير الأوّل فلمّا نزعوا ذلك الضّمير وجعلوه فاعلا مستمكنا عوّضوا عنه الألف واللام لئلا يخرج عن منهاج الأصل في التعريف"[1].

9. جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء: وهو ممّا يربطه الضّمير، وسبب مجيء الضّمير في جواب الشرط -كما يرى الرضيّ الاستراباذيّ- "لأَنَّ جواب الشرط هو الخبر في الحقيقة، والشرط قيد فيه، فلا يعتبر الضّمير الذي فيه، فقولك: زيد إن جاءك فأكرمه، أولى من: فأكرم؛ وأن كان واقعا على غير المبتدأ من حيث المعنى،نحو: زيد إن جاءك فأكرمني، كفى الضّمير في الشرط"[2].

والضّمير هنا إمّا أن يكون مذكورا، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (المائدة115) أو مقدّرا؛ نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (البقرة197) والتقدير (في حجّه).

10. الضّمير في ألفاظ التوكيد: مثل (نفس، وعين، وكلّ، وجميع)؛ نحو قولنا: جاء زيد نفسه، والزيدان كلاهما، والقوم أجمعهم، فالضّمير في المؤكّد أسهم في ربط الكلام بإحالته على المؤكّد، ويشترط في النفس والعين اتصالهما بضمير مطابق للمؤكّد، ويكون لفظهما يطابقه في الإفراد والجمع، وأمّا في التثنية فالأصح أن تجمع على (أفعل).

والإضمار شأنه شأن سائر مظاهر التعريف مشروط بعلم المخاطب بما أُضمر وبعلم المتكلم بعلم المخاطب بذلك حتى يتحقق انسجام الخطاب، وهو ما عبر عنه "سيبويه" بقوله: " وإنّما صار الإضمار معرفة لأنك إنّما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحَدِّثُ قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه"[3]، أي أن الإضمار لا يكون إلا بعد حصول التعريف والتعيين والتخصيص، ويرى ابن جني أن الضمائر في حاجة إلى المفسر لتعيين الشخص وتخصيصه فيقول:" لا يُضمَر ما لا دليل عليه ولا تفسير له"[4]، والأصل في المفسر الذي يرفع الإبهام

(1) ابن يعيش: شرح المفصل ،ج6،ص84.

(2) الرضيّ الاستراباذيّ: شرح كافية ابن الحاجب، ج4،ص64.

(3) – سيبويه: الكتاب،ج2، ص 06 .

(4) – أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت 792هـ): الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ، ط2، 2002، ج1، ص 104.

عن معنى المضمر أن يكون مقاميا حضوريا قائما على شهادة الحال في ضمائر المتكلم والمخاطب ومقاليا قائما على التقدم في الذاكرة في ضمائر الغائب.

ولئن كان الإضمار يحدثه المتكلم خلال عملية الكلام فإن للمخاطب دورا محوريا يتمثل في سابق معرفته بالشيء المضمر، وإلا خرج الكلام إلى الألغاز والإبانة المقتولة، "وإنما صار الضمير معرفة لأنك لا تضمره إلا بعدما يعرفه السامع، وذلك لأنك لا تقول (مررت به) ولا (ضربته) ولا (ذهب) ولا شيئا من ذلك حتى تعرفه وتدري إلى من يرجع هذا الضمير."[1]

ويمكن للضمير أن يحيل لغيره ما هو معتاد أن يحيل إليه تجاوزا في النص، لأن اللغة قادرة على تعويض المتكلم والمخاطب بالغائب في عملية الخطاب لتحقيق أغراض أخرى مثال: (هل يريد سيادة الرئيس أن يتفضل بالجلوس) استعملت صيغة الغائب للدلالة على المخاطب لتحقيق غرض التعظيم، (العبد اللئيم يطمع في مغفرة الرحمان الرحيم) استعملت صيغة الغائب للدلالة على المتكلم لتحقيق غرض الدعاء، مع الإشارة إلى أن ضمير المتكلم يمكن أن يكون محدثا أو متحدثا عنه، أما ضمير المخاطب فيكون محدَثا أو متحدثا عنه، أمّا ضمير الغائب فيكون متحدثا عنه فقط.

فظاهرة تركيب النص وبساطته ليست رهينة ظهور الصيغ اللغوية الدالة على المتخاطبين إنما هي رهينة ما يحدث فيها من تغير في أدوار التخاطب بصيرورة المتكلم مخاطبا والعكس، أو باختلاف ما تحيل عليه، ولننظر المثال: "أنا جائع- وأنا أيضا" واضح أن المخاطب والمتكلم يمكنهما تبادل الدور في الاتجاهين، أمّا الانتقال من أحدهما إلى الغائب فلا يقوم على تبادل الأدوار إنما يقوم على تبدلها وتحولها في نقل الكلام على الحكاية مثال: (قلت لفاطمة ادخلي ولا تترددي) ،استطاع الغائب أن يفارق دوره ويصبح مخاطبا فبإمكان المتكلم أن يتوجه بالكلام إلى المخاطب مخبرا من الغائب[2].

وفي هذا السياق وجدنا في مدونتنا هذا **المثال**: عَنْ أَبي ذَرٍّ الغِفاري رضيَ الله عنه، عنِ النَّبي صَلّى الله عليهِ وآله وسلم فيما يرويه عن ربِّه عزَّ وجَلّ أَنّهُ قال: "يَا عِبادِي إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي وَجَعلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظالموا، يَا عِبادِي كُلَّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَديتُه فَاستهدوني أَهدِكُم، يَا عِبادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلاَّ مَن أَطعمتُه، فَاستطعِموني أُطعمُكُم، يَا عِبادِي كُلُّكُم عَارٍ إِلاَّ مَن كَسوتُه، فَاستكْسوني أَكسُكُم، يَا عِبادِي إِنَّكُم تُخطِئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأَنَا أغفرُ الذُّنوبَ جميعا، فاستغفروني أغفرُ لكم، يَا عِبادِي إِنَّكُم لَن تَبلُغُوا ضَري فَتضرُّوني، ولن تَبلُغُوا نَفعِي فَتنفعُوني، يَا عبادِي لَو أنّ أَوَّلَكُم وآخِرَكُم وَإِنسَكُم وجِنَّكُم كَانُوا عَلى أَتقَى قَلبِ رجلٍ واحدٍ مِنكُم، ما زاد ذلكَ في ملكِي شيئًا، يا عبادِي لو أنَّ أوَّلكُم وآخِرَكُم وإنسَكُم وجِنَّكُم كانُوا عَلَى أَفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد

[1] – المبرد: المقتضب، ج4، ص 280.

[2] – محمد الشاوش: أصول تحلي الخطاب، ج2، ص 1087.

واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كل واحدٍ مسألتَه، ما نقصَ ذلكَ ممَّا عندِي إلاَّ كما ينقُصُ المخيطُ إذا أُدخِلَ البَحرَ، يا عِبادِي، إنَّما هيَ أعمالُكُم أُحصِيهَا لَكُم، ثم أوفِّيكم إيَّاهَا، فمَن وجدَ خيرًا فليحمدِ اللهَ، ومن وجدَ غيرَ ذلكَ، فَلاَ يلومنَّ إلاَّ نَفسَهُ"[1] رواه مسلم.

وفي هذا إشارة إلى أنَّ الخير كله من عند الله على عبده من غير استحقاق له والشر كله من عند ابن آدم من اتباع هوى نفسه... فقوله "من وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" إن كان المراد من وجد ذلك في الدنيا فإنه يكون حينئذ مأمورا بالحمد لله على ما وجده من جزاء الأعمال الصالحة الذي عجل له في الدنيا[2] وقد استعمل الله عز وجل في البداية ضمير المتكلم، (ي) مخاطبا عباده وناسبا إياهم له ثم استغنى عن هذا الضمير وعوضه بلفظ الجلالة (الله) عند حديثه عن فضله اتجاه عباده من دون استحقاق ذلك، وأن الفضل كله إليه وهذا المقام يناسبه الإظهار دون الإضمار، لبيان تفضله وسموه وسعة ملكه، فهذا التبادل في الدور ينقل النص إلى حالة من الحركة تؤثر في المتلقي وتجعله يتواصل مع النص وينسجم معه، وأنت تقرأ النص تجد أن الله عز وجل مُحَدِّثٌ ومُحَدَّثٌ عنه في الوقت نفسه، ولا تشعر بانفكاك تراكيبه رغم ذلك التبادل في الأدوار بين الإضمار والإظهار، و"العدول عن ضمير المتكلم إلى أن تكون الصيغة للغائب من باب التعظيم[3]"

والضمير يلعب دورا هاما في الربط بين المسند والمسند إليه إذا كان المسند جملة مثل: الخبر الحال، الصفة، الصلة وذلك عن طريق عودته وإحالته إلى المسند إليه حين يأخذ الضمير موقعا في جملة المسند في النص كما يلي:

## 3-1- الضمير في جملة الخبر:

الأصل في الخبر أن يأتي مفردا وقد يرد جملة نائبة عنه وتحتوي على معنى المبتدأ الذي سيقت له، ولا يتحقق هذا الاحتواء المعنوي إلا بوجود عائد أو رابط في جملة الخبر يعود على المبتدأ ويربطها به، وهذا الرابط جعله ابن هشام لا يخرج عن واحد من عشرة روابط سماها (روابط الجملة بما هي خبر عنه) وهذه الروابط هي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشمل المبتدأ، أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على ضمير مدلول على جوابه بالخبر (ال) النائبة عن الضمير، أن يكون معنى الجملة هو ذاته معنى المبتدأ وجعل الضمير هو الأصل في الربط؛ [4]حيث تستعين جملة الخبر برابط حتى لا يفهم أنها مستقلة عن المبتدأ ، وهذا الرابط بينهما هو ضمير المبتدأ نفسه[5]، ففي جملة "زيد أبوه قائم" الضمير الهاء المتصل بلفظ (أبوه) يعود على المبتدأ

---

(1) – الأربعون النووية:ص 30.

(2) – ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، ص 240.

(3) – محمد يسري: الجامع في شرح الأربعين النووية، دار اليسر ،القاهرة، مصر، ط3، 2009، ج2، ص 939.

(4) – ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 573 وما بعدها.

(5) – محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب ،دط، القاهرة، مصر، 2003، ص 106 .

(زيد)، وربط الجملة الخبر ( أبوه قائم) بالمبتدأ، ويوظف ضمير الفصل أو ضمير العماد للتفريق بين النعت والخبر، وذكره دليل على أن اللفظ الوارد بعده خبر وليس نعتا. [1]

ويؤكد "الرضي" حاجة الجملة الواقعة خبرا إلى الضمير الرابط بقوله: ".... وإنما احتاجت إلى الضمير لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزءًا من الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير "[2]،"ولولا هذا الضمير لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن هذا المبتدأ،وذلك لآنّ الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه ، فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتّى تصير خبرا وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبيّة من المبتدأ، ولا تكون خبرا عنه،ألا ترى أنّك لو قلت:زيدٌ قام عمرو، لم يكن كلاما لعدم العائد ،فإذا كان ذلك كذلك لم يكن بدٌّ من العائد". [3]

وقد ورد الضمير في جملة الخبر من الأربعين النووية في أزيد من سبعة وسبعين موضعا، ولبيان دور الضمير الوارد في جملة الخبر في الاتساق النصي اخترت النماذج التالية من مدونة البحث:

**النموذج الأول:**

عن عمرَ رضيَ الله عنهُ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليهِ و آلهِ وسَلَّم يقولُ" إنَّما الأعمالُ بالنياتِ وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُهُ إلى الله ورسولِه فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِه ، ومن كانت هجرتُهُ لدُنيا يُصيبُهَا أو امرأةٍ ينكِحُهَا فهجرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إليهِ"[4]رواه البخاري ومسلم.

في هذا الحديث نجد الجملة الإسمية (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) ،جاء الخبر فيها جملة جواب الشرط (فهجرته إلى الله ورسوله) والمبتدأ اسم شرط (من) ،واتصل بجملة الخبر ضمير متصل (الهاء) في هجرته، يحيل على المبتدأ إحالة قبلية في النص، وهو الضمير نفسه في جملة (هجرته إلى الله ) بحيث اتصل هذه المرة الضمير (الهاء) بالمبتدأ ،و يحيل على ذات إحالة قبلية، والخبر جاء شبه جملة (إلى الله). وكذلك نجد الكلام نفسه ينسحب على الجملة الاسمية (ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) فالمبتدأ جاء اسم شرط (من) ،والخبر جملة جواب الشرط (فهجرته إلى ما هاجر إليه) و اتصل ضمير بجملة الخبر وهو (الهاء) ،ويحيل على المبتدأ إحالة قبلية ،كما نجد أيضا الجملة الإسمية المنسوخة (كانت هجرته إلى الله) قد اتصل فيها ضمير بالناسخ وهو (التاء) فهو يحيل إحالة بعدية لـ (الهجرة) كما اتصل الضمير (الهاء) باسم الناسخ ( هجرة) ويحيل إحالة قبلية ،وهذه الضمائر المتصلة والمتمثلة في الضمير (الهاء) كلها تحيل إلى مرجع واحد وهو الإنسان، وسنوضح ذلك من خلال الترسيمة التالية:

---

[1] – عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف ، القاهرة، مصر، ط5، 1980، ص 1114 .

[2] – الرضي الاستراباذي: شرح الكافية، ج1، ص 208..

[3] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 171 وما بعدها.

[4] – النووي: الأربعون النووية، ص 3.

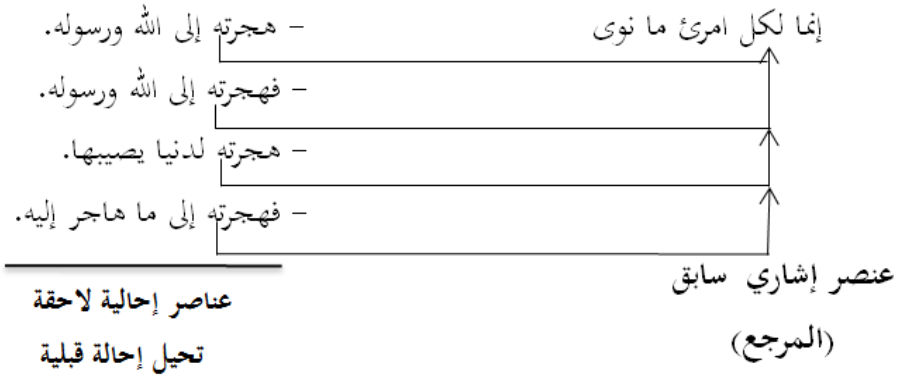


فالضمير المتصل (الهاء) هنا في هذه الجمل الواقعة خبرا ،يحيل إحالة سابقة إلى عنصر إشاري وهو (امرئ) وهو بمثابة المرجع لها، بحيث يطابق الضمير العنصر الإشاري نوعًا وعددًا، فهذا الضمير الموجود في جملة الخبر جعل كل الجمل مترابطة متماسكة في النص تؤدي معنى" أن النية معيار لتصحيح الأعمال، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل"[1] ولولاه لبدا الكلام متنافرا ومفككا يحتاج إلى بيان مقصوده بتراكيب أخرى.

**النموذج الثاني:**

عَن أبي ذَرٍّ الغِفارِي رضِيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وآله وَسَلَّمَ فِيمَا يَرويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبادِي إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي وجَعلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالموا، يَا عِبادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيتُهُ فَاستهدُونِي أَهدِكُم، يَا عِبادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلاّ مَنْ أَطعَمتُهُ، فَاستَطعمُونِي أُطعِمُكُمْ، يَا عِبادِي كُلُّكُم عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسوتُهُ، فَاستَكسُونِي أَكسُكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم تُخطِئُونَ بِاللَّيلِ والنَّهارِ وأَنَا أَغفِرُ الذُّنُوبَ جمِيعًا، فَاستَغفرُونِي أَغفِرُ لَكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم لنْ تَبلُغوا ضَرِّي فَتضُرُّونِي، ولنْ تَبلُغُوا نَفعِي فَتنفَعُونِي، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتقَى قَلبِ رَجلٍ واحدٍ منكُم، مَا زَادَ ذَلكَ فِي مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفجرِ قَلبِ رَجلٍ واحدٍ مِنكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صعيدٍ واحدٍ فَسألُونِي فَأعطَيتُ كُلَّ واحدٍ مَسأَلَتَهُ، مَا نَقصَ ذَلكَ مِمَّا عِنديْ إِلاَّ كَما يَنقُصُ المخيطُ إِذَا أُدخِلَ البحرَ، يَا عِبادِي، إِنَّما هِيَ أَعمالُكُم أُحصيهَا لَكُم، ثُمَّ أُوفِّيكُم إِيَّاهَا، فَمنْ وَجدَ خَيرًا فليحمدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلومَنَّ إِلَّا نَفسَهُ[2]" رواه مسلم.

في هذا الحديث نجد جملة (أنا أغفر الذنوب) جاء الخبر فيها جملة فعلية(أغفر الذنوب) والمبتدأ ضمير المتكلم (أنا) والرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ هو الضمير المستتر (أنا) يمكن أن يحيل إلى المبتدأ إحالة قبلية داخلية، كما نجد الجملة الإسمية (هي أعمالكم أحصيها لكم) قد احتوت على الجملة الفعلية (أحصيها لكم)

[1] – يحي بن شرف النووي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ابن دقيق العيد، محمد بن صالح العثيمين: شرح الأربعين النووية، دار ابن الجوزي ، القاهرة، مصر، دط ، 2010، ص 11.

[2] – النووي: الأربعون النووية، ص 30 .

وقعت خبرا للمبتدأ (هي) وقد احتوت على ضمير متصل (الهاء) يحيل على المبتدأ أيضا إحالة قبلية وهو مطابق له في الجنس.

ونجد في الحديث أيضا الجملة المكررة( لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم) احتوت على اسم الناسخ (أول، آخر، إنس) وقد جاء خبرها في كل مرة جملة فعلية كانت أو إسمية منسوخة اتصل بها ضمير يعود في كل مرة على اسم الناسخ ويطابقه في العدد و النوع والترسيمة التالية توضح ذلك:

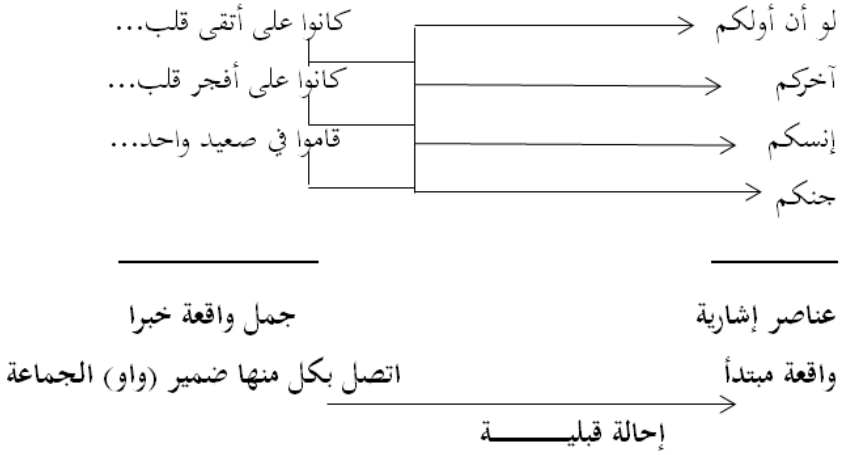


فالملاحظ أن الجمل الخبرية (كانوا على أتقى قلب)، (كانوا على أفجر قلب)، (قاموا في صعيد واحد) قد اتصل بكل منها ضمير (واو) الجماعة تحيل إحالة قبلية على المبتدأ (اسم الناسخ) وتطابقه في النوع والعدد وهذا ما حقق اتساق الحديث على المستوى التركيبي ولو حذفنا الضمير لتفكك النص ولما حصل الترابط ولما تحقق أيضا الانسجام على المستويين الدلالي والتداولي؛ حيث أحال الضمير إحالة قبلية على المبتدأ وبين نوعه وعدده وبيَّن مدى استغناء الله في ذاته عن كل شيء وأنه تعالى لا يتكثر بشيء من مخلوقاته.

**النموذج الثالث:**

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق: " إنّ أَحدكُم يُجمعُ خَلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعينَ يَومًا نُطفةً، ثُمّ يَكُونُ عَلَقةً مِثلُ ذَلِكَ، ثم يَكونُ مُضغَةً مِثلُ ذَلكَ، ثُمَّ يُرسَلُ إِليهِ المَلَكُ، فَينفُخُ فيهِ الرُّوحَ، ويُؤمَرُ بِأربَعِ كَلِماتٍ: بِكَتبِ رِزقِهِ وَأَجلهِ وعَملِهِ، وشَقِيٌّ أو سَعيدٌ، فو الَّذِي لاَ إِلهَ غَيرُهُ، إِنَّ أَحدَكُم لَيعملُ بِعملِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلاَّ ذِراعٌ، فَيسبِقَ عَليهِ

الكِتابُ فَيعملَ بِعملِ أَهلِ النَّارِ فَيدخُلهَا، وَإِنَّ أَحدَكُم لَيعمَلُ بِعمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينهُ وبَينهَا إِلاَّ ذِراعٌ فَيسبِقَ عَليهِ الكِتابُ، فَيعملَ بِعملِ أهلِ الجنّةِ فَيدخُلَهَا." [1] رواه البخاري ومسلم.

الشاهد من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ( إن أحدكم يجمع خلقه) هذه جملة اسمية منسوخة، الناسخ فيها (إن) وهي حرف مشبّه بالفعل، جاء اسمها مضافا، "وأحدكم هنا بمعنى واحدكم والإضافة للعموم، لأنها تأتي لما تأتي له اللام، أي كل واحد منكم معشر بني آدم وخصتهم بالذكر لأن غيرهم لا يأتي فيه ما ذكر في الحديث وأتي بـ (إن) التي للتوكيد اهتماما بالمقام، أو لكون خطابه ليس قاصرا على المؤمنين كما في نظيره،[2]" والخبر هنا جاء جملة فعلية (يجمع خلقه) يربطهما بالمبتدأ (أحد) الضمير المستتر (هو) ويحيل عليه إحالة قبلية، والمثال نفسه ينسحب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن أحدكم ليعمل) بحيث إنّ الخبر (ليعمل) جاء جملة فعلية متصلا بفعلها لام الابتداء المزحلقة وقد أفادت التوكيد، وقد تضمنت هذه الجملة ضميرا مستترا تقديره "هو" الذي يربط هذه الجملة الخبرية بمبتدئها ويحيل إليه إحالة قبلية داخلية وبفضل هذه الإحالة الداخلية القبلية لم نحتج إلى البحث خارج النص لمعرفة المراد بالضمير المستتر والإحالة من أهم العوامل المؤدية إلى الاتساق النصي.

والترسيمة التالية توضح ذلك:

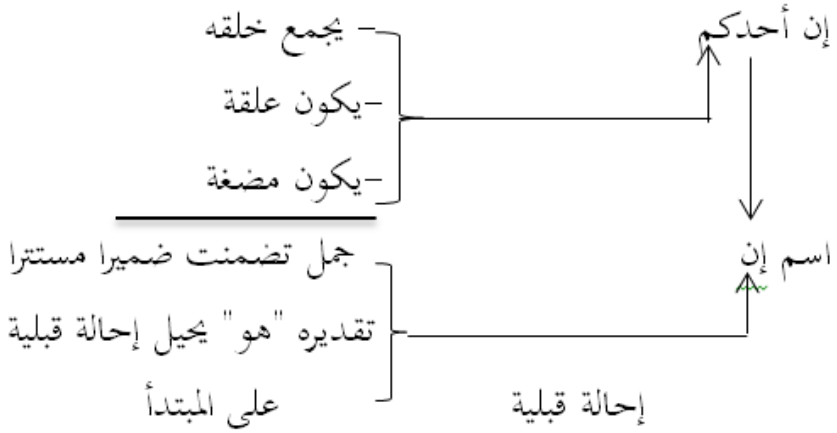


[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 8 .

[2] – حسني عبد الجليل يوسف: اعراب الأربعين النووية، ص 52.

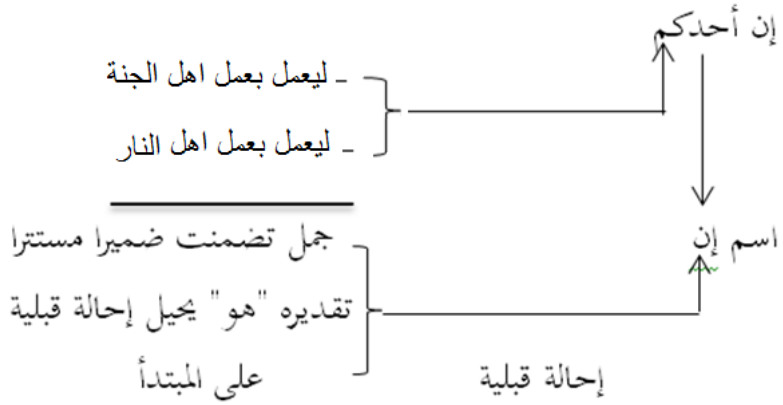


فالرابط في هذه الجمل كلها جاء ضميرا مستترا تقديره "هو" وهو في كل مرة يحي إحالة قبلية داخلية إلى المبتدأ.

**النموذج الرابع:**

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ عبد الله بن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا قَال: كُنتُ خَلفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسَلّمَ يومًا فَقَالَ: " يَا غُلاَم إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفظِ اللهَ يَحفظكَ، احفظِ اللهَ تَجدُهُ تُجاهَكَ، إِذَا سَألتَ فاسألِ اللهَ،وإذا اسْتعنتَ فاستعنْ باللهِ، واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمعتْ عَلَى أَنْ يَنفَعوكَ بِشيءٍ لَم يَنفعوكَ إِلَّا بشيءٍ قَد كَتَبَهُ الله لَكَ، وإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ ، لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ الله علَيكَ ، رُفِعَت الأَقلاَمُ وَجَفَّت الصُّحُفُ." رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية عن الترمذي " احْفظ الله تجدُهُ أَمامَكَ تَعَرَّف إِلَى اللهِ فِي الرَّخاءِ يَعرفُكَ فِي الشِدَّةِ، واعلَم أَنَّ مَا أَخطَأَكَ مَا كَانَ ليُصيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ مَا كَانَ لِيُخطِئَكَ واعلَم أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَّرْبِ وَ أَنَّ مَعَ العُسرِ يُسْرًا." [1]

الضمير إن لم يكن مذكورا في جملة الخبر فهو محذوف مقدر، فالجملة الفعلية (يصبك) هي خبر للفعل الناسخ (يكن) وهي مشتملة على ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على اسم (الفعل الناسخ) الذي هو مبتدأ في الأصل، وهو الضمير المستتر نفسه في اللفظ والقصد "هو"، وهذا من الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الضمير الرابط وإلا وقع اللّبس، فشرط الربط بالضمير "أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه، وعلى المدلول نفسه".[2]

وقد تم الربط بالضمير العائد "هو" على ثلاث مستويات، على المستوى **التركيبي** من خلال ربطه الجملة المشتمل عليها بما قبلها، وعلى المستوى **الدلالي** من خلال المطابقة بين الضمير الرابط والمرجع الذي يعود عليه داخل البنية اللغوية وعلى المستوى **التداولي** في المحافظة على دينامية الاتصال وتقريب الصورة لدى السامع.

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 23

[2] – تمام حسان : البيان في روائع القرآن، ج1، ص 137.

والكلام نفسه ينطبق على جملة (يخطئك) والترسيمة التالية توضح ذلك:

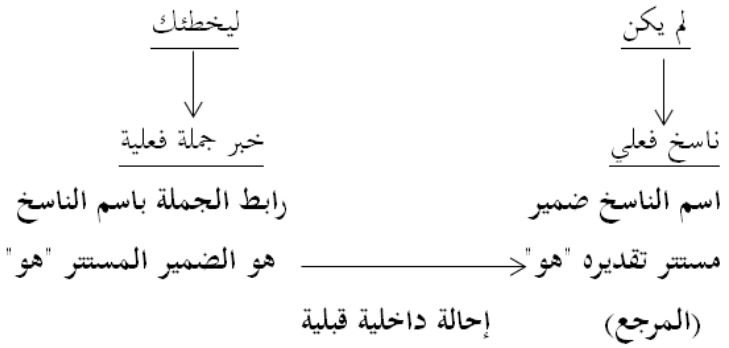


فجملة (يخطئك) جاءت خبرا للناسخ الفعلي(يكن) واسم الناسخ ضمير مستتر تقديره "هو" والرابط الذي يربط الجملة الخبرية باسم الناسخ هو الضمير المستتر نفسه "هو" الذي يحيل إحالية قبلية داخلية على المبتدأ بحيث تطابق الرابط والمرجع، وبهذا عمل الضمير على تخليص التركيب من التفكك وزاد من تحصيل الترابط في النص واتساقه من خلال الإحالة إلى مرجع واحد، فضمير الغائب هو الذي ساهم في تحقيق الإحالة، ومن ثم كان دوره بارزا في اتساق النص أكثر وانسجامه.

**النموذج الخامس:**

عنْ أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّمَ فِيمَا يرْوِيهِ عَنْ رَبِّه عزَّ وجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِيْ وَجَعَلتُهُ بينَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تضَالموا.... [1] "رواه مسلم.

ففي الجملة الخبرية (حرمت) نجد الفاعل ضمير المتكلم المتصل (التاء) تعود إلى ضمير متصل آخر هو "الياء" في "إني" وهي اسم الناسخ (إن) أصلها مبتدأ، وبهذه العودة ارتبطت جملة الخبر بمبتدئها، وواضح أنَّ جملة(حرّمت) جملة مستقلة قائمة بذاتها، ولولا اتصال (تاء الفاعل) بها لما صح أن تكون خبرا لـ (إن) ومن هنا ندرك قيمة هذا الضمير المتصل في ربط ووصل جملة الخبر بما كان أصله مبتدأ، ولولا هذا الضمير لكانت هذه الجملة أجنبية وغريبة عما قبلها لعدم وجود ما يربطها به، ولكان الخلل في التركيب بيّنا، والذي دلنا على ذلك هو سياق الحال، فالله عز وجل قد حرم الظلم على نفسه وعلى الناس جميعا، فقد أحال كل من الضميرين المتصلين (التاء و الياء) إلى المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى وهي إحالة داخل النص من حيث سبق الذكر، وإحالة إلى مرجع خارج النص هو أحد طرفي الحوار (المتكلم) لأن الله يحاور ويخاطب عباده.

وإذا كانت جملة الخبر ليست المبتدأ نفسه في المعنى، فإنها تشترط الضمير رابطا لها بالمبتدأ، حيث يقول المبرد:" واعلم أن خبر المبتدأ لا يكون شيئا إلا هو الابتداء في المعنى، أو يكون الخبر غير الأول فيكون له فيه ذكر، فإن لم يكن على أحد هذين الوجهين فهو محال، ونظير ذلك : زيد يذهب غلامه، زيد أبوه قائم، وزيد قائم

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 30.

عمرو إليه، ولو قلت: زيد قام عمرو، لم يجز، لأنك ذكرت اسما ولم تخبر عنه بشيء، وإنما خبرت عن غيره"[1] أي أن أصل الخبر أن يبدأ به في المعنى، وإذا لم يكن كذلك فيجب أن يتضمن رابطا يرجع على المبتدأ فجملة (قام عمرو) في مثال (زيد قام عمرو) خالية من الضمير العائد الذي يرجع إلى المبتدأ، فصارت أجنبية عن المبتدأ وليست من تمامه، وأصبح الكلام لا معنى له لانقطاع الصلة بين أجزائه، فكون جملة الخبر غير مستقلة بمعناها فإنها تحتاج إلى رابط يربطها بغيرها.

### 3-2- الضمير في جملة النعت:

النعت هو أحد التوابع الخمسة (النعت، التوكيد، البدل، عطف لبيان، عطف النسق)، والتابع هو "الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا"[2]، فإذا جاء مفردا فهو لا يحتاج إلى واسطة لفظية تربطه بمنعوته، أما إذا وقع النعت جملة شأنه في ذلك شأن الخبر فلا بد من أن تشتمل جملته على رابط لفظي يربطها بالمنعوت وهذا الربط هو الضمير دون غيره.

وفي هذا قال المرادي: "الجملة المنعوت بها لا بد من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت".[3] ،وقال ابن عقيل "لا بد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف"[4]، وقال الإمام السيوطي: " جملة الصفة لا يربطها إلا الضمير[5]"، ويرى ابن هشام أن هذا الرابط الذي يربطها بالموصوف يكون إما ملفوظا به أو مقدرا"[6]، "فالضمير هو الذي يحصل به (بربطه) اتصاف الموصوف (المرجع) بمضمون الصفة (المرتبط) ولولا الضمير لم يحصل اتصاف الموصوف بمضمون جملة الصفة".[7]و" إنما اشترط الضمير في الصفة والصلة ليحصل به على ربط بين الموصوف وصفته، والموصول وصلته، فيحصل بذلك الربط اتصاف الموصوف والموصول بمضمون الصفة والصلة و حصل لهما بهذا الاتصاف تخصص أو تعرف، فلو قلت: مررتُ برجل قائم عمرو، لم يكن الرجلُ متصفا بقيام عمرو بوجهه فلا يتخصص به، فإذا قلت :قام عمرو في داره صار الرجلُ، متّصفا بقيام عمرو في داره"[8].

---

[1] - المبرد: المقتضب، ج4 ، ص 127-128.

[2] - بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت 279هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت، لبنان،ط5، 1998،ج 2، ص 199.

[3] - المرادي : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج3، ص953.

[4] - ابن عقيل: المرجع السابق، ج2، ص 206.

[5] - السيوطي:الأشباه والنظائرفي النحو، ج1، ص 216.

[6] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص 78.

[7] - حسين رفعت حسين: الموقعية في النحو العربي، ص 253.

[8] - الرضي الاستراباذي: شرح الكافية، ج2، ص 324.

وردت الجمل التي وقعت نعتا في أحاديث الأربعين النووية عشر مرات نورد منها هذه النماذج:

**النموذج الأول:**

عن عمرَ رضيَ الله عنهُ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليهِ و آلهِ وسَلَّم يقولُ" إِنَّما الأعمالُ بالنياتِ، وإِنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُهُ إلى الله ورسولِه فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِه ، ومن كانت هجرتُهُ لدُنيا يُصيبُهَا أو امرأةٍ ينكِحُهَا فهجرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إليهِ [1]" رواه البخاري ومسلم.

جاءت لفظة (دنيا) نكرة ونعتت بالجملة الفعلية (يصيبها) تضمنت الضمير المتصل بالفعل "الهاء" ،الدال على المؤنثة الغائبة والذي جاء مبنيًّا في محل نصب مفعول به ،والفاعل جاء ضميرا مستترا تقديره "هو" والضمير المتصل "الهاء" عاد على منعوته "دنيا" وأحال عليه إحالة داخلية قبلية وقد تطابق الضمير ومنعوته (المرجع). والأمر نفسه ينسحب على جملة (ينكحها) فقد اتصل ضمير بالفعل "ينكح" واقع مفعولا به والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" والضمير المتصل بالفعل يحيل إحالة قبلية داخلية إلى مرجعه (امرأة) وقد طابقه في العدد والتأنيث والترسيمة التالية توضح ذلك:

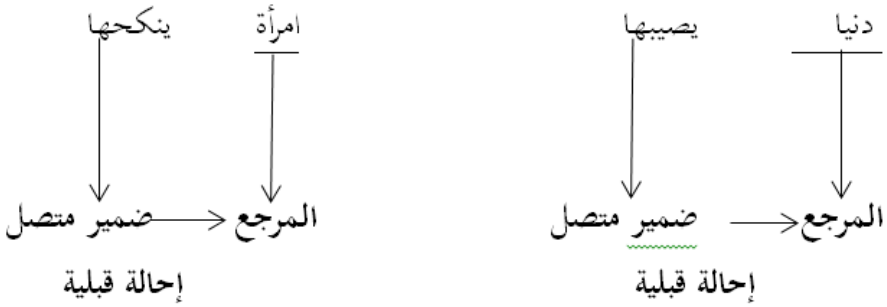


فالمرجع هنا (دنيا، امرأة) سابق للضمير (رابط إحالي) فقد ربط الضمير الجملة الحالية بمرجعها وأحال إليه إحالة داخلية قبلية قريبة لأن المرجع والضمير متواجدان في تركيب لغوي واحد وغير بعيدين عن بعضهما.

**النموذج الثاني:**

عَن أُمِّ المؤمنينَ أُمِّ عَبدِ اللهِ عَائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالت: قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَحدثَ في أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ فَهو رَدٌّ" رواه البخاري ومسلم

وفي رواية مسلم:" من عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَليهِ أَمرُنَا فَهوَ رَدٌّ[2]"

فالشاهد من هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" فقد جاءت الجملة "ليس عليه أمرنا" في محل نصب صفة لـ "عملا" وقد اتصل بالجملة الضمير "الهاء" في "عليه" ويحيل

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 3.

[2] – المصدر نفسه، ص 10

إحالة قبلية داخلية إلى " عملا" واصلاً بذلك الجملة النعتية بمنعوتها ورابطا إياها به و محيلا بدوره على نوعه وعدده، والترسيمة التالية توضح ذلك:

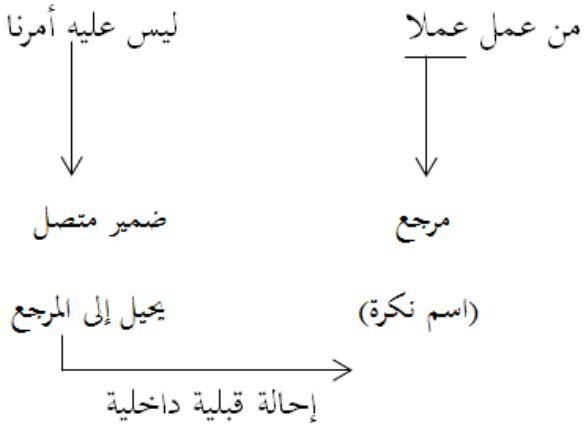


فالملاحظ أن الضمير المتصل "الهاء" ربط الجملة الصفة بموصوفها (المرجع) و وافقه في العدد والنوع ولولا وجود الضمير لصار الكلام مفككا ولا معنى له، فالضمير المتصل حقق الربط على المستوى التركيبي والارتباط على المستوى الدلالي وحقق الانسجام على المستوى التداولي، ببيان أنَّ أيَّ عمل دون أصلٍ من الدين فهو باطل ومردود على صاحبه.

والضمير هنا ربط بين السابق واللاحق وبيَّن المعنى وقد وافق العائد عليه في النوع والعدد، ولولا وجوده لانفصمت العلاقة بين النعت ومنعوته وسجلنا حالة من الافتقار والخلل في النص، وجملة النعت بوصفها تابعا فأصلها أن تأتي بعد المتبوع، وهذا يعني أن الضمير المشتملة عليه يرجع إلى متقدم فالإحالة هنا –كما سبق بيانه– قبلية أو إحالة إلى سابق في النص.

**النموذج الثالث:**

عَنْ أَبي عَبدِ اللهِ النُّعمانُ بن بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: سَمعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ آله وَسَلَّمَ يَقولُ: "إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبيَنَهُمَا أُمورٌ مُشتَبِهَاتٌ، لاَ يَعلمُهُنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَن اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبرَأَ لِدِينِهِ وَعِرضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى يُوشِكُ أَن يَرتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسدِ مُضغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وهِيَ القَلبُ"[1] رواه البخاري ومسلم.

الشاهد في هذا الحديث هو جملة (لا يعلمهن كثير من الناس) جاءت هذه الجملة الفعلية في محل رفع صفة للاسم النكرة المرفوع (مشتبهات) والمعنى "لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم، ولم يقل: كل الناس لأن العلماء

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 11.

الراسخين في العلم المحققين لا يشتبه عليهم ذلك." [1]، فقد اتصل بالفعل ضمير جمع الغائبات (هن) الذي محله من الإعراب مفعول به مقدم والفاعل جاء مؤخرا (كثير)، فقد ربط الضمير (هن) جملة الصفة (لا يعلمهن) بموصوفها (مشتبهات) وأحال إليه إحالة نصية داخلية قبلية، والترسيمة التالية توضح ذلك:

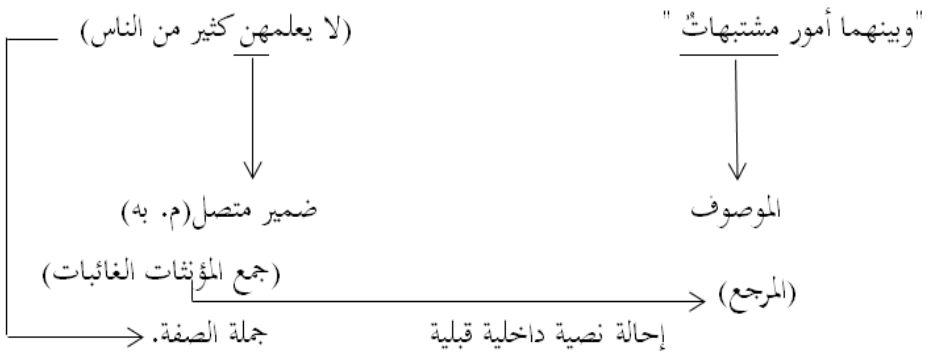


فالضمير (هن) كما هو واضح اتصل بالجملة الفعلية الواقعة صفة وهو جزء منها كونه (المفعول به) وقد ربطها بالموصوف (المرجع) السابق عليها ووافقه في النوع والعدد ،ولولا وجوده لما عرفنا الصلة بينها وبين ما قبلها ولا عرفنا ما الذي لا يعرفه كثير من الناس، فبهذا الرابط الإحالي تحقق الاتساق تركيبيا والانسجام دلاليا وتداوليا.

**النموذج الرابع:**

عَن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وَسَلَّم قَالَ: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُربَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيَا، نَفَّسَ اللهُ عَليهِ كُربَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَليهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيهِ، وَمنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمعَ قَومٌ فِي بَيتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتَابَ اللهِ وَ يَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم، إِلَّا نَزَلَت عَليهِم السَّكِينَةُ وَغَشِيتهُم الرَّحمةُ وَحفَّتهُم الملاَئِكَةُ وَذَكَرَهُم اللهُ فِيمَن عِندَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ". [2] رواه مسلم.

وردت في هذا الحديث ثلاث جمل كلها وقعت نعتا، فالجملة الأولى هي (يلتمس فيه علما) وهي جملة فعلية، جاءت في محل نصب صفة لـ(طريقا) ورد فيها الضمير (الهاء) متصلا بحرف الجر، يحيل إحالة قبلية داخلية إلى المرجع (طريقا) وقد طابقه نوعا وعددا، أمَّا الجملة الثانية فهي جملة (إلى الجملة) وهي في الحقيقة شبه جملة وموصوفها هو (طريقا) "فالجار والمجرور شبه جملة في محل نصب صفة لـ "طريقا" المنصوب"[3] والرابط الذي يربط

[1] – حسني عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النووية، ص 67 .
[2] – النووي: الأربعون النووية، ص 45 .
[3] – حسني عبد الجليل يوسف: المرجع السابق، ص 243.

جملة الصفة بمرجعها (الموصوف) هو الضمير المستتر "هو" فتقدير الكلام " سَهَّلَ الله له به طريقا إلى الجنة" ولتوضيح الأمر نلاحظ الترسيمة التالية:

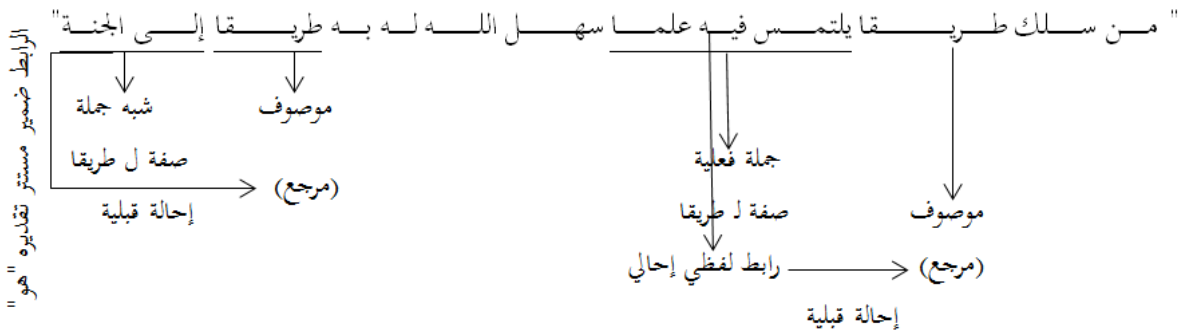


فهنا لما كانت جملة الشرط (من سلك طريقا يلتمس فيه علما) متضمنة جملة واقعة صفة ربطت بموصوفها بضمير متصل، جاءت جملة الجواب (سهل الله له به طريقا إلى الجنة) متضمنة جملة واقعة صفة ارتبطت بموصوفها بضمير مستتر مقدّر، فنشأ بهذا الاستتار ارتباط معنوي بين الصفة وموصوفها في الشق الثاني من الجملة الشرطية- أي في جملة الجواب- وربط لفظي في الشق الأول من الجملة الشرطية- أي في جملة الشرط- فتحقق بذلك المستوى التركيبي ،من خلال الربط اللفظي والمستوى الدلالي ،من خلال الارتباط المعنوي المحقق بالضمير المستتر، ومن خلالهما تحقق المستوى التداولي من خلال السماح بقيام التواصل ووصول الرسالة منسجمة متسقة ولو لم يكن ذلك الرابط المحيل ،بين الموصوف والصفة لكان الظلام والضبابية في النص، فلا يفهم المتلقي قصد الكلام ،واللغة إنما تَتَوخَّى الوضوح وتسعى إلى الفهم الصحيح للخطاب، لتحقيق التأثير في المتلقي والانسجام معه.

### 3-3- الضمير في جملة الحال:

الأصل في الحال الإفراد وهو بهذا يشبه الخبر والصفة، كما يشبه الخبر في إثبات المعنى لدى الحال وللمبتدأ بالخبر ،كما ذهب إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: "ذلك لأن الحال خبر في الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لذي الحال كما تثبته بالخبر للمبتدأ " [1] وتأتي الحال جملة كما هو الحال بالنسبة للخبر.

والحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة لبيان هيأتها حين ملابسة الفعل ، ولابد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها "[2]،"لئلا يتوهّم أنّها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو وإمّا ضمير يعود منها إلى ما قبلها"[3] ووظيفة هذا الرابط هو اتصال المعنى بين الجملتين وإلا كانتا منفصلتين لا صلة بينهما، ففي قوله تَعَالَى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾البقرة: ٢٥٩ نجد أن الرابط هو الضمير البارز (هي)" العائد على القرية ومن ذلك أيضا قوله تَعَالَى:﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾القصص: ٢٥ فالضمير المستتر في الفعل (تمشي) هو الرابط للحال بصاحبها (إحداهما)، وقد كان الضمير متأخرا عن المرجع ليقوم بربط آخرِ

[1] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 206.
[2] – السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص 248.
[3] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص 394.

التركيب بأولهِ،وإذا لم نجعل الضمير المستتر في الفعل(تمشي) عائدا إلى (إحداهما) لكان الفعل (تمشي) بداية كلام مستأنف ولا ينتظر السامع فاعلا للفعل (تمشي)، ومن خلال هذا يتبيَّن لنا كيف قام الضمير –بارزا أو مستترا– في النص بوظيفة الربط والإحالة معاً.

وردت الجمل الحالية في المدونة ما يزيد عن اثنتين وثلاثين مرة نذكر منها النماذج التالية:

**النموذج الأول:**

عَنْ عُمرَ رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: بَينمَا نَحنُ جُلوسٌ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ و آلهِ وسَلَّم ذَاتَ يومٍ إِذْ طَلَعَ عَلينَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لَا يُرَى عَليهِ أَثرُ السَّفرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ آلهِ وَسَلَّمَ، فَأَسنَدَ رُكبتيهِ إِلى رُكبتيهِ، ووضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيه وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخبرِني عَن الإِسلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ: " الإِسلاَمُ أَنْ تَشهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحجَّ البَيتَ إِنْ اسْتَطعتَ إِليهِ سَبيلًا"، فَقَالَ "صَدَقتَ"، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبرِني عَن الإِيمانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَملَائِكَتِهِ، وَكُتبِهِ وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فأَخبرِني عَن الإِحْسانِ: قَالَ: " أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخبرِني عَن السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا المسؤولُ عَنهَا بِأعلمَ مِنَ السَّائِلِ" قَال: فَأخبرِني عَن أَماراتِهَا: قَالَ:" أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَن تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاولُونَ فِي البُنيانِ"، ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثتُ مَليًّا ثُمَّ قَالَ لي: " يَا عُمَرُ أَتَدرِي مَن السَّائِلُ؟" قُلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعلَمُ قَال: " فَإِنَّهُ جِبريلٌ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُمْ"[1] رواه مسلم.

هذا الحديث العظيم والذي يسمى بحديث جبريل عليه السلام احتوى نصه على ستِّ جمل حالية هي:

(إن استطعت إليه سبيلا) فقد ابتدأت هذه الجملة الحالية بـ (إن) الشرطية، وجاء بعدها فعل ماض فاعله الضمير المتصل (ت) ،وهو عنصر محيل في النص ،يعود على المخاطب وهو جبريل عليه السلام ،لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم، يخاطب هنا جبريل عليه السلام، مبيِّنا له أن الحج يكون باستطاعتك ؛أي بوصولك بغير مشقة عظيمة مع أمنك على نفسك ومالك. فالضمير المتصل بالفعل ربط جملة الحال بصاحب الحال، وأحال إليه إحالة قبلية أمَّا الجملة الثانية فهي جملة (يسأله)، وهي جملة فعلة تتكون من الفعل المضارع (يسأل) والفاعل ضمير مستتر والمقدر ب (هو) يعود على (رجل) وهو جبريل ، و(الهاء) وهو الضمير المتصل المبني في محل نصب مفعول به ،يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، كونه الشخص المسؤول ،والضمير المتصل (ه) يحيل إحالة قبلية ،ويربط الجملة الحالية بصاحبها ،وهو مطابق في النوع والعدد وهو المفرد الغائب المسؤول، والجملة الثالثة هي جملة (يصدقه) والكلام نفسه ينطبق عليها، حيث اتصل بالفعل ضمير يحيل بدوره إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولتوضيح ذلك نلاحظ الترسيمة التالية:

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 5

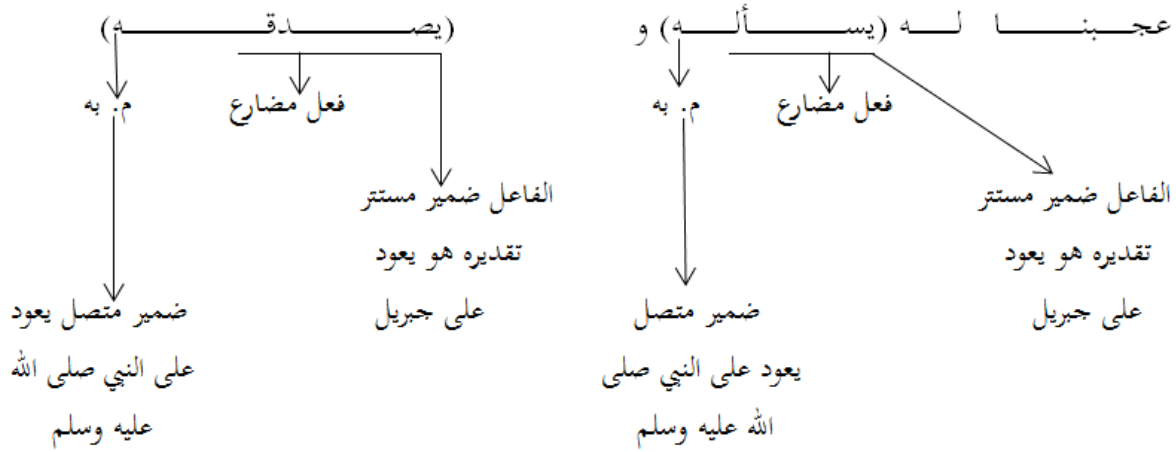


فالملاحظ على هذه الترسيمة أنَّ الفاعل ضمير مستتر، تقديره "هو" يعود على جبريل عليه السلام، فهو السائل وهو المصدِّق، أما المفعول به فهو الضمير المتصل بالفعل، يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المسؤول والمصدَّقُ وهذا الضمير بدوره ربط بين الجملتين الحاليتين بمرجعهما ،والذي هو نفسه يحيل إليه إحالة نصية داخلية قبلية؛ لأننا لو بحثنا في المتقدم من النص نجد أن الرَّجل (جبريل) هو السائل (الفاعل) والنبي صلى الله عليه وسلم المسؤول أي المجيب (المفعول به)، فالحوار يدور بين طرفين جبريل كطرف سائل والنبي صلى الله عليه وسلم كطرف مسؤول، فهنا يتعاضد الضمير المحيل مع قرينة الرتبة، فيتبين أن المحال إليه هو (النبي صلى الله عليه وسلم) وهو المفعول به، وبعيدا عن هذا التحليل النحوي، فإنَّ المتلقي في هذا له الدور الرئيس في فهم النص، حينما يدرك طرفي الخطاب ويصبح جليًّا أنَّ اتِّساق النص وانسجامه بني على الإحالات وعلى مبدأ تعاضد الروابط ودور المتلقي والكلام نفسه ينطبق على جملة (يتطاولون في البنيان) بحيث أن واو الجماعة اتصلت بالفعل فهي "فاعل " أحالت بدورها إحالة نصية قبلية إلى مرجعها وهو صاحب الحال، (الحفاة ، العراة العالة، رعاء الشاء) وقد جاء الضمير رابطا الجملة الحالية،( يتطاولون في البنيان) بصاحبها وموافقا له نوعا وعددًا فلما كان صاحب الحال جماعة دالة على المذكر جاء الضمير "واو" الجماعة، أما جملة (أتاكم) وجملة (يعلمكم) فهي جمل فعلية فاعلها ضمير مستتر ،تقديره "هو" وهو بدوره يربط الجملة الحالية بصاحبها المذكور قبلا "جبريل" ويحيل إليه إحالة نصية قبلية وموافقا له في النوع والعدد.

**النموذج الثاني:**

عن أَبي هُريرةَ رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ تَعالَى أَمَرَ المؤمنينَ بِما أَمرَ بِهِ المرسلينَ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾المؤمنون: ٥١ وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾البقرة: ١٧٢.ثُمَّ ذَكَرَ

الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشعَثَ أَغبَرَ، يُمُدُّ يَدَيهِ إِلَى السَّماءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطعَمُهُ حَرَامٌ ومَشرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُستَجَابُ لَهُ"[1] رواه مسلم.

تكرر صاحب الحال ستَّ مرات كما يلي( الرجل) ، ( ضمير مستتر في: يُطيل، يَمُدُّ، غُذِّيَ)والضمير المتصل في ( مطعمه، مشربه) وقد ارتبطت هذه الأحوال ببيان شرط قبول الأعمال عند الله عز وجل، وأنَّه سبحانه لا يقبل إلا الطيب، والملاحظ أن الجمل الحالية التي جاء فيها الضمير مستترا وردت بعد صاحبها مباشرة فذكر صاحب الحال (الرجل) ثم ذكرت بعده أحواله (يطيل السفر)، (يمد يديه)، ولما جاء فاصل بين هذه الجمل والجمل الحالية الأخرى، وظف الرابط فجاء ضميرا متصلا، ففي جملة (ومطعمه حرام) ربطت هذه الجملة بـ "واو" الحال وجاء بعدها (مطعم) مبتدأً مضافاً والضمير مضافاً إليه، يحيل هذا الضمير إحالة إلى سابق وهي إحالة نصية قبلية والكلام نفسه يُقال في جملة (مشربه) و جملة ( ملبسه)، فهذه الجمل الاسمية اشتملت على الضمير "ها" وهو الضمير الرابط لجمل الحال بصاحبها، وهو "الرجل" وهذه الإحالة القبلية من عدة أحوال إلى صاحب حال واحد، تفيدك بمدى تضافر هذه الخصال السيئة في منع استجابة الدعاء، وهذه الفائدة ناتجة عن وحدة النص وتماسكه واتساقه، والتي قامت بواسطة الضمير الذي شد ترابط أجزاء النص ومنعه من التفكك، فالجملة الحالية تحتاج إلى رابط يربطها بالاسم المعرفة الذي هو صاحب الحال، وهذا الرابط هو الضمير أو واو الحال أو الضمير و واو الحال معا، قال ابن يعيش: "فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة، وذلك يكون بأحد أمرين، إما الواو، وإما ضمير يعود منها إلى ما قبلها"[2]

**النموذج الثالث:**

عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قَالَ: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُربَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيَا، نَفَّسَ اللهُ عَلَيهِ كُربَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيهِ، وَمنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمعَ قَومٌ فِي بَيتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتلونَ كِتَابَ اللهِ وَ يَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم، إِلَّا نَزَلَت عَلَيهِم السَّكِينَةُ وَغَشِيتهُم الرَّحمةُ وَحفَّتهُم الملاَئِكَةُ وَذَكَرَهُم اللهُ فِيمَن عِندَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ". [3]" رواه مسلم.

يتباهى الله عز وجل بمن يجلسون في المسجد وحالهم أنهم ( يتلون كتاب الله)، (يتدارسونه بينهم)، وهاتان الجملتان فعليتان فعلهما مضارع اشتملتا على "واو" الجماعة وهو الضمير الرابط لجملتي الحال بصاحبيهما وهو "قوم"، فيحصل لهم بذلك أحوال هي (نزلت عليه السكينة)، (غشيتهم الرحمة)، (حفتهم الملائكة)، (ذكرهم الله

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 15

[2] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 66

[3] – النووي: المصدر السابق، ص 45

فيمن عنده) وهذه جمل فعلية فعلها ماض اشتملت على الضمير (هم) الدال على الجماعة وهو الضمير الرابط لجمل الحال بصاحبها وهو (قوم) والترسيمة التالية توضح ذلك:

الملاحظ أن الإحالة القبلية ،من عدة أحوال إلى صاحب حال واحد ،تفيدك بمدى وحدة وتساوي سلوك العباد في المسجد، وخصوصا عندما يتلون كتاب الله ويطلبون العلم، وهذه الفائدة ناتجة عن وحدة النص وتماسكه واتساقه، والتي قامت بواسطة الضمير الذي شد ترابط أجزاء النص ومنعه من التفكك فالجملة الحالية تحتاج إلى رابط يربطها بالاسم المعرفة الذي هو صاحب الحال، وهذا الرابط هو الضمير.

**النموذج الرابع:**

عَن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ سَمعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآله وسلَّمَ يَقولُ: قَال اللهُ تَعالَى: " يَا ابنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي غَفَرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابنَ آدَمَ، لَو بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغفَرتَنِي ، غَفَرتُ لَكَ، يَا ابنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَو أَتَيتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشرِكُ بِي شَيئًا، لَأَتَيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغفِرَةً"[1] رواه الترمذي.

الجمل الحالية هي: (لا أبالي) وهي جملة فعلية فعلها مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا" ،وهو يعود على الله عز وجل كونه هو الذي يخاطب ابن آدم والتقدير " غفرت ذنوبك غير مبال" أما الجملة الأخرى فهي ( لا تشرك بي شيئا)فهذه جملة فعلية فعلها مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره "أنت" والجملة في محل نصب حال للفاعل ؛وهو التاء في "لقيتني"[2]، فالضمائر هنا أحالت جمل الحال إلى صاحبها إحالة نصية قبلية ولو لم يكن الضمير موجودا لحدث تفكك في التركيب وفقدت اللغة اتساقها ،ونشير هنا إلى أن الضمير يجب أن يكون متأخرا عن المرجع ليؤدي وظيفة الربط والسبك بين أوصال التركيب.

[1] – النووي: الأربعون النووية، ص 51

[2] – عبد الجليل يوسف: اعراب الأربعين حديثا النووية، ص 279.

فجملة الحال هنا لا تختلف عن جملة النعت في شيء سوى أن الأُولَى تأتي مبيِّنة هيئة الاسم المعرفة الذي يرد قبلها، حيث تقع الحال الجملة موقع المفرد فتنوب عنه وتأتي من حيث الترتيب بعد معرفة يقول المبرد: " وإنما تكون الجمل صفات للنكرة وحالات للمعرفة... وتقول مررت بعبد الله يبني داره فيصير (يبني ) في موضع نصب لأنه حال كما تقول مررت بعبد الله بانياً داره."[1]

## 3-4- الضمير في جملة الصلة:

جملة الصلة هي الجملة الواقعة بعد الاسم الموصول لإزالة الإبهام عنه، قال صاحب المقتضب: "واعلم أن الصلة موضحة للاسم فلذلك كانت هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها في المعنى، ألا ترى أنك لو قلت، جاءني الذي أو مررت بالذي، لم يَدْلُلْكَ ذلك على شيء حتى تقول: مررت بالذي قام، أو مررت بالذي من حاله كذا وكذا، أو بالذي أبوه منطلق، فإذا قلت هذا وما شابه وضعت اليد عليه[2].

يقول ابن يعيش عمّا يصلح أن يكون صلة للموصول ،وعن كيفية ربط العائد الذي لا بدّ منه في الصلة بين هذه الصّلة (المرتبط) و الموصول(المرجع):" وجملة الأمر أنّ الصّلة بأربعة أشياء : (الفعل والفاعل)و(المبتدأ والخبر)و(الشرط وجوابه)و(الظرف)ولا بدّ في كلّ جملة ،من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول،وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول"[3]،و هذا الرابط لا يكون غالبا إلا ضميرا، وهو ما عبر عنه "ابن هشام" بقوله: " الجملة الموصول بها الأسماء لا يربطها غالبا إلا الضير، إما مذكورا نحو **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾يس: ٣٥، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾الزخرف: ٧١ وإما مقدرا نحو: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾مريم: ٦٩..."[4] فالضمير العائد على الاسم الموصول في الآية الأولى هو (هاء الغائب) المتصل بالفعل (عمل)، والضمير الرابط صلة الموصول باسمها في الآية الثانية هو (هاء الغائب) المتصل بالفعل (تشتهي) أما في الآية الثالثة فالضمير العائد محذوف على تقدير: أيهم هو أشدُّ، وقد يغني عن الضمير في الربط اسم ظاهر يقع موقع ذلك الضمير وهو قليل.

---

[1] – المبرد: المقتضب، ج4، ص 123.

[2] – المصدر نفسه: ج3، ص 197.

[3] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 116.

[4] – ابن هشام: المغني، ج2، ص 597.

ورد الضمير في جملة الصلة في الأربعين النووية أزيد من ثلاث وخمسين مرة اخترت منها هذه النماذج:

**النموذج الأول:**

عن عمرَ رضيَ الله عنهُ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليهِ و آلهِ وسَلَّم يقولُ" إِنَّما الأعمالُ بالنياتِ وإِنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرتُهُ إلى الله ورسولِه فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولِه ، ومن كانت هجرتُهُ لدُنيا يُصيبُهَا أو امرأةٍ ينكِحُهَا فهجرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إليهِ"[1] رواه البخاري ومسلم.

احتوى هذا الحديث على موصولين وهما: (ما، من) ذكرا أربع مرات، مرتين لكل واحد منهما كما يلي:

(ما) لغير العاقل وردت على مرتين فجاءت صلتها في الجملة الأولى (نوى) وفي الجملة الثانية ( ما هاجر إليه) فأصل جملة الصلة الأولى (نواه) فحذف ضمير الغائب المتصل وهو "الهاء" وهو الذي ربط بين الصلة وموصولها من جهة وأحال إلى مرجعه الأصلي وهي (الأعمال) الذي يطابق اسم الموصول المشترك "ما".

"من" للعاقل وصلتها الجملة "كانت هجرته" فالضمير الرابط بين الصلة وموصولها هو الضمير المتصل (ه) في لفظ (هجرة) وفي موضع آخر من النص نجد صلتها الجملة نفسها مكررة.

**النموذج الثاني:**

عَن أبي ذَرٍّ الغِفارِي رضِيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وآله وَسَلَّمَ فِيمَا يَرويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبادِي إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي وجَعلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَموا، يَا عِبادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلَّا **مَن** هَدَيتُهُ فَاستهدُونِي أَهدِكُم، يَا عِبادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلاَّ **مَنْ** أَطعَمتُهُ، فَاستَطعمُونِي أُطعِمُكُمْ، يَا عِبادِي كُلُّكُم عَارٍ إِلاَّ **مَنْ** كَسوتُهُ، فَاستَكسُونِي أَكسُكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم تُخطِئُونَ بِاللَّيلِ والنَّهارِ وأَنَا أَغفِرُ الذُّنُوبَ جمِيعًا، فَاستَغفِرُونِي أَغفِرُ لَكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم لنْ تَبلُغوا ضَرِّي فَتضُرُّونِي، ولنْ تَبلُغُوا نَفعِي فَتنفَعُونِي، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتقَى قَلبِ رَجلٍ واحدٍ منكُم، مَا زَادَ ذَلكَ فِي مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفجرِ قَلبِ رَجلٍ واحدٍ مِنكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صعيدٍ واحدٍ فَسأَلُونِي فَأعطَيتُ كُلَّ واحدٍ مَسأَلَتَهُ، مَا نَقصَ ذَلكَ مِمَّا عِنديْ إِلاَّ كَما يَنقُصُ المخيطُ إِذَا أُدخِلَ البحرَ، يَا عِبادِي، إِنَّما هِيَ أَعمالُكُم أُحصيهَا لَكُم، ثُمَّ أُوفِّيكُم إِيَّاهَا، **فَمنْ** وَجدَ خَيرًا فليحمدِ اللهَ، وَ**مَنْ** وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلومَنَّ إِلَّا نَفسَهُ"رواه مسلم

احتوى هذا الحديث على اسم موصول واحد، وهو "من" وقد تكرر خمس مرات وجاءت صلته كمايلي: ( هديته)، ( أطعمته)، (كسوته)(وجد خيرا)،(وجد غير ذلك) وهي جمل فعلية أفعالها ماضية، جاء فاعلها ضميرا

[1] – النووي، الأربعون النووية، ص 3

متصلا (التاء) ومفعولها ضميرا متصلا أيضا وهو (الهاء)، أمّا في (وجد خيرا)و (وجد غير ذلك) فالفاعل جاء ضميرا مستترا تقديره(هو) ،وهذا الأخير و الضمائر المتصلة السابقة الذكر،كانت الرابط الإحالي الذي ربط جمل الصلة بموصولاتها ،ويحيل إلى مرجعه إحالة قبلية قريبة جدا ،ولولا هذه الضمائر المحيلة لحدث انكسار على مستوى التركيب وانقطعت علاقة الاتساق بين جملة الصلة و موصولها.

**النموذج الثالث:**

عَن أَبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وَ سَلَّمَ قَالَ :" إِنَّ اللهَ تَعالَى قَالَ: **مَنْ** عَادَى لِي وَلِيًّا فَقد آذنتهُ بالحربِ، وَ**مَا** تَقَرّبَ إِليَّ عَبدِي بِشيءٍ أَحَبَّ إِليَّ **ممّا** افترضتُهُ عَليهِ، وَلَا يَزالُ عَبدِي يَتقَرَّبُ إِليَّ بِالنَّوافلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحببتُهُ كُنتُ سَمعَهُ **الَّذِي** يَسمعُ بِهِ، وَبصَرَهُ **الَّذِي** يُبصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ **الَّتِي** يَبطِشُ بِهَا وَرِجلَهُ **الَّتِي** يَمشِي بِهَا، وَلِئنْ سَأَلَنِي لَأُعطِينَّهُ، وَلَئِنْ استَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" رواه البخاري.

هذا الحديث رغم قصره غير أنه احتوى على أربع موصولات وهي (من، ما، الذي، التي) ذكرت في مجملها سبع مرات كما يلي:

(من) وصلته (عادى) وهي جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر تقديره هو يعود على اسم الموصول (من) وهو الرابط الإحالي الذي يربط جملة الصلة بموصولها.

(ما) وصلة (افترضته عليه) وهي جملة فعلية احتوت على ضمير متصل بالفعل (ها) يربطها بالاسم الموصول ويحيل إليه إحالة قبلية داخلية .

(الذي) وصلته الجمل التالية (يسمع به)، (يبصر به)، وربطت هذه الجمل بموصولها بالضمير المتصل بحرف الجر وأحال إليها إحالة قبلية وهذا الضمير وافق الموصول (الذي)نوعا وعددا.

(الذي) وصلته الجملتان ( يبطش بها)،(يمشي بها) وهما جملتان فعليتان فعلها مضارع وفاعلها ضمير مستتر تقديره هو، والضمير الرابط لهاتين الجملتين هو (الهاء) الدالة على المفردة الغائبة، والذي بدوره يحيل إحالة نصية داخلية قبلية على اسم الموصول وهو يطابق اسم الموصول في الجنس والعدد.

كما أن الضمير (ها) يطابق الموصول (التي) في الإفراد والتأنيث و كانت هذه المطابقة كاملة لأنها تمت على مستوى لفظ الموصول ومعناه و المطابقة التامة تشترط في الضمير العائد على الموصول المختص، أما إذا كان عامًّا فإن المطابقة قد تتم على مستوى اللفظ أو المعنى أو على مستوى اللفظ والمعنى معا، باستثناء الموصول الاسمي المشترك، فالمطابقة فيه تتم على مستوى المعنى وحده، لخفاء موصوليتها بغير المطابقة.

وهنا يقول عباس حسن: "والضمير العائد يجب أن تكون مطابقته تامة، بأن يوافق لفظ الموصول ومعناه وهذا حين يكون الموصول اسما مختصا، فيطابقه الضمير في الإفراد والتأنيث وفروعهما....أما إذا كان الموصول عاما

(أي مشتركا)فلا يجب في الضمير مطابقته مطابقة تامة لأن الاسم الموصول العام لفظه مفرد مذكر دائما،مثل: (من، ما، ذو...) ولكن معناه قد يكون مقصودا به المفردة أو المثنى أو الجمع بنوعيهما ولهذا يجوز في العائد، أي : الرابط عند أمن اللبس وفي غير (ال) مراعاة اللفظ، وهو الأكثر ، ومراعاة المعنى وهو كثيرا أيضا"[1]

تضافرت الضمائر الموجودة في هذا النص لتلخّص "ولاية الله لمن يكون الله قد أحبه، ومعنى ذلك أنه تعالى الحافظ لسمعه وبصره، ولبطش يده ورجله من الشيطان" ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه فإذا ذكرني كف عن العمل لغيري."[2]

فهذه الضمائر التي اشتملت عليها الجمل الصلات تحيل إلى موصولاتها وهذه الأخيرة تحيل بدورها إلى مراجعها، وهذا التعدد والتداخل الإحالي أضفى على كتلة النص خفة واختصارا وعلى تركيبه تماسكا واتساقا وعلى معانيه تأثيرا وانسجاما.

### 3-5- ضمير الشأن:

ضمير الشأن تسمية بصرية، أما الكوفيون فيسمونه الضمير المجهول "كونه الضمير العائد إلى غير مذكور تقدّم ،و الضمير إنّما يكون معلوما إذا تقدّمه مذكور،...وهذا الضمير يكون متّصلاً مرفوعاً ومنصوباً، كما يكون منفصلاً مرفوعًا ،وهو ضمير غيبة يقدم لتفخيم الكلام ...والجملة بعده تكون خبرًا عنه وتفسيراً له"[3] ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾الإخلاص: ١، نجد الضمير المفصل "هو" هو ضمير الشأن، وقد تصدر الجملة الإسمية وهو في موضع الإشارة و توجيه الأنظار إلى تعظيم المولى عز وجل، والجملة الإسمية (الله أحد) هي التي فسرته، وقد جاء في هذه الآية دالا على المفرد المذكر،وأمّا الدال على المؤنّث"فقد خصّه النحويون باسم ضمير القصّة ويجعلونه مكان ضمير الشّان: مثل: إنّها جَاريتكَ منطلقةٌ"[4] ، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾الأنبياء: ٩٧، فالضمير المنفصل "هي" الواقع بعد إذا الفجائية هو ضمير القصة وقد فسرته الجملة الواقعة بعده.

يرى "تمام حسان" أن ضمير الشأن يقوم بوظيفة الربط ويعود دائما متأخرا لفظا ورتبة ويتطابق تذكيرا وتأنيثا في الغالب مع المسند إليه في الجملة المفسِّرَة، ومن ثم تتشكل علاقة الربط[5]، فضمير الشأن يعود دائما إلى ما بعده، أي إنّ مرجعه متأخر عنه، وهذا المرجع لا يكون إلا جملة مفسِّرة له، ولا يمكن أن تتقدم عليه، أي أنّ

---

[1] – عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 343.

[2] – حسني عبد الجليل يوسف: اعراب حديثا النووية، ص 260.

[3] – عوض محمد القوزي:المصطلح النحوي –نشأته وتطوره حتّى أواخر القرن الثالث الهجري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دط،1983،ص180.

[4] – المرجع نفسه،ص180.

[5] – ينظر تمام حسان: البيان في روائع القرآن،ج1، ص 151.

ضمير الشأن يقوم بإحالة بعدية أو الإحالة إلى لاحق، وهذه الإحالة داخلية لأن المرجع جملة مفسِّرة داخل النص وليس خارجه، كما أن هذه الإحالة من حيث المدى تُعَدُّ قريبة لعدم وجود فاصل بين هذا الضمير ومرجعه.

وقد ورد ضمير الشأن في الأربعين النووية أزيد من سبع مرات نورد منها المثالين التاليين:

**النموذج الأول:**

عَنْ عُمرَ رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: بَينمَا نَحنُ جُلوسٌ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ذَاتَ يومٍ، إِذْ طَلَعَ عَلينَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لَا يُرَى عَليهِ أَثَرُ السَّفرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، فَأَسنَدَ رُكبتيهِ إِلى رُكبتيهِ، ووضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيه وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخبرِني عَن الإِسلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ: " الإِسلاَمُ أَنْ تَشهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحجَّ البَيتَ إِنْ اسْتَطعتَ إِليهِ سَبيلًا"، فَقَالَ "صَدَقتَ"، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبرِني عَن الإِيمانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَملَائِكَتِهِ، وكُتبِهِ وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ،"، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فأَخبرِني عَن الإِحْسانِ: قَالَ: " أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخبرِني عَن السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا المسؤولُ عَنهَا بِأعلمَ مِنَ السَّائِلِ" قَال: فَأخبرِني عَن أَماراتِهَا: قَالَ:" أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَن تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاولُونَ فِي البُنيانِ" ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لي: " يَا عُمَرُ أَتَدرِي مَن السَّائِلُ؟" قُلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعلَمُ، قَال: " فَإِنَّهُ جِبريلٌ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُمْ." رواه مسلم

ففي هذا الحديث الشريف المعروف بحديث جبريل ،نجد الضمير المتصل للمفرد الغائب "الهاء" الواقع اسما للناسخ في (فإنه) هو ضمير شأن فسرته الجملة الفعلية بعده (يراك) والتي هي خبر للناسخ، وضمير الشأن المتصل (الهاء) قد أحال إليها إحالة بعدية قريبة وتطابق مع شأن الرؤية في الإفراد كونه يحيل إلى الذات الإلهية، كما نجد الضمير نفسه (الهاء) في جملة (فإنه جبريل) وقع أيضا اسما للناسخ في (فإنه) وهو ضمير شأن فسرته الجملة الاسمية بعده (جبريل أتاكم) والتي هي خبر لناسخ (إن)، وضمير الشأن المتصل (الهاء) قد أحال إحالة بعدية قريبة جدا وتطابق مع اللفظ الذي جاء بعده وهو(جبريل) في الإفراد والتذكير، فضمير الشأن بإحالاته البعدية قد حقق نوعا آخر من اتساق النص يختلف عن الذي تفعله معظم الضمائر التي تحيل في النص إحالات قبلية

**النموذج الثاني:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفارِيِّ رَضِيَ اللهُ عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ-فِيمَا يَروِيهِ عَن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ:" ... يَا عِبَادِي إِنَّمَا **هِيَ** أَعمَالُكُم أُحصِيهَا لَكُم ثُمَّ أُوفِّيكُم إِيَّاهَا، فَمَن وَجدَ خَيرًا فَليَحمَد رَبَّهُ وَمَنْ وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلّا نَفسَهُ"[1] رواه مسلم.

الضمير المنفصل للمفردة الغائبة "هي" هو ضمير الشأن أو ضمير القصة، حيث وقع مبتدأً خبره هو الجملة الواقعة بعده (أعمالكم) التي عملت على تفسيره، فنلاحظ أن الضمير "هي" أحال إلى ما بعده إحالة بعدية داخلية قريبة وتطابق مع المحال إليه في التأنيث، وبهذا عمل الضمير على نسج اتساق داخل النص.

وقد تناول "ابن هشام" في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" الروابط التي تحيل إحالة بعدية في مبحث " المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر" وهو ما يعني اهتمام علمائنا بالدور الرابطي للضمير من خلال مرجعيته على متقدم أو متأخر، وسبقهم إلى ملاحظة فكرة الإحالة وإن كان تناولهم لها بقي في إطار الجملة.

والنحاة العرب لما عالجوا أمر الإحالة والربط بالضمير في إطار نحو الجملة ، لم يتحدثوا عن هذا الأمر بشكل أكثر شمولية حتى يشمل النص ككل ،بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى ،كما هو جار في مباحث نحو النص ،لأن معظم دراساتهم كانت تدور في فلك الجملة، وانطلاق النحو العربي من نحو الجملة وانحصاره في هذا الإطار، لا يعد عيبا ،أو قصورا ،ولا ينقص من قيمة الدرس النحوي العربي" ،وإنما يرد إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتقعيد اللغة ،وكان من أهم هذه الأسباب ؛الرغبة في تقويم اللسان في نطق الجملة والاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها المختلفة".[2]

وإذا كان الربط بالضمير في المواضع التي أوردها النحاة لم يتجاوز حدود الجملة، فهذا لا يعني أن علماءنا لم يعنوا بمرجعية الضمير على مستوى النص ، فهذا الفراء (ت207هـ) يحدد مرجعية الضمير المتصل "الهاء" في قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَأۡتِيكُم بِهِۦ ﴾الأنعام: ٤٦. إلى لفظ "الهدى" المذكور في الآية ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾الأنعام: ٣٥ والذي تقدم عن الضمير في السورة بعشر آيات كاملة"[3] أي أنّه تجاوز مرجعية الضمير من مستوى الجملة إلى مستوى النص مراعاة للنظم، وهذا يبين إدراكه لمدى مساهمة الإحالة بالضمير في إبراز محور الخطاب وإمكانية عود الضمير إلى **بؤرته** في النص التي تمثل غرض الخطاب، وليست فحسب إلى تلك الموجودة

---

[1] – الأربعون النووية، ص 30.

[2] – صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 49.

[3] – ينظر: الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 335.

معه في الجملة وهو ما يسمى بمبدأ **التغريض** الذي هو آلية من آليات الانسجام النصي وهو ما يدل على أن علماءنا قد أسسوا لكثير من المفاهيم التي انبنى عليها علم اللغة النصي أو "نحو النص" و "نحو الخطاب الوظيفي".

وقد كان مجموع الضمائر الواردة في نصوص الأربعين النووية حوالي مائة وتسعة وسبعين ضميرا (179) وأظهر عملُنا الإحصائي لنسب هذه الضمائر تركيز أحاديث الأربعين النووية على استعمال الضمائر في جمل الخبر للإحالة على مبتدئها في النص وتحقيق تماسكه واعتمادها على مبدأ الإخبار عن أحوال الناس وأمور الدين في تحقيق التأثير والتواصل بين المرسل والمتلقي.

**نسب الضمائر في أحاديث الأربعين النووية.**

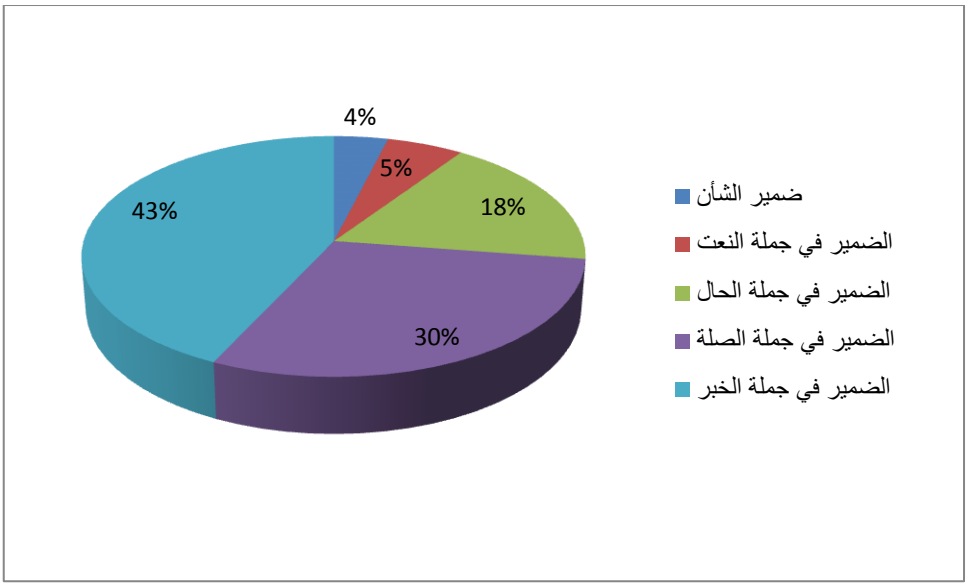


**ثالثا: "أل" التعريف:**

"أل" التعريف تدخل على الاسم النكرة فتجعله معرفة، ولكي تكون للتعريف لابد أن يكون الاسم بعدها نكرة محتاجا إلى التعريف [1]"، وينسب إليها أنها من الأحرف المختصة وتتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره.

يعتبر سيبويه الألف في "أل" التعريف زائدة قدمت لإسكان اللام بخلاف ما ذكره"الخليل" من أنها ثابتة[2] ولخص السكاكي الخلاف بين "سيبويه" و"الخليل" بشأن أصل اللام بقوله: " واللام على مذهب سيبويه تأتي للتعريف نحو: الغلام، والهمزة عنده للوصول ولذلك لا تثبت فيه، بخلاف "الخليل " فإن سقوطها عنده لمجرد التخفيف لكثرة دورانها."[3] ،"وزعم ابن مالك أنّه لا خلاف بين سيبويه و الخليل في أنّ المعرِّف"أل" [4].

فمن صور" الربط بالإحالة الربط بأداة التعريف (أل)" [5] و قد عُدّت أداة التعريف من الظواهر المحققة للترابط والاتساق في النص فقد اعتبرها "هاليداي" و"حسن" أداة التعريف The في الانجليزية من قبيل الوحدات الاشارية المحايدة ولها نوعان من الإحالة: إحالة مقامية تتحدّد بالسياق المقامي أو بالدلالة على الجنس أو بالعرف، وإحالة مقالية وبعدية[6] فالدور الأساسي لـ "أل" التعريف هو التحديد والإحالة التي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[7]، و"أل" التعريف وردت في أحاديث الأربعين النووية ثلاثة وأربعين ومائتي مرة (243) وتنقسم إلى قسمين: عهدية وجنسية، نعرضهما كما يلي:

## 1 – "أل" العهدية:

[1] – صالح الكشو: مظاهر التعريف في العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،صفاقس، تونس، دط ، 1997، ص 71.

[2] – سيبويه: الكتاب، ج4، ص 147.

[3] – السكاكي : مفتاح العلوم، ص 116.

[4] – ذكر ابن مالك أنّ الهمزة عند الخليل أصلية ،وعند سيبويه زائدة،وقال بعد ذلك :والصحيح عندي قول الخليل –وهو القول بأنّ المعَرِف هو أل برمّتها،وأنّ الهمزة حرف أصلي يعني أنّ الموضوع للتعريف هو أل ،لا اللام بشرط زيادة الهمزة– ويدل لصحته أربعة أمور :

الأول:أنّه يلزم على القول بزيادة الهمزة تصدير حرف زائد في كلمة ليست أهلاً للزيادة ،وهي حرف التعريف .

الثاني:أنّه يلزم عليه أيضا أن توضع كلمة واجبة التصدير –أي الوقوع في أول الكلمة –على حرف واحد ساكن ،مع العلم بأنّ الحرف الساكن لا يبدأ به ،لأنّ ذلك مخالف للحكمة التي عهدت من العرب في استعمالهم.

الثالث:أنّه يلزم عليه أيضا افتتاح حرف من حروف المعاني بهمزة وصل زائدة ،وهذا ما لا نظير له.

الرابع:أنّ هذه الهمزة مفتوحة لزوما ،وهذا ما لا نظير له في كلام العرب ،ينظر:ابن هشام الأنصاري:شرح قطر الندى و بل الصدى،تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية،بيروت ،لبنان،ط2،1997،هامش صفحة:134.

[5] –حسين رفعت حسين:الموقعية في النحو العربي،ص282.

[6] – محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1، ص 128.

[7] – ينظر محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

تفيد تحديد شيء في النص معهود عند المخاطب، "حيث تؤدي إلى عملية ذهنية في المتلقي تتم بالانتقال من الاسم النكرة إلى الاسم المحلى بالألف واللام، فبقولك (رجل) تعني واحدا ممن يقع عليه هذا الاسم، أما قولك (الرجل) فهو تذكير المتلقي بشيء تقدم ليعود إلى ذهنه ما عهده من أمره"[1]، وهي على ثلاثة أنواع:

## 1-1- ذات العهد الذكري:

وهو أن يتقدم مصحوبَ "أل" ذكر في الكلام حقيقة أو تقديرا نحو قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾النور: ٣٥

في البداية تقدم ذكر الاسم النكرة (مصباح) ذكرًا حقيقيا في النص، ثم جاء ذكرها بعد اقترانها بأداة التعريف "أل" ولذا تسمى عهدية ذكرية لأن ما اتصلت به معهود بما سبق ذكره في النص.

وحسب صاحب "المغني" فإن ضابط العهد الذكري أن يسُدَّ الضمير مَسَدَّ "أل" مع مصحوبها[2] كقولك: (كتبتُ كتابًا ثم أهديتُ الكتابَ) نلاحظ أن الاسم المقترن ب"أل" التعريف جاء في درج الكلام لا في مُفتتحِه، وقد اقتضى الحال هنا الإظهار بـ "أل" بدل الإضمار وهذا يكون لغرض التعظيم أو البيان أو تجنب اللبس، ويجوز هنا تعويض مصحوب "أل" بضمير الغائب فتقول: (كتبت كتابا ثم أهديتُهُ)، حيث سد الضمير المتصل (هاء الغائب) مسد "أل" مع مصحوبها فكانت "أل" فيه من محققات ربط الجملة بسابق الكلام وصحة حلول ضمير الغائب محل المعهود عهدا ذكريا يدعم قيامها بالدور الرابطي لكونه هو أيضا من أسس الترابط فـ "أل" هنا تجاوزت فائدة تعريف الشيء المعهود ذكره لدى المخاطب إلى الربط بين نكرتين النّكرة الثانية هي الضمير والنكرة الأولى هي مرجع الضمير، منبهة إلى أن مدلول ما دخلت عليه هو مدلول النكرة السابقة المماثلة لها في لفظها، الخالية من "أل"، وهنا تكون قد حققت الربط المعنوي بين الجملتين، والاتساق الدلالي في النص.

جاءت "أل " العهد الذكري في المدونة خمس عشرة مرة، ومثالنا:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " إنّ أَحدكُم يُجمعُ خَلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعينَ يَومًا نُطفةً، ثُمّ يَكُونُ عَلَقةً مِثلُ ذَلِكَ، ثم يَكونُ مُضغَةً مِثلُ ذَلكَ، ثُمَّ يُرسَلُ إِليهِ الملكُ، فَينفُخُ فيهِ الرُّوحَ، ويُؤمَرُ بِأربَعِ كَلِماتٍ: بِكَتبِ رِزقِهِ وَأَجلِهِ وعَملِهِ، وشَقِيٌّ أو سَعيدٌ، فو الَّذِي لاَ إِلهَ غَيرُهُ، إِنَّ أَحدَكُم لَيعملُ بِعملِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلاَّ ذِراعٌ، فَيسبِقَ عَليهِ **الكِتابُ** فَيعملَ بِعملِ أَهلِ النَّارِ فَيدخُلهَا، وَإِنَّ أَحدَكُم لَيعمَلُ بِعمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَينهُ وبَينهَا إِلاَّ ذِراعٌ فَيسبِقَ عَليهِ **الكِتابُ**، فَيعملَ بِعملِ أهلِ الجنّةِ فَيدخُلَهَا." [3] رواه البخاري ومسلم

---

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 114.

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 50.

[3]–الأربعون النووية، ص8.

فلفظ (الكتاب ) قد سبق ذكره في النص، والكتاب إما مضاف لمحذوف في المعنى أي مضمون الكتاب أو بمعنى اسم المفعول: أي "المكتوب" و"أل" في الكتاب للعهد الذكري لتقدمه في قوله " يكتب رزقه.." [1] فصار الرابط اللفظي "أل" يثير لدى المتلقي معرفة خلفية عن الكتاب" بناءً على ما تم تقديمه في بداية النص فنلاحظ أن هذه الأداة "أل" ساهمت في ترابط وتماسك تراكيب النص وهي في كل مواضعها منه قد جعلته كتلة واحدة تدفع لدلالة واحدة هي أن كل ما يعمله العبد مقدر عليه ومكتوب وأنه لا ينفع حذر مع قدر.

ويبدو جليا دور "أل" العهدية الذكرية في الإحالة إلى سابق في النص والدلالة عليه، ذلك أن أصل الإحالة الربط بالضمير، والضمير يصح أن يسد مسد "أل" العهدية عهدا ذكريا مع مصحوبها، فالمحيل هو أداة التعريف مع مصحوبها (الكتاب) والمحال إليه هو المتقدم ذكره ( يؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) وقد تقدم ذكر المحال إليه نكرة كما تقدم ذكره معرفة عند تكرار لفظة (الكتاب) وهكذا يتحقق الاتساق النصي من خلال إحالة "أل" مع مصحوبها إحالة داخلية قبلية.

والمتلقي حين يقرأ النص لا يذهب تأويله إلى أن هذا "الكتاب" هو كتاب في أي علم من العلوم مثلا ولا القرآن الكريم، بل يبقى تأويله محليّا وهو "الكتاب" الذي يكتب عند ولادته ويضم (رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد) أي قدره وصحيفة أعماله، وهذا التأويل حصل بفضل "أل" ومصحوبها التي قيدت هذا التأويل عن طريق الإحالة إلى ما تقدم ذكره في النص وهذا ما يسمى (مبدأ التأويل المحلي) الذي" يضمن عدم إنشاء سياق أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب وتحقيق انسجام النص". [2]

### 1-2- ذات العهد الذهني:

وهو أن يتوافر في ذهن المخاطب معرفة سابقة أو خلفية عن مصحوب "أل" التعريف ولا يشترط ذكرها في الكلام، كقولنا: (يقل الماء في الصحراء وتشتد الحرارة فيها) ففي هذا المثال أسماء معرفة بـ"أل" مصحوبها معهود دون أن يتقدم له ذكر في سابق المقال، فالماء والصحراء، والحرارة من الأشياء المعهودة المألوفة بالنسبة للمخاطبين عهدا يقوم على سابق المعارف والعرف.

وتحدث سيبويه عن "أل " التعريف بالعهد الذهني للمخاطب بقوله: وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذَكِّرُهُ رجلا قد عرفه، فتقول: الرجل الذي أمره كذا وكذا، ليتوهم الذي كان عهده ما تذكره من أمره"[3] أما المعرفة السابقة التي تصلح لتعريف النكرة فتختص بالمتلقي لأنه هو الذي يحكم في النهاية على نجاح عملية التواصل من

---

[1]– حسني عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النووية، ص 58.

[2] – براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطني ومنير التريكي، ص 72.

[3]– سيبويه: الكتاب، ج2، ص05.

عدمها، وهو ما يسمى في نحو النص ب"المعرفة الخلفية للعالم" أي أن "يكون للمخاطب سابق معرفة بالشيء تساعده على تأويل النص تأويلا مقبولا يحقق انسجامه". [1]

وأغلب "أل" العهدية كانت في المدونة من العهد الذهني أي قرابة خمس وسبعين ومائة مرة (175) لأنّ الألفاظ التي ارتبطت بها معروفة وتكررت كثيرا مثل: الله، الجنة، النار، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الخير الشر السماء، الأرض، ...الخ، ومن أمثلة ذلك:

عَن أَبي مَالِكٍ الحَارِثُ بنُ عَاصِمٍ الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "الطَّهورُ شَطرُ الإيمانِ، وَالحَمدُ للهِ تَملأُ الميزَانَ، وَسُبحَانَ اللهِ وَالحَمدُ للهِ تَملآنِ أَو تَملأُ مَا بَينَ السَّمَاواتِ وَالأَرضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّبرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغدُو، فَبَائِعٌ نَفسَهُ فَمُعتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا"[2] رواه مسلم.

فهذا الحديث الشريف يعد أصلا من أصول الإسلام، "اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام"[3] فكل الألفاظ ( الطهور، الإيمان، الله، الميزان، السماوات، الأرض، الصلاة، الصدقة، الصبر، القرآن، الناس) معهودة في ذهن المتلقي ومعروفة بحكم العرف والدين، لذا فأداة التعريف "أل" المقترنة بها هي "أل" العهدية الذهنية وهي تحيل إلى مراجع كلها خارج النص، أي أن "أل" ومصحوبها يحيلان إحالة خارجية تفيد في انسجام النص وتفسيره وفهمه، فدلت بذلك على تقدم مصحوبها دون أن يكون له ذكر في الكلام، أي أنها صرفت النظر إلى شيء سابق يعلمه المخاطب، ولكن هذا الشيء غير مذكور في نص الكلام، وهي بذلك تشبه المتكلم والمخاطب من حيث أنها تحيل في غالب الأحيان إحالة إلى خارج النص.

### 1-3-ذات العهد الحضوري:

وهي ليست للربط، حيث يشترط أن يكون مصحوب "أل" حاضرا وقت الكلام، وهو حاصل من المقام الذي ينشأ فيه القول: مثال: (ناولني الكرسي) تقولها للمخاطب في مكان معين فيه كرسي واحد، فالكرسي معروف في المقام ولم يسبق ذكره، ف "أل" هنا عهدية حضورية وليست ذكرية أي مقامية وليست مقالية.

ونقل ابن هشام أن "أل" العهدية الحضورية لا تقع إلا في المواضع التالية: [4]

- في اسم الزمان الحاضر نحو (الآن، اليوم...) مثل: "اليوم أكملت لكم دينكم" المائدة 53
- بعد أسماء الإشارة نحو ( جاني هذا الرجل)

---

[1]– براون ويول: تحليل الخطاب ص72.

[2]–الأربعون النووية، ص 29.

[3]–النووي ابن دقيق العيد، عبد الرحمن بناصر السعدي، ابن عثيمين: شرح الأربعين النووية، ص 130.

[4] – ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 50.

- بعد "أي" في النداء نحو (يا أيها الرجل)
- بعد إذا الفجائية نحو ( خرجت فإذا الأسد)

نلاحظ أن "أل" في المنادى هي للعهد الحضوري، كون المنادى في النداء الحقيقي هو المخاطب، فهو حاضر في النداء و "أل" في اسم الزمان الدال على زمان التخاطب، رغم أنك تحس بوجود صيغة الغائب فيها إلا أنه غلب عليها معنى التخاطب وصُرف معهود "أل" إلى العهد الحضوري أما "أل" المقترنة باسم الإشارة وإذا الفجائية فإنها تحتمل العهد الحضوري مثلما تحتمل العهد الذكري وهذا بحسب سياقها.

فما خلص للعهد الحضوري لـ "أل" في المنادى وأسماء الزمان الدالة على زمان التخاطب لا يمكن أن يكون لها دور رابطي، أما "أل" بعد إذا الفجائية واسم الإشارة، فإنها قد تقوم بدور الربط بين الجمل متى كان مصحوبها قائما على العهد الذكري.

ولم ترد "أل" العهد الحضوري في مدونتنا إلا مرة واحدة، في المثال التالي:

عَنْ عُمرَ رَضيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: بَينمَا نَحنُ جُلوسٌ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ و آلهِ وسَلَّم ذَاتَ يومٍ، إِذْ طَلَعَ عَلينَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لَا يُرَى عَليهِ أَثرُ السَّفرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ آلهِ وَسَلَّمَ، فَأَسنَدَ رُكبتيهِ إِلى رُكبتيهِ، ووضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيه وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخبرِني عَن الإِسلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ: " الإِسلاَمُ أَنْ تَشهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحجَّ البَيتَ إِنْ اسْتَطعتَ إِليهِ سَبيلًا"، فَقَالَ "صَدَقتَ"، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبرِني عَن الإِيمانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَملَائِكَتِهِ، وَكُتبِهِ وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فأَخبرِني عَن الإِحْسانِ: قَالَ: " أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخبرِني عَن السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا المسؤولُ عَنهَا بِأعلمَ مِنَ **السَّائِلِ**" قَالَ: فَأخبرِني عَن أَماراتِهَا: قَالَ:" أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَن تَرَى الحُفاةَ العُرَاةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاولُونَ فِي البُنيانِ"، ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: " يَا عُمَرُ أَتَدرِي مَن السَّائِلُ؟" قُلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعلَمُ قَالَ: " فَإِنَّهُ جِبريلٌ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُمْ "[1] رواه مسلم.

ففي حديث جبريل الطويل هذا، كان جبريل عليه السلام يسأل و النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيبه في كل مرة حتى وصل إلى السؤال عن الساعة فرد عليه الصلاة والسلام على سؤاله بقوله: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" فكانت "أل" المقترنة بـ (السائل) من العهد الحضوري لأنها تشير إلى جبريل عليه السلام فهو "المخَاطَب" والنبي صلى الله عليه وسلم هنا هو "المخاطِب"فوجود المخاطَب أثناء الحديث دليل على أنّ "أل" هنا للعهد الحضوري، فهي لم تؤد دور الرابط وإنما قام مقامها بالربط والإحالة في النص وجود المخاطَب.

[1]–الأربعون النووية، ص 5.

2- أل الجنسية:

وهي ليست للربط أيضا، وتدخل على نكرة فتفيد معنى الجنس، ولا يُرَادُ بها واحد معين من أفراد الجنس كما في العهدية، ولذلك ليس لها معهود بل لها مدخول في ثلاث حالات.[1]

أ –استغراق جميع أفراد الجنس، ولها ثلاث علامات:

-أن تعوض ب (كل) حقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ النساء 28. أي كل جنس دون استثناء.

- صحة الاستثناء من مدخولها نحو: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾العصر: ١ - ٢.، أي كل جنس الإنسان في خسر باستثناء الذين آمنوا.

- وصفه بالجمع نحو: ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾النور: ٣١، فالطفل مفرد كن اقترانه ب "أل" الجنسية جعله يوصف بالجمع ويستغرق جميع جنس الأطفال.

ب – استغراق جميع خصائص الأفراد، وعلامته أن يخلفها (كل) مجازا لا حقيقة نحو:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾البقرة: ٢ أي (الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب).

ج – تعريف الماهية والحقيقة والجنس، ولا يخلفها (كل) حقيقة ولا مجازا نحو: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾الأنبياء: ٣٠، أي متعلقة بنوع الجنس فلا يجوز قولنا : وجعلنا من ماء كل شيء حي.

وتحدث سيبويه عن استعمالات "أل "الجنسية في قوله "...واعلم أنك لا يجوز أن تقول ( قومك نِعمَ صغارهم وكبارهم) إلا أن تقول ( قومك نِعمَ الصغار والكبار) و ( قومك نِعمَ القوم)، وذلك إن أردت أن تجعلهم من جماعات ومن أمم كلهم صالح...، وما أضاف إليه وما أشبهه نحو (غلامُ الرَّجلِ) إذا لم تُرِد شيئا بعينه."[2]

ونلاحظ من هذا القول انتقال حكم المضاف إليه إلى المضاف، فما أضيف إلى ما اتصلت به "أل" الجنسية يكتسب منه الإطلاق لا التعيين، وبالتالي فالإضافة لا تكون ذات دور رابطي إلا إذا كانت "أل" في المضاف إليه قائمة على العهد المقالي الذكري أو الذهني.

[1] – الرضي الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب، ج1، ص 24.

[2] – سيبويه: الكتاب، ج2، ص 177.

والمعرف ب "أل" الجنسية يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن، وهو ما يفرقه عن اسم الجنس النكرة الذي يدل على مطلق الحقيقة، مثال : (تراب، لبن...)"، لذلك اعتبر النحاة "أل" الجنسية لتعريف العهد أيضا لأن الأجناس أمور معهودة في الأذهان بالعرف."[1]

ذكرت "أل" الجنسية في المدونة ثمان وأربعين مرة (48)، منها:

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا، نَفَّسَ اللهُ عَليهِ كُربَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمنْ سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَونِ **العَبدِ** مَا كَانَ **العَبدُ** فِي عَونِ أَخيهِ...."[2] رواه مسلم.

فجاءت لفظة (العبد) مقترنة بـ "أل" الجنسية لأنها تفيد استغراق الكلام في خصائص العباد، وواضح أنها لم تؤدي دور الربط النصي.

### 3- أل النائبة عن الضمير:

هذا النوع ذكره الكوفيون وتبعهم في ذلك "ابن مالك"[3]، وعده ابن هشام رابطا من روابط الجملة بما هي خبر عنه، لأن العربية قديما كانت تستخدم "أل" للربط بدلا من الضمير[4]، وذكرها "تمام حسان" بقوله: " وقد يتحقق الربط ب "أل" التي يعاقبها الضمير وهي الدالة على الجنس المقيد بمضاف إليه مقدر أغنت عنه "أل" كما في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾النازعات: ٤٠ - ٤١، أي نهى نفسه عن هواها فإن الجنة هي مأواه."[5]

فنلاحظ أن مصحوب "أل" النائبة عن الضمير لم يسبق له ذكر في النص، فهي ليست من العهد الذكري وتحتمل أن تكون جنسية أو ذات عهد ذهني، غير أن إمكانية تعويضها بالضمير هو ما يجعلها نائبة عنه.

وقد وردت "أل" النائبة عن الضمير في مدونتنا أربع مرات منها المثال التالي:

عَنْ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: بَينمَا نَحنُ جُلوسٌ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ و آلهِ وسَلَّم ذَاتَ يومٍ، إِذْ طَلَعَ عَلينَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعرِ، لَا يُرَى عَليهِ أَثَرُ السَّفرِ، وَلَا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، فَأَسنَدَ رُكبتيهِ إِلى رُكبتيهِ، ووضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيه وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخبرِنِي عَن الإِسلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ: " الإِسلاَمُ أَنْ تَشهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،

---

[1]– ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 51.

[2] – الأربعون النووية، ص 45.

[3] – أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط1، 1992، ص 198.

[4] – ابن هشام المصدر السابق، ج2، ص 577.

[5] – تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 94.

وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحجَّ البَيتَ إِنْ اسْتَطعتَ إِليهِ سَبيلًا"، فَقَالَ "صَدَقتَ"، قَالَ: فَعَجِبنَا لَهُ يَسأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخبِرنِي عَن الإِيمانِ، قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ وَملَائِكَتِهِ، وَكُتبِهِ وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ **بالقَدَرِ** خَيرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقتَ، قَالَ: فأَخبِرنِي عَن الإِحْسانِ: قَالَ: " أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" قَالَ: فَأَخبِرنِي عَن السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا المسؤولُ عَنهَا بِأعلمَ مِنَ السَّائِلِ" قَالَ: فَأخبِرنِي عَن أَماراتِهَا: قَالَ:" أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَن تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاولُونَ فِي البُنيانِ"، ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لي: " يَا عُمَرُ أَتَدرِي مَن السَّائِلُ؟" قُلتُ: اللهُ ورسولُهُ أَعلَمُ قَال: " فَإِنَّهُ جِبريلٌ أَتَاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُمْ" [1] رواه مسلم

ففي هذا الحديث الطويل سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فعدد له النبي صلى لله عليه وسلم أركانه، حتى، "وتؤمن بالقدر خيره وشره" ف"القدر" "أل" فيه عوض عن المضاف إليه أي (تقدير الله) أي أن تؤمن بتقدير الله الأمور وإحاطته بها علما"[2]، وبهذا تكون "أل" المقترنة بلفظ (القدر)نائبة عن الضمير ومؤدية وظيفته في الربط عن طريق الإحالة الداخلية القبلية أو إلى سابق، فيتحقق الاتساق الدلالي للنص وهو الإيمان بالقضاء والقدر من عند الله وحده.

إنّ "أل" التعريف أساسية في التمييز بين التعريف والتنكير ولقد رأينا أنها تتعلق بعملية ذهنية عرفانية للمخاطب دور أساسي فيها، فلكل "أل" تعريف مصحوب يكون إمّا معهودا في اللام العهدية وإمّا مدخولا في اللام الجنسية، والمعهود إمّا ذكري أو ذهني أو حضوري والمدخول إمّا استغراق خصائص الأفراد وإمّا الماهية والحقيقة والجنس.

والعلماء لم يقفوا عند حدود الحديث عن وظيفة "أل" في نقلها الاسم من النكرة إلى المعرفة، بل تجاوزوا ذلك إلى النظر على أنها أداة رابطة ربطا يشبه ربط الإحالة بالضمير من حيث إنها تشير إلى شيء سبق ذكره على أنهم قصروا وظيفتها الرابطية على "أل" العهدية عهدا ذكريا أو ذهنيا و"أل" النائبة عن الضمير، وأما الجنسية وذات العهد الحضوري فليستا كذلك، على خلاف ما يراه الباحث "محمد الشاوش" بأن "أل" التعريف المؤدية للربط النصي هي ذات العهد الذكري فقط أما "أل" ذات العهد الحضوري أو الذهني و "أل" الجنسية فهي أدوات تؤدي دور التعريف فقط والتعريف مظهر من مظاهر الربط النصي وليس مؤسسا له. [3]

وتم استعمال "أل" التعريف بمختلف أنواعها في المدونة قرابة ثلاث وأربعين ومائتي مرة (243) وفيما يلي دائرة نسبية توضح تركيز أحاديث الأربعين النووية على استعمال "أل" ذات العهد الذهني لتحقيقها التماسك النصي أكثر من بقية الأنواع ولأن الخطاب في أساسه عملية ذهنية.

---

[1] – الأربعون النووية، ص 5

[2] – حسني عبد الجليل يوسف: إعراب الأربعين حديثا النوية، ص 34.

[3] – ينظر تفصيل ذلك: محمد الشاوش: أصول تحليل الخطب، ج2، ص 595

نسب "أل" التعريف في أحاديث الأربعين النووية

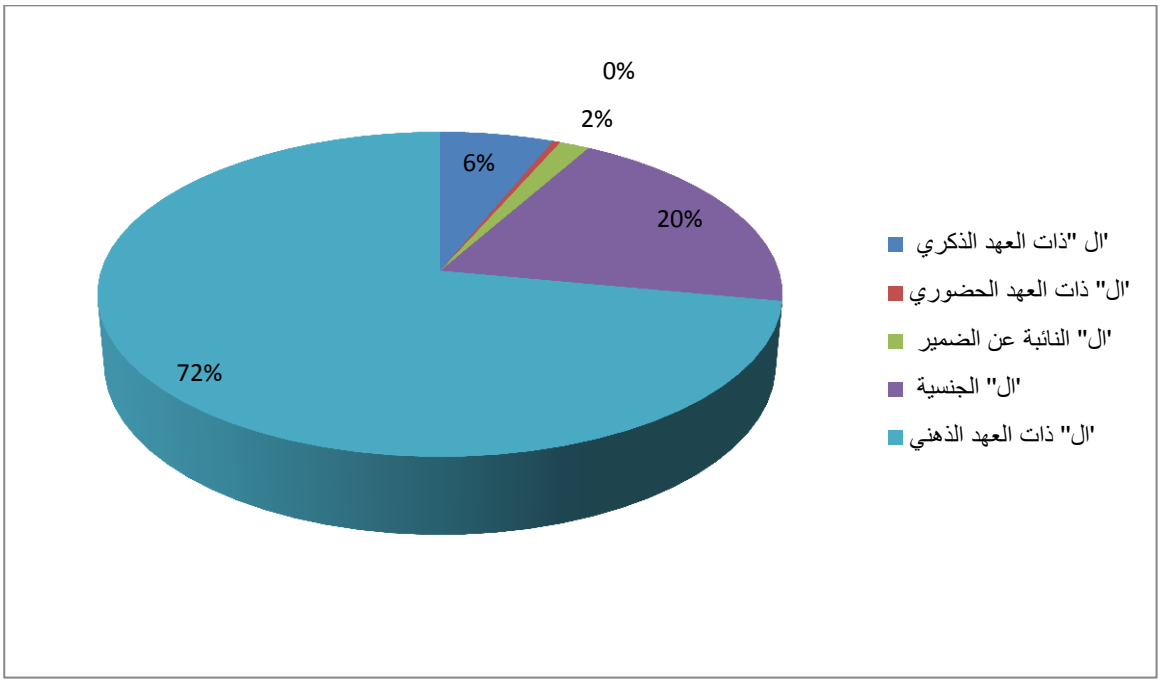


**رابعا: الموصولات الاسمية:**

الموصولات نوعان: اسمية وحرفية، "فالموصول الاسمي هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف أو جار أو مجرور تامين بوصف صريح وإلى عائد، وأما الموصول الحرفي فهو ما أُوِّلَ مع صلته بالمصدر ولم يحتج إلى عائد"[1]، وما يهمنا هنا هو الموصول الاسمي لما له من أهمية بالغة في اتساق النص فهو يقوم بوظيفتين أساسيتين في النص هما الربط والإحالة.

[1] – ينظر: عبد الله بن محمد الفاكهاني (899-972هـ ): شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان الدميري،مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993، ص 118-120.

الموصول الاسمي هو "اسم من العارف" غامض مبهم يحتاج دائما لتعيين مدلوله وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها"[1]، وهو موصول بها دائما ولهذا سمي موصولا، وتسمى هذه الجملة "صلة الموصول"[2]،وجملة الصلة تركيب لغوي يأتي بعد اسم الموصول ولا يتم معناه إلا بها وهذا دليل على الترابط الموجود بينه وبين صلته، والصلة لا يجوز أن تتقدم على الموصول لأنها كبعضه ولا بد أن يكون في صلة الأسماء الموصولة ما يرجع إليها[3]، حيث يشترط فيها أن تشتمل على ضمير يعود على اسم الموصول ويطابقه وهذا الضمير يسمى العائد أو الرابط. [4]

والموصولات الاسمية نوعان: مختصة تدل على نوع معين مثل "الذي، التي، اللذان، الذين، اللاتي.." [5] و مشتركة تصلح لجميع الأنواع لا تغير صيغها مثل: من، ما، أي.

إنّ العملية الإحصائية التي أجريتها على أحاديث الأربعين النووية بينت وجود خمسة وخمسين (55) مثالا للأسماء الموصولة، بحيث ترتكز على الموصولات المشتركة بعدد ثمانية وأربعين اسما موصولا (48) ضمت : ما (أربعا وعشرين مرة)، من: (واحدا وعشرين مرة)، أي: (ثلاث مرات)، وأقلها الموصولات المختصة بعدد سبع مرات(07) فقط تنوعت بين الذي (ثلاث مرات)، الذين (مرتين)، التي (مرتين).

وسنوضح الفائدة النصية التي أضفتها الموصولات الاسمية من خلال الأمثلة التالية:

عَن أبي ذَرٍّ الغِفارِي رضِيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وآله وَسَلَّمَ فِيمَا يَرويهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبادِي إِنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ عَلَى نَفسِي وجَعلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَموا، يَا عِبادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلَّا **مَن** هَدَيتُهُ فَاستهدُونِي أَهدِكُم، يَا عِبادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلّاَ **مَنْ** أَطعَمتُهُ، فَاستَطعمُونِي أُطعِمُكُمْ، يَا عِبادِي كُلُّكُم عَارٍ إِلاَّ **مَنْ** كَسوتُهُ، فَاستَكسُونِي أَكسُكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم تُخطِئُونَ بِاللَّيلِ والنَّهارِ وأَنَا أَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاستَغفِرُونِي أَغفِرُ لَكُمْ، يَا عِبادِي إِنَّكُم لنْ تَبلُغوا ضَرِّي فَتضُرُّونِي، ولنْ تَبلُغُوا نَفعِي فَتنفَعُونِي، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتقَى قَلبِ رَجلٍ واحدٍ منكُم، مَا زَادَ ذَلكَ فِي مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفجرِ قَلبِ رَجلٍ واحدٍ مِنكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلكِي شيئًا، يَا عِبادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صعيدٍ واحدٍ فَسألُونِي فَأعطَيتُ كُلَّ واحدٍ مَسأَلَتَهُ، مَا نَقصَ ذَلكَ مِمَّا عِنديْ إِلاَّ كَما يَنقُصُ المخيطُ إِذَا أُدخِلَ البحرَ، يَا عِبادِي، إِنَّما هِيَ أَعمالُكُم أُحصيهَا لَكُم، ثُمَّ أُوفِّيكُم إِيَّاهَا، **فَمنْ** وَجدَ خَيرًا فليحمدِ اللهَ، وَ**مَنْ** وَجَدَ غَيرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلومَنَّ إِلَّا نَفسَهُ" [6] رواه مسلم.

---

[1] – عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 341.

[2] – إلياس جوزيف، وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 39.

[3] – ابن السراج: الأصول في النحو، ج2، ص 223.

[4] – عباس حسن: المرجع السابق، ج1، ص 376.

[5] – ينظر: يحي بعيطيش: نحو نظرية للنحو العربي، ص 449.

[6] – الأربعون النووية، ص 30.

توفر هذا النص على اسم موصول واحد فقط وهو "من" تكرر خمس مرات وهذا لمناسبة اشتراكه وشموله كل العباد، (الضال، الجائع، العاري، المطيع، العاصي)، ففي الأول جاءت جملة الصلة ( هديته) جملة فعلية فعلها ماض اتصل بها ضمير المفرد الغائب "الهاء" يعود بدوره على (الضال) الذي يعوضه اسم الموصول "من" وفي الثاني جاءت جملة الصلة (أطعمته) جملة فعلية أيضا، فعلها ماض واتصل بها ضمير المفرد الغائب (الهاء) والذي بدوره يعود على (الجائع) الذي عوضه وأحال إليه الضمير واسم الموصول (من)،وفي الثالثة جملة صلة الموصول (كسوته) وهي جملة فعلية أيضا، فعلها ماض اتصل بها ضمير المفرد الغائب ( الهاء) الذي يحيل على (عار) الذي عوضه اسم الموصول (من) ،أما في الرابعة والخامسة فجملة الصلة احتوت على فعلين ماضيين (وجد خيرا)، (وجد غير ذلك) غير مقترنتين بضمير متصل، وإنما يقدر فيهما الضمير "هو" الذي يعود على (العبد المطيع) في الأولى و(العاصي) في الثانية ،واللذان عوضهما اسم الموصول المشترك (من)، فنلاحظ أن الضمير الذي اشتملت عليه جملة الصلة عائد على اسم الموصول، ورابط بينهما ،فلولا هذا الضمير لوجدنا تنافرا بين العناصر اللغوية، واشتملت الصلة الأولى ( هديته) والثانية (أطعمته) والثالثة (كسوته) على ضمير متصل دال على المفرد (الهاء) يعود على الموصول (من)، أما الجملتان الفعليتان (وجد خيرا)، (وجد غير ذلك) الرابط فيهما هو الضمير المنفصل المحذوف "هو"، فقام هذا الرابط بشد الثاني بالأول ،ومد أواصر القرابة والتلاحم بين الاسم الموصول والصلة ،ولو أننا قدرنا عدم اقتران هذه الصلات بالضمير الرابط لكان التفكك والانكسار بين أجزاء العناصر اللغوية، إنّ الضمائر التي تربط الصلة بالموصول هي من الأهمية بمكان في تماسك النسق اللغوي.

**المثال الثاني:**

عَن أَبِي هُرَيرَةَ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ صَخرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ يَقُولُ: "**مَا** نَهَيتُكُم عَنهُ فَاجتَنِبُوهُ، وَ**مَا** أَمَرتُكُم بِهِ فَأتُوا مِنهُ **مَا** استطَعتُم، فَإِنَّمَا أَهلَكَ **الَّذينَ** مِن قَبلِكُم كَثرةُ مَسَائِلِهِم واختِلَافُهُم عَلَى أنبيائِهِم" [1] رواه البخاري ومسلم.

فهذا الحديث اشتمل على اسمي موصول (الذين، ما) هذا الأخير (ما) تكرر ثلاث مرات، فجاءت جملة صلته في المرة الأولى (نهيتكم عنه) وهي جملة فعلية اختزلت كل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فاسم الموصول (ما) عائد على جملة (نهيتكم عنه) وفي الثانية عاد اسم الموصول( ما ) على جملة (ما أمرتكم به) وقد اختزلت كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، أما الاسم الموصول الآخر فهو (الذين) وصلتة شبه الجملة (من

[1] – الأربعون النووية، ص 14.

قبلكم) وقد اتصل بها الضمير "كم" يعود على (الذين) وقد اختزل هذا الاسم الموصول كل الأمم التي جاءت قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

**المثال الثالث:**

عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَ سَلّمَ :" إِنَّ اللهَ تَعالَى قَالَ: **مَنْ** عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنتُهُ بِالحَربِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبدِي بِشَيءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ **مِمَّا** افتَرَضتُهُ عَليهِ، وَلَا يَزالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ **الَّذِي** يَسمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ **الَّذِي** يُبصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ **الَّتِي** يَبطِشُ بِهَا وَرِجلَهُ **الَّتِي** يَمشِي بِهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لَأُعطِيَنَّهُ، وَلَئِن استَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[1] " رواه البخاري.

توفر في هذا النص أربعة أنواع من الأسماء الموصولة هي: من، ما، الذي، التي، ووضع المخاطِب في البداية اسم الموصول المشترك "من" لمناسبة اشتراكه وشموله كل العباد، ووضع "ما" ليعوض بها عن شيء معنوي هو ما فرضه الله من فرائض؛ كالصلاة والزكاة والصوم والحج على المستطيع وغيرها"، واختار وضع الاسم المختص المبهم "الذي"، "التي"، لأوليائه الطائعين ليبين صفتهم وفضائلهم وحصول محبة الله لهم التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون ،وأنه معهم وناصرهم ومؤيدهم ومسددهم ومجيب دعواتهم، واستعمل لذلك الوصف أربع جمل: الأولى تتكون من الموصول "الذي" والصلة (يسمع به)، الثانية تتكون من الموصول "الذي" والصلة (يبصر به)، والثالثة تتكون من الموصول "التي" والصلة (يبطش بها)، والرابعة تتكون من الموصول "التي" والصلة (يمشي بها)، ونلاحظ أن الاتساق في نص هذا الحديث قام على ثلاثة علاقات ارتباط محورها الاسم الموصول.

**الأولى**: أنّ كل موصول في النص ارتبط وتماسك لذاته بجملة الصلة حتى توضح المقصود منه لأنه اسم غامض، وقد بيّنت الصلات السابقة إبهام موصولاتها (ما، الذي، التي)، فعلاقة الصلة بالموصول علاقة ترابطية هامة.

**الثانية**: أنّ كل موصول في النص قام بربط جملة الصلة اللاحقة له بالجمل التي قبله، فالموصول(الذي) عائد على (بصره) وربطه بالصلة (يبصر به) وقد عاد الموصول (الذي) على (سمعه) وربطه بالصلة (يسمع به) والموصول (التي ) عائد على (يده) وربطه بالصلة (يمشي بها) ولولا الموصول الاسمي لما حصل الربط بين أجزاء الكلام، وإذا أردنا معرفة قيمته الرابطية نقوم بحذفه من التركيب الذي ورد فيه، لنرى كيف يفقد هذا التركيب أهم مواصفات صحته وجماله اللغوي، ويفقد كامل النص اتساقه.

يعتبر "الجرجاني" أنّ اسم الموصول "الذي" أُجتُلِبَ ليكون وُصْلَةً إلى وصل المعارف بالجمل"[2]، أي إنّ هذا الموصول الاسمي يصل بين المعارف والجمل الواصفة لها، وهو بذلك يؤدي وظيفة الربط بين العناصر اللغوية من

[1] – المصدر نفسه ص 47.

[2] – الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 199.

خلال الوصل بينما قبله بما بعده، ولعل سبب ذلك هو مشابهته الضمير حسب رأي "تمام حسان" حين قال: ".... ونحن نعلم أن الموصول يدل على مطلق غائب، ومن ثم يشبه ضمير الغائب في مجال التشبه المعنوي و لا يكون له معنى إلا مع ذكر موصوفه أو تقديره في ضوء المقام، وبهذا الذكر أو التقدير يربط الموصول بين موصوفه وجملة الصلة وذلك بأصل وظيفته"[1]

**الثالثة:** أن الضمير الذي اشتملت عليه جملة الصلة عائد على اسم الموصول ورابط بينهما، فلولا هذا الضمير لوجدنا تنافرا بين العناصر اللغوية، واشتملت الصلة الأولى على ضمير مستتر تقديره "هو"، يعود على "اسم الموصول" "من" والصلة الثانية على ضمير متصل دال على المفرد(الهاء في افترضته) يعود على الموصول (ما)، وفي الثالثة على ضمير متصل دال على المفرد (الهاء في به) يعود على اسم الموصول "الذي" وفي الرابعة على ضمير متصل أيضا دال على المفرد (الهاء في به) يعود على اسم الموصول "الذي" وفي الجملة الخامسة والسادسة على ضمير متصل (الهاء في بها) يعود على اسم الموصول "التي" وباقتران هذه الصلات بالضمير الرابط تحقق الترابط في الاتساق في النص.

والاتساق في نص الحديث يتحقق أيضا عن طريق الإحالة التي محورها الاسم الموصول، فهو يأتي محيلا ومحالا إليه في الوقت ذاته، فالعناصر المحيلة هي الضمائر الرابطة التي تحدثنا عنها، والعناصر المرجعية المحال إليها هي الموصولات، (ما، الذي، التي) وهي إحالات داخلية قبلية قريبة المدى بحكم تواجد المرجع داخل النص من جهة ولأن العنصر المحيل والمرجع الذي عاد عليه يتواجدان في تركيب لغوي واحد من جهة أخرى.

ومن خلال هذا كله يمكن أن نقول: أن الاسم الموصول من الأدوات والمكونات اللغوية التي تشد من أزر التلاحم وتشكل قوام الاتساق النصي في أحاديث الأربعين النووية وقد اعتمدت بشكل أساسي على الأسماء الموصولة المشتركة (ما، من) أكثر من المختصة (الذي، الذين، التي) لعموم المخاطبين وشمولهم عبر الأزمنة والأمكنة وهو ما يبينه البيان النسبي التالي:

**نسب الأسماء الموصولة في أحاديث الأربعين النووية**

[1] – تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 93.

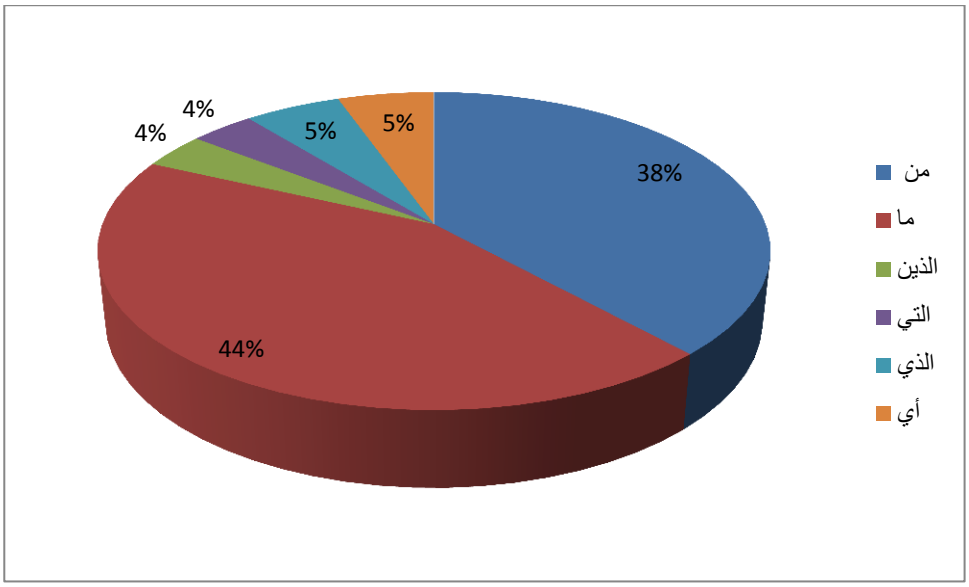


## خامسا: أسماء الإشارة

اسم الإشارة" لفظ مبهم يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه، وهو لا يدل على شيء معين مفصل مستقل إلا بأمر خارج عن لفظه، ولذلك يكثر بعده مجيء النعت أو البدل أو عطف البيان[1]". والإشارة "معرفة تدل على معين بواسطة إشارة حسية باليد أو بغيرها إن كان المشار إليه حاضرا مثل: هذا الكتاب جديد أو بإشارة معنوية إن كان المشار إليه غائبا مثل: الكتاب ذلك قد ضاع"[2]

[1] – عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 310.

[2] – إلياس جوزيف وجرجس ناصيف: الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، ص 36.

اسم الإشارة مثل باقي الروابط يحقق الوصل، حيث يرى "ابن يعيش" أن اسم الإشارة وصلة إلى نقل من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة....ويجوز أن يتوصل بـ "هذا إلى نداء ما فيه الألف واللام فتقول : يا هذا الرجل، كما تقول : يا أيها الرجل[1]"، كما ذكر "ابن هشام" أن اللغة العربية تستعمل اسم الإشارة كوسيلة لربط الجملة بما هي خبر عنه[2].

تفيد الإشارة أكمل تمييز وتعيين إذ لا يبقى اشتباه أصلا بعدها فهي بمنزلة وضع اليد و "يظهر القصد بها على مستوى العقل والحس معًا، بخلاف العلَم والمضمر فإن القصد بهما يمتاز عند العقل وحده"[3] وهي تدل على معنى في ذاتها عكس الحروف التي تدل على معنى في غيرها، وهذه الميزة تخلصها من حَدِّ الحرف.

كما تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، بمعنى أنها تساهم في ربط جزء لاحق بجزء سابق وجزء سابق بآخر لاحق، ومن ثم تساهم في تماسك النص،كما أنها " تشبه الضمائر في كونها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه ويجري تقسيمها في اللغة العربية بحسب قربها وبعدها ومن أمثلتها (الآن، هنا، هناك....)". [4]

كما يمكن أيضا تقسيمها بحسب: [5]

- الظرفية ← الزمانية: نحو الآن، غدا....
  ← المكانية: نحو هنا، هناك....
- الانتفاء: نحو (هذا، هؤلاء....)
- البعد والقرب: نحو (ذاك، تلك، هذا، هذه....)

ومن أسماء الإشارة التي ذكرها "سيبويه" هذا، هذان، هذه، هاتان، هؤلاء، ذلك، ذانك، تانك، تلك تيك"[6]، وكلها فارغة غير مشحونة بالمعنى المقصود بها، ولها دلالة وضعية فقط، مثل الدلالة على الشخص في الخطاب تكلُّما ومخاطبة وغيبة وعلى الجنس والعدد والمحل الإعرابي رفعاً ونصباً وجراً وكون أسماء الإشارة من المبهمات من حيث الوضع،فلا بد لها من معين حتى تعد من المعارف، أي إنّ استعمالها يقتضي أن يتوفر معها ما يرفع عنها ذلك الإبهام ويجعلها قادرة على الإحالة على الخارج.

وإذا كانت الإشارة ملازمة لمسمياتها وتحيل إليها لأنها غير مبهمة، فإن أسماء الإشارة ليست ملازمة لمسمياتها لأنك تشير بها إلى ما هو بحضرتك، وقد يوجد بحضرتك أكثر من شيء فتخصص بالصفة للتقليل من

---

(1) – ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص 78.

(2) – ينظر تفصيل ذلك: ابن هشام: المغني، ج2، ص 178.

(3) – الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 719.

(4) – الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 116.

(5) – محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19

(6) – ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص 77-78.

الاشتراك"، كما أنها لا تحيل على مسمى لكون دلالتها مبهمة وإنما تحيل على مشار إليه، والمشار إليه يقوم على العموم، أما المسمى فيقوم على الخصوص، لذلك لا تتحقق الإشارة إلا متى توفّر ما يعين المشار إليه"[1] ولهذا فهي تدل وضعا على الإشارة واستعمالا على انتقاد شيء ما قد يخصص بالصفة، لحصول المعنى وتحقيق الإحالة على الخارج.

وردت أسماء الإشارة في الأربعين النووية اثنتي عشرة مرة (12) وهي قليلة جدا بالمقارنة مع باقي الروابط الإحالية الأخرى الموجودة في المدونة، واعتمدت على ثلاث إشارات: هذا (مرة واحدة)، هنا (مرة واحدة)، ذلك (عشر مرات) وانعدم فيها استعمال بقية الإشارات.

**مثال:**

عَن مُعاذ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قُلتُ يَا رَسولَ اللهِ أَخبِرنِي بِعمَلٍ يُدخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَن النَّارِ فَقَالَ: لَقَد سَأَلتَ عَن عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعالَى عَلَيهِ، تَعبُدَ اللهَ لَا تُشرِكَ بِهِ شَيئًا، وَتُقيمَ الصَّلاةَ،وتُؤتِي الزَكاةَ، وَتصُومَ رَمَضَانَ، وتَحُجَّ" ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبوابِ الخيرِ؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، و الصَّدَقَةُ تُطفِئ الخَطيئةَ كَمَا يُطفِئ الماءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوفِ اللَّيلِ، ثُمَّ تَلَا: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾حَتَّى بَلَغَ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **يَعْمَلُونَ** ﴿١٧﴾ ﴾السجدة: -١٧، ثم قَالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بِرَأسِ الأَمرِ وَعَمودِهِ وَذروةِ سَنَامِهِ؟ قُلتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأسُ الأَمرِ الإِسلامُ، وَعمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِروةُ سَنامِهِ الجِهادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخبِرُكَ بِمِلاكِ **ذَلِكَ** كُلِّهِ؟ قُلتُ: بَلَى يَا رَسولَ اللهِ، فَأَخذَ بِلِسانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَليكَ **هَذَا**، قُلتُ يَانبيَّ اللهِ، وَإِنَّا لمؤَاخَذونَ بِما نَتَكَلَّمَ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم أَو قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِم إِلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ"[2] رواه الترمذي.

الشاهد في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: كفَّ عليك هذا"، حيث أن أركان الإشارة تتناسب وتتناسق مع أركان التخاطب في الحديث على النحو التالي:

- مشير = المتكلم = النبي صلى الله عليه وسلم.
- مشار له = المخاطب = معاذ بن جبل.
- مشار إليه = الشيء في الخارج = اللسان.
- مشار به = أداة الإشارة = هذا.

ففي هذا الحديث إحالة خارجية من اسم الإشارة "هذا"، حيث أحال إلى لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وهي إشارة بدنية أخرى موجودة خارج النص لتنبيه الصحابي إلى خطورة ما يخرج من لسان الإنسان من

[1] – محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1065.

[2] – الأربعون النووية، ص 37.

كلام، فرافع الإبهام في إشارة النص جاء من العهد المقامي الحضوري، ونلاحظ هذا التلاحم والانسجام بين الإشارة اللفظية باسم الإشارة "هذا" والإشارة البدنية بيد الرسول صلى الله عليه وسلم، حين أمسك لسانه بيده والذي يصور المخاطِب وكأنه يتحدث أمامك فتتفاعل مع خطابه إلى درجة التأثر والاقتناع، وهو ما يثبت نجاح النص على المستوى اللساني.

**مثال ثان:**

عَن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ، " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا وَ لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَ لَا يَبع بَعضُكُم عَلَى بَيعِ بَعضٍ، و كُونُوا عِبَادَ اللهِ إخوانًا، المسلِمُ أَخُو المسلِمِ، لَا يَظلِمُهُ، وَلَا يَخذُلُهُ، وَلَا يَكذِبُهُ، وَ لَا يحقِرُهُ، التَّقوَى هَا **هُنَا**- ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بِحَسَبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَن يَحقِرَ أَخَاهُ المسلِمَ، كُلُّ المسلِمِ عَلَى المسلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ،وَعِرضُهُ"[1] رواه مسلم.

فأركان الإشارة : في قوله صلى الله عليه وسلم "التقوى هاهنا "تتناسب وتتناسق مع أركان التخاطب على النحو التالي:

- مشير = المتكلم = النبي صلى الله عليه وسلم.
- مشار له = المخاطب = جمع الصحابة
- مشار إليه = الشيء في الخارج = الصدر
- مشار به = أداة الإشارة = هنا

ففي هذا الحديث إحالة خارجية من اسم الإشارة "هنا" حيث أحال إلى صدر النبي صلى الله عليه وسلم والذي يحوي قلبه، وهي إشارة بدنية أخرى موجودة خارج النص لتنبيه الصحابة إلى خطورة حمل الحقد والغل و الواجب دفعهما وأن محل التقوى صفاء القلوب والصدور من الشوائب، فساهمت الإشارة البدنية من النبي صلى الله عليه وسلم وإشارته اللفظية على نسق اتساق النص وانسجام الخطاب، قصد المساهمة في بناء عملية التواصل وإيصال المفهوم وتقريبه للصحابة الكرام.

واسم الإشارة يشبه الضمير كثيرا، لذلك يمكن أن يعوضه أحيانا في عملية الربط في النص، حيث يرى "تمام حسان" أنّ " الإشارة تستعمل في الربط في مواقع صالحة للربط بضمير الغيبة عند إرادة الفصل به"[2] وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابا عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي مثلها تماما لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه"[3]، وألفاظ الإشارة كألفاظ الإضمار من المبهمات وضعًا و من المعارف استعمالًا، فهي تتوفر على الإبهام والتعريف في آن واحد وهو أمر يبدو من

[1]- الأربعون النووية، ص44.

[2]- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج2، ص 18.

[3]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 117.

قبيل الجمع بين الضدين المتناقضين، غير أن هذا الجمع لا يكون إلا متى اعتبرت أسماء الإشارة مفردة قبل التركيب، فإذا تركبت وجرت في الاستعمال فإنّ التضاد يزول بالضرورة، لأنّ الإبهام الذي فيها وضعًا يرفعه الاستعمال تحققا.

**مثال:**

عَن أَبِي سَعيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ :سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ يَقُولُ: مَن رَأَى مِنكُم مُنكَرًا فَليُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ، فَإِن لم يَستطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإن لم يَستَطِع فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمانِ"[1]. رواه مسلم.

حيث يجوز أن يتحقق المعنى نفسه و لو كان الضمير المنفصل "هو" في مكان الإشارة (ذلك) فيصبح التركيب وهو أضعف الإيمان، وواضح هنا أن اسم الإشارة يجري مجرى الضمير في الربط"[2]، فاسم الإشارة "ذلك" جاء مبتدأً بعد اكتمال جواب الشرط وهو الدور نفسه الذي يقوم به ضمير الفصل في المحل الإعرابي دون تغيير في المعنى، ولعل هذا ما يجعل بعض المحدثين يسمون اسم الإشارة بضمير الإشارة.

كما كان لها دور الإحالة في النص، حيث كان مفسّر اسم الإشارة معنى الشرط الحاصل من الجملة الأولى والثانية والثالثة، و جاءت الإشارة إلى شيء موجود أو حاصل في الذهن قبل التلفظ بالمشار به، لأن المشار إليه ورد في الكلام السابق لاسم الإشارة، واستعملت صيغة الإشارة لبعيد "ذلك" كون المحكي عنه غائبا متقدما في الذكر، رغم إمكانية استعمال الإشارة بالقريب لهذا الغائب إذا جرى ذكره عن قريب كأنه حاضر[3].

حيث توضع الإشارة في الاستعمال فإنها تحدث أثرا حسيا وتحقق التعريف بأن تخصص للمخاطب شيئا يعرفه بالعين أو القلب، فالإشارة إذن عملية موجهة للمخاطب بالأساس لا للمشار إليه، وهذه التقنية تجعل الإشارة عملا لغويا يحدثه المتكلم (المشير) للمخاطب (المشار له)، على أن هذا العمل "ليس من قبيل الأعمال الأساسية الأصلية التي تطفو على سطح الجملة، كالإخبار والاستخبار والطلب وغيرها، إنما هو من قبيل الأعمال غير الأولية التي يبني عليها المتكلم كلامه كالتسمية والابتداء والتشبيه والنفي والإثبات".[4]

وبالتالي فإن الإشارة لا تحقق المعنى الأصلي المقصود من الجملة، وإنما تحقق المعنى الأساسي للنص ككل وتوحّد العمل اللغوي الذي يشمل تلك الجملة، ليصير كتلة متماسكة منسجمة، وغالبا ما كان المشار إليه في أحاديث الأربعين النووية هو المذكر المفرد للبعيد "ذلك" واعتمد الافراد لتحقيق التخصيص وتوحيد فكر واهتمام المتلقي، كما يشير هذا البيان النسبي:

---

[1]- الأربعون النووية، ص 41.

[2]- مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 200.

[3]- الرضي الاستراباذي: شرح الكافية، ج2، ص 478.

[4]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب،ج2، ص 1064.

نسب أسماء الإشارة في أحاديث الأربعين النووية.

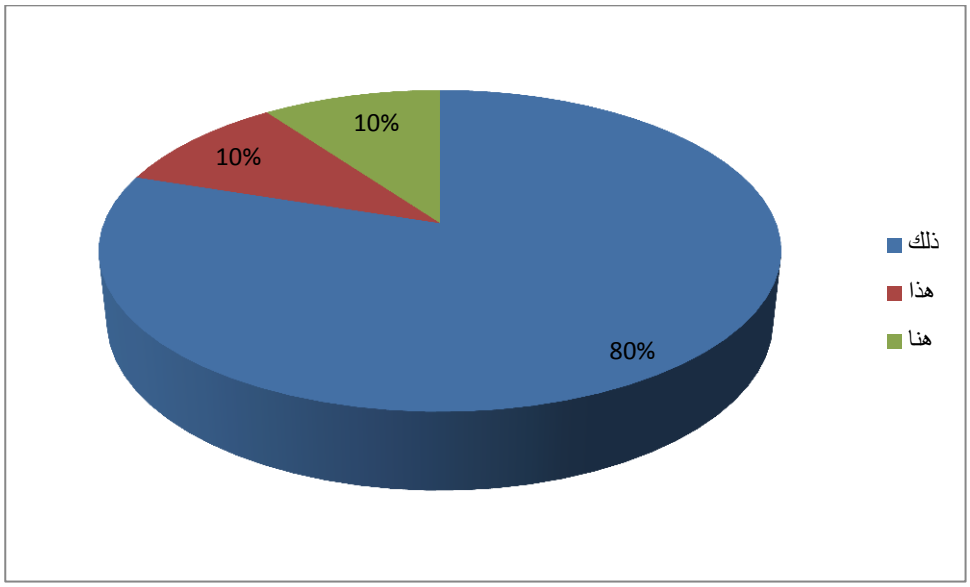


## خلاصة:

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن الروابط الإحالية ؛ هي الأدوات التي تحيل إلى مرجع موجود في النص أو خارجه وأهمها في الأربعين النووية هي "أل" التعريف ،وهي الأكثر ترددا في النص بحوالي ثلاث وأربعين ومائتي مرة (243) فهي تحقق الترابط النصي، من خلال اتفاق الإحالة بين الاسم المعرف وعنصر آخر متقدم عليه أو متأخر، فهي أداة رابطة تشبه الضمير من حيث إنها تشير إلى شيء سبق ذكره، غير أن وظيفتها الرابطية تقتصر على "أل" العهدية عهدا ذكريا أو ذهنيا و"أل" النائبة عن الضمير، أما الجنسية وذات العهد الحضوري فليستا كذلك وتساهم "أل" العهدية عموما في إثارة آلية من آليات الانسجام ،وهو مبدأ التأويل المحلي الذي يبعد المتلقي عن كل تأويل لا ينسجم مع السياق النصي، خصوصا "أل" العهد الذهني التي انفردت بنسبة كبيرة من ترددها في النص (72 %)، فهي تهيئ الوسط النصي للمتلقي من أجل استحضار " المعرفة الخلفية للعالم" التي تساعده على التأويل الصحيح للنص والانسجام معه.

ثم تليها الضمائر بما يساوي التسعة والسبعين ومائة (179) مرة ،لأنها تستخدم عوضا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها ،فالربط بالضمير بديل لإعادة الذكر في الاستعمال ،وأدعى إلى الخفة والاختصار، وهو بهذا يمنع تجدد الدلالة في الخارج ويحقق أمن اللبس، ومن الضمائر ما يحيل إلى داخل النص كضمائر الغائب، ومنها ما يحيل إلى خارج النص كضمائر المتكلم والمخاطب، ومنها ما يحيل إحالة قبلية ومنها ما يحيل إحالة بعدية (كضمير الشأن والقصة) ،وقد تكون الإحالة قريبة من المحال إليه أو بعيدة عنه، حيث تساهم الإحالة البعيدة التي

قد يكون فيها المحيل في آخر النص ، والمحال إليه في أول النص إلى العودة إلى بؤرة النص وإبراز محور الخطاب، وغرضه، وهو ما يسمى بمبدأ التغريض ،الذي هو آلية من آليات الانسجام النصي.

ثم يليها إعادة الذكر "التكرار" بستين مرة (60)، حيث يحيل بدوره إلى العنصر الإشاري المذكور أول الأمر في النص وإعادة ذكره مرة أخرى ،مما يزيد النص تماسكا شكليا وانسجاما دلاليا ،عبر إحالة اللاحق على السابق لغرض تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة ،قد جاء لأغراض عديدة: كالتأكيد وتعظيم الأمر وتهويله وزيادة التنبيه.

ثم تليه الأسماء الموصولة بخمس وخمسين مرة (55) حيث تحيل بدورها إلى ما قبلها من الكلام، فتظهر بديلا لاستعمال الضمير، ثم أسماء الإشارة باثنتي عشر مرة (12)، التي تحيل إحالة خارجية في نصوص الأربعين النووية ،عندما تكون المراجع الأصلية المحال إليها موجودة خارج الحوار، وهي تحدث أثرا حسيا في المخاطب فيتعرف على المشار إليه.

والروابط الإحالية غير كافية وحدها لتحقيق اتساق النص، وإنما يشترط فيها مبدأ المطابقة بين المحيل والمحال إليه ،لجلاء المعنى و المساعدة على فاعلية العلاقات المعنوية بين العناصر اللغوية، لتحقيق انسجام النص كما يشترط في المخاطَب أن يقوم بدور محوري ؛يتمثل في استغلال المقام وسابق معرفته بالعالم وبالشيء المضمر وهي من آليات الانسجام.

وقد مثلنا جميع الروابط الإحالية المدروسة في أحاديث الأربعين النووية ،وفق الأعمدة التكرارية التالية والتي يتضح فيها أنّ اتساق وانسجام نصوص أحاديث الأربعين النووية ،قام على الإحالة التي تحققها بشكل أساسي "أل" التعريف ثم الضمائر .

**الروابط الإحالية في أحاديث الأربعين النووية.**

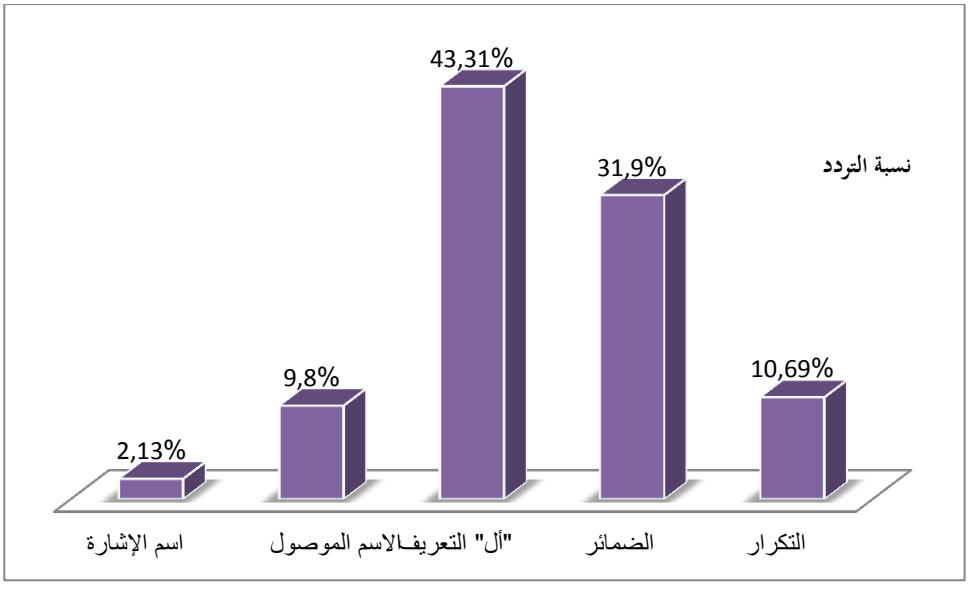

نوع الرابط الإحالي

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# خاتمة

**خاتمة :**

بعد هذا الجهد ،الذي حاولت من خلاله الوقوف على الجوانب المشكلة لموضوع الروابط الإحالية و دورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، أعرض فيما يلي أهمّ النتائج التي خلصت لها هذه الدراسة :

1. إنّ الاتساق والانسجام كآلية و مفهوم ،وفق ما تناولته اللسانيات النصية الحديثة، هو نتاج ما أفرزته دروس النحو البلاغة العربيين،وإن لم يطلقوا هذين المصطلحين أثناء معالجاتهم للنصوص ،وقد اجتهد لغويونا القدامى من نحاة وبلاغيين مثل "الجرجاني" و "الباقلاني" ،والنقاد مثل "حازم القرطاجني و الجاحظ" ،والمفسرين مثل "القرطبي" و"الطبري" والمصنفين في علوم القرآن مثل "الزركشي" و"السيوطي" من خلال نظراتهم الصّائبة وتحليلاتهم الدقيقة ، في بيان مدى تماسك النصوص الشعرية و القرآنية ،موظفين جملة من المصطلحات مثل: النظام والاقتران التأليف والتلاؤم ،السبك والحبك الترابط والتعالق، النسج والنظم ،وهي قريبة إلى حد ما مما جاءت به اللسانيات النصية اليوم .
2. كما عالج علماؤنا القدامى – نحاة كانوا أو بلاغيين وأصوليين – ظاهرة الإحالة بأنواعها، رابطين تأويلها بالمقام التواصلي، مستشهدين على ذلك بنصوص القرآن الكريم و الشعر .
3. تعدّ الإحالة في النحو الوظيفي، بنموذجيه – المعيار ونحو الخطاب الوظيفي –فعلاً تداوليا تتم بواسطة اسم أو جملة، وهي عملية تعاونية يلعب المتلقي فيها دورا كبيرا .
4. تقوم الروابط الإحالية بدور هام في العمل على تحقيق التماسك الشكلي(الاتساق) و المعنوي(الانسجام)،الذي يحصل عن طريق استثارة آلية من آلياته كـ:( السياق مبدأ التأويل المحلي المعرفة الخلفية للعالم، مبدأ التغريض،الأفعال الكلامية ).
5. تحقق الروابط الإحالية نوعين من الإحالة (داخلية و خارجية)، ومنها : إعادة اللفظ،الضمائر،"أل" التعريف، الأسماء الموصولة،أسماء الإشارة وتنوعت من حيث إحالتُها إلى روابط تحيل إلى سابق(كاللفظ المكرّر)،ومنها ما يحيل إلى لاحق (كضمير الشأن)، ومنها ما يحيل إحالة داخلية في النص (كضمائر الغائب ) ومنها ما يحيل إحالة خارجية (كضمائر المتكلم أو المخاطب) ويشترط في هذه الروابط كي تحقّق الاتساق و الانسجام في النص،مبدأ المطابقة بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه،كما يُشترط أيضًا تضافر الرّوابط جميعَها لتحقيق الاتساق والانسجام.

6. تُعتبر"أل" التعريف أكثر الأدوات ورودًا في نصوص الحديث النبوي الشّريف ،وذلك لمساهمتها الكبيرة في تحقيق الترابط النصي، من خلال اتفاق الإحالة بين الاسم المعرّف وعنصر آخر متقدّم عليه أو متأخّر،فهي أداة رابطة،تشبه الضمير من حيث إنها تشير إلى شيء سبق ذكره،غير أنّ وظيفتها الرابطية تقتصر على "أل" العهدية عهدا ذكريا أو ذهنيا و"أل" النائبة عن الضمير، وتساهم "أل" العهدية في إثارة آلية من آليات الانسجام وهي "مبدأ التأويل المحلي"، ،أمّا "أل" العهد الذهني،فهي تجعل المتلقي يستحضر "معرفته الخلفية للعالم " ليقف على التأويل الصحيح للنص.

7. كما يأتي التكرار –لفظا مفردا كان أو جملة– لتحقيق التماسك النصي والانسجام الدلالي من خلال تحقيق أغراض بلاغية كالتوكيد وتعظيم الأمر وزيادة التنبيه.

8. يحيل الاسم الموصول إلى سابق ، وهو من الأدوات والمكونات اللغوية المشكلة للتماسك النصي في أحاديث الأربعين النووية ،وقد اعتمدت بشكل أساسي على الأسماء الموصولة المشتركة (ما، من) أكثر من المختصة (الذي، الذين، التي) ،لعموم المخاطبين وشمولهم عبر الأزمنة والأمكنة.

9. كما نجد أنّ اسم الإشارة كثيرا ما يحيل إلى خارج النص ،وذلك عندما يكون المحال إليه خارج دائرة الحوار .

10. الإشارة لا تحقق المعنى الأصلي المقصود من الجملة، وإنما تحقق المعنى الأساسي للنص ككل وتوحّد العمل اللغوي الذي يشمل تلك الجملة، ليصير كتلة متماسكة منسجمة، وغالبا ما كان المشار إليه في أحاديث الأربعين النووية هو المذكر المفرد للبعيد "ذلك" واعتمد الإفراد لتحقيق التخصيص وتوحيد فكر واهتمام المتلقي.

11. أسهمت الروابط الإحالية في نصوص الحديث النبوي،مع غيرها في جعله متَّسق المباني منسجم المعاني،وقد ساعدت بشكل كبير في تحقيق عمليّة التّواصل بين المخَاطِب و المخاطَب،فأضفت عليه قوّة تأثير في المتلقّي،وهذا دليل على فصاحة النّبي صلّى الله عليه وسلّم وبلاغة حديثه، وقد صدق حين قال :" أنا أفصح العرب،بيد أنّي من قريش واسترضعت في بادية بني سعد بن بكر"، وكذلك حين قال:"أوتيتُ القرآنَ ومثلَهُ معهُ" ويقصد بذلك حديثه صلّى الله عليه وسلّم.

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للإجابة عمّا طرحته في المقدّمة من إشكاليّة،ورأينا كيف تضافرت الروابط الإحاليّة مع بعضها البعض،في تحقيق نصيّة الحديث النبوي الشريف،من خلال ضمان اتّساقه وانسجامه،وهذا ما يزيدنا قناعة بأنّ حديثه صلّى الله عليه وسلّم ،يُمثّل أعلى مراتب الفصاحة ،فهو يحمل

نسقًا خاصًّا جعله منسجما مع أفكار النّاس منذ صدر الإسلام إلى يومنا ،فانتقاؤهُ صلّى الله عليه وسلّم للرّوابط الإحالية وتردّدها في حديثه أكسبته قوّة عبارة وعمق دلالة وتأثيرًا في نفوس السّامعين .

وتبقى الدراسة تقبل التوسع،لتشمل آفاقا أخرى،كبحث بقية الروابط التي لم يشملها البحث كالروابط الغير إحالية،وهذا لكشف خصائص أخرى للحديث النبوي.

# الفهارس

# فهرس الشواهد القرآنية

| السورة | الأية الكريمة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| البقرة | ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ | 2 | 204 |
| | ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ | 45 | 140-119 |
| | ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾ | 48 | 172 |
| | ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ ﴾ | 78 | 70 |
| | ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ ﴾ | 89 | 163 |
| | ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ | 98 | 70 |
| | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ | 172 | 189-158 |
| | ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ | 259 | 187 |
| | ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ ﴾ | 197 | 174 |
| آل عمران | ﴿ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ ﴾ | 13 | 42 |
| | ﴿ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ ﴾ | 97 | 139-111- |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | 174 |
| النساء | ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ | 28 | 204 |
| المائدة | ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ..... ﴾ | 32 | 95 |
| | ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ | 38 | 119 |
| | ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾ | 71 | -139-111 174 |
| | ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥ ﴾ | 115 | 174 |
| الأنعام | ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ | 20 | 117 |
| | ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ | 29 | 110 |
| | ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ | 35 | .197-115 |
| | ﴿ يَأۡتِيكُم بِهِۦ ﴾ | 46 | 197-115 |
| | ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ | 109 | 115 |
| الأعراف | ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ ﴾ | 36 | 110 |
| | ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ .. ﴾ | 157 | 96 |
| الأنفال | ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا | 32 | 70 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ | | |
| التوبة | ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ | 67-68 | 157 |
| يونس | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 48 | 155 |
| هود | ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | 44 | 65 |
| يوسف | ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | 87 | 95 |
| النحل | ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<br>﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | 10-11<br><br>44 | 86<br><br>35 |
| الإسراء | ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾<br>﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ | 93<br><br>110 | -111<br>172-138<br><br>111 |
| الكهف | ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا | 5-1 | 93 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ | 50 | |
| | ﴿ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ | 63 | 171 |
| | ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ | 64 | 42 |
| | ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا ۚ نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ | | 42 |
| مريم | ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ | 69 | 192 |
| طه | ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ ﴾ | 39 | 119 |
| | ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ | 63 | 110 |
| | ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ | 67 | 139-119 |
| الأنبياء | ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ | 25 | 95 |
| | ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ | 30 | 204 |
| | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 38 | 151 |
| | ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ | 97 | 195 |
| المؤمنون | ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ | 5-1 | 90 |
| | ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ | 33 | 173 |
| | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ | 51 | 183-158 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| النور | ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾<br>﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ | 31<br>35 | 204<br>200 |
| الفرقان | ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ | 63 | 29 |
| الشعراء | ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾<br>﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ | 4<br>68-9<br>-<br>-104<br>-122<br>-140<br>-159<br>-175<br>-191 | 115<br>155 |
| النمل | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 71 | 155 |
| القصص | ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾<br>﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ | 25<br>78 | 187-119<br>139-119 |
| الأحزاب | ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ | 35 | 140-119 |
| سبأ | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 29 | 155 |
| فاطر | ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا ﴾ | 45 | 119 |
| يس | ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾<br>﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 35<br>48 | -111<br>192-139<br>155 |
| ص | ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾<br>﴿ مَّا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ | 20<br>62 | 29<br>119 |
| الزمر | ﴿ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ | 60 | -111-173<br>139 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الزحرف | ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ | 71 | 188-172 |
| الجاثية | ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 24 | 171 |
| النجم | ﴿ يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ | 4-3 | 34 |
| الرحمان | ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ | -16<br>-25<br>-28<br>-30<br>-32<br>-34<br>-36<br>-38<br>-40<br>-42<br>-45<br>-47<br>-49<br>-51<br>-53<br>-55<br>-57<br>-59<br>-61<br>-63<br>-65<br>-67<br>-69<br>-71<br>-73<br>77-75 | 155-118 |
| الواقعة | ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ | 26 | 119 |
| | ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ | 77 | 70 |
| الملك | ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 25 | 155 |
| الإنسان | ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ | -15<br>16 | 155 |
| المرسلات | ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ | -19 | 155 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | -24<br>-28<br>-34<br>-37<br>-40<br>-45<br>-47<br>.49 | | |
| النبأ | 5-4<br><br>37 | ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾<br>﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ | 118<br><br>28 |
| النازعات | -40<br>41 | ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ | 205 |
| الإنفطار | -17<br>18 | ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ | 117 |
| الإنشقاق | -16<br>17 | ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ | 37 |
| الضحى | 11 | ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ | 35 |
| العصر | 2-1 | ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ | 204 |
| الإحلاص | 1 | ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ | -110-95<br>195-171 |

# فهرس الشواهد الشعرية

| البيت الشعري | قائله | البحر | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| تعبٌ كلُّها الحياة فما أعجبُ ** إلاَّ منْ راغـبٍ في ازدياد | أبوالعلاء المعري | الخفيف | 95 |
| فَوَاعَجَبًا حتى كُليبٌ تَسُبُّني * كأنَّ أَباها نَهشَلٌ أو مُجاشعُ<br>أولئك آبائي فَجئني بمثلهم * إذا جَمَعَتنا يَا جَريرُ المجَامعُ | الفرزدق | الطويل | 105 |
| فإنّي وإيّاهُم كذي الأُمّ أرهَنَت لهُ ماءَ عينَيهَا تَفدِّي وتحمل<br>فلمّا ترجّت نفعهُ وشبَابَهُ أتتْ دُنها أُخرى جديدًا تكحل | عروة بن الورد | الطويل | 42 |
| رُبَّهُ فتيةٌ دَعَوتُ إلى مَا * يُوَرّثُ المجدَ دَائبًا فأجابوا | مجهول | الخفيف | 111 |
| وإن قَتَلَ الهَوَى رَجُلاً * فإني ذلك الرَّجُلُ | ابن البواب | مجزوء الوافر | 141-112 |
| أَخُوكَ الذي إن تَدَعهُ لملمَّة * يُجبكَ، وإن تَغضَب إلى السَّيف يَغضَب | ابن البواب | الطويل | 142-113 |
| هَذَا ابنُ خَيرِ عِبَادِ اللهِ كُلّهـمُ * هَذَا التّقِيُّ النّقيُ الطّاهرُ العَلَمُ<br>هَذَا الَّذِي تَعرفُ البَطحَاءُ وَطأَتهُ * وَالبَيتُ يَعرِفُهُ و الحِلُّ والحَرمُ<br>إِذَا رَأَتهُ قُريشٌ قَالَ قَائِلُهَـا * إلى مَكَارِمِ هَذَا يَنتهِي الكَرَمُ<br>يَكَادُ يُمسكُهُ عِرفانُ رَاحتهِ * رُكنُ الحَطِيمُ إِذَا مَا جَاءَ يَستَلِمُ<br>يُغضِي حَياءً ويُغضِي مِن مَهَابَتِهِ * فَمَا يُكَلّمُ إلاَّ حِينَ يَبتسِـمُ<br>أَينَ القَبائِلُ لَيست في رقابهمُ * لأَوَّلِيَّةِ هَذَا أو لَهُ نَعَـمُ<br>مَن يَعرِفِ اللهَ تَعرف أَوَّلِيّةَ ذَا * فَالدّينُ مِن بَيتِ هَذَا نَالهُ الأُمَمُ | الفرزدق | البسيط | 154 |
| جزى ربُّه عنّي عديَّ بن حاتم * جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فعل | مجهول | الطويل | 171 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| وقَبر حربٍ بِمكَان قَفْرٍ ** وَليس قُرب قَبرِ حربٍ قَبرُ | مجهول | الكامل | 66 |
| أَخُوكَ الذي إن رِبتَهُ قال: إنمَّا * أَرَبتَ، وإن عَاتَبْتَهُ لاَنَ جَانبُهُ | مجهول | الطويل | 142-113 |

# فهرس المصادر والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

**أوّلا:** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

## ثانيا: المصادر و المراجع:


1) **إبراهيم خليل:**
1-في اللسانيات و نحو النص، دار الميسرة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2007.
2-الأسلوبية ونظرية النص،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت،لبنان،ط1،1997.

2) **إبراهيم مصطفى و آخرون:** المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، 1980 م .

3) **ابن الأصبع المصري:**تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر وبيان اعجاز القرآن ،القاهرة ،دط،1963.

4) **ابن الأثير:** المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق د.أحمد الحوفي ود: أحمد طبانة،دارالنهضة للطباعة والنشر، مصر، دط ،دت.

5) **إميل بديع يعقوب** :المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية؛دار الكتب العلمية؛بيروت – لبنان؛ط2،1420هـ-1999م.

6) **أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي:** كتاب المعونة في الجدل، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م . .

7) **أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي سعيد ابن الأنباريّ (ت577هـ):** أسرار العربيَّة؛ تحقيق محمَّد بهجة البيطار، المجمع العلميّ العربيّ؛ دمشق؛ د.ط، د.ت.

8) **أبو البشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت180هـ):** الكتاب علق عليه ووضع حواشيه، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1999.

9) **أبو البقاء الكفوي:** الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، محمد العمري، مؤسسة الرسالة،بيروت ط2، 1998.

10) **أبو الحسن أحمد بن فارس:** الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998.

11) **أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684 هـ)** : مناهج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،1981 .

12) **أبو الحسن علي بن محمد النحوي الهروي(ت 415 هـ )**: الأزهرية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق، سوريا ،ط2،1993.

13) **أبو السعود حسنين الشاذلي**: الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ط1،1989 .

14) **أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ( ت 291هـ)**: مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف،القاهرة، مصر، ط2، دت.

15) **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)** : المقتضب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1999.

16) **أبو الحسن محمد بن طباطبا(ت322هـ)**:عيار الشعر ،تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع،مكتبة الخانجي،القاهرة،دط،دت.

17) **أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 792هـ)**: الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2002.

18) **أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي**: جامع العلوم والحكم، دار الفكر، بيروت لبنان،دط، 2000.

19) **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور** : لسان العرب،، دار صادر، بيروت، ط 3 1414 هـ -1994 م

20) **أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت380هـ)**: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4،1991 .

21) **أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري**:

1 -أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1491 هـ - 1998 م.

2-الكشاف عن حقيقة التنزيل وعيون الأقاويل، دار الفكر، دط، د ت.

3-المفصل في علم العربية، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل،بيروت، ط1،2003 .

22) **أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني**: الكافية في الجدل، تح: فوقية حسين محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979.

23) **أبو الوليد الباجي**: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط3، 2001 م.

24) **أبو بكر الباقلاني**: إعجاز القرآن، تح : السيد أحمد صقر،دار المعارف،القاهرة،ط3، 1971 م.

25) **أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني(ت471هـ)** :دلائل الإعجاز، شرح و تعليق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ – 2004 م.

26) **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ)** : إعجاز القرآن،تحقيق السيد أحمد صقر دائرة المعارف،القاهرة، مصر، ط3 ،دت.

27) **أبو بكر محمد بن سهل بن السراج،(ت 316 هـ)**: الأصول في النحو،تحقيق عبد الحسين الفتيلي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

28) **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)**: جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط3، 2003.

29) **أبو زكريا بن يحي بن زياد الفراء، (ت207هـ)**:معاني القرآن، تح، أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1980.

30) **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت265هـ)** :صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت لبنان، دط،1401هـ.

31) **أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين أبو الفخر الرازي**: المجهول في علم الأصول، تع، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

32) **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)** : البيان و التبيين،تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7 ، 1998 .

33) **أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي(ت 749هـ)**:

1-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح، عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1،2001.

2-الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1992.

34) **أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة( 213-296هـ)** :

1 -تأويل مشكل القرآن،تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط1973 .

2-الشعر و الشعراء،بيروت ،لبنان ،دط،1964.

**أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت420هـ)**:الصناعتين،تحقيق على محمد البجاوي،ومحمد أبي الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية،ط1952،1.

35) **أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي(ت 626 هـ)** :مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

36) **أحمد الإدريسي**: البحث اللساني و السيمائي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط،دط، 1998.

37) **أحمد المتوكل** :

1-الخطاب وخصائص اللغة العربية – دراسة في الوظيفة و البنية و النمط-،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

2 - دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986.

3-الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط،ط1، 1988

4- اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ،منشورات عكاظ،الرباط ،ط1،1988.

5- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص – دار الأمان ،الرباط،دط،دت.

6 - من البنية الحملية إلى البنية المكونية – الوظيفة المفعول في اللغة العربية – دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء،ط1، 1987.

7-الوظائف التداولية في اللغة العربية،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط 1،1985 .

38) **أحمد درويش** : دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث، دار غريب، القاهرة، مصر،ط1 ،1998

39) **أحمد عبد الغفار السيد**: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط 1996.

40) **أحمد عفيفي**: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 2001م.

41) **أحمد مطلوب**:

1 -معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989.

2-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مكتبة لبنان ناشرون ،2000.

42) **أحمد مختار عمر** :علم الدلالة ،عالم الكتب ، القاهرة ،مصر ،ط2009،7.

43) **الأزهر الزناد**: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993 م.

44) **أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر**: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،ترجمة منذر عياشي المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط2، 2007.

45) **إسماعيل بن جراد**: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن الغفار عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1997.

46) **إلهام أبو غزالة و على خليل أحمد:** مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج دريسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999.

47) **إلياس جوزيف، وجرجس ناصيف:** الوجيز في الصرف والنحو والإعراب، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1999.

48) **أمير عبد العزيز** :دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط2،1988.

49) **آن ماري ديبر و فرانسوا ريكاناتي** : المقاربة التداولية إلى اللغة، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط،1989.

50) **بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 ه)**:البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1988.

51) **برند شبلنر:** علم اللغة و الدراسات الأدبية، تر : محمد محمود جاد الرب، الدار الفنية، 1987 م.

52) **برهان الدين البقاعي (ت 885 ه)** :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،1995 .

53) **بروان ويول:** تحليل الخطاب، تر و تعليق : محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ-1997م .

54) **بسام موسى قطوس** : سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.

55) **بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (ت 279ه):** شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط5، 1998.

56) **تمام حسان:**

1- الخلاصة النحوية، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط2، 2005.

2- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط3، 2008.

3-مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب،د ط،1986.

4 -البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني-، عالم الكتب، القاهرة 1993م.

57) **تون فان دايك :**

1-النص و السياق، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء المغرب دط،2000.

2-علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

58) **جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي( ت 911 ﻫ)**:

1-الإتقان في علوم القرآن،تحقيق فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط 2005 .

2- المزهر في علم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، دط،دت.

3- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ط1،2001.

59) **جعفر دك الباب**:الموجز في شرح دلائل الإعجاز،مطبعة الجليل،دمشق،سورية،ط1،1980.

60) **جمعة عوض الخباص**: نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1 2008.

61) **جوليا كريستيفا**: علم النص، تر: فريد الزاهي ندار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1997م.

62) **جون إي جوزاف**: نايجل لف، توليت جي تيبلر : أعلام الفكر اللغوي، ترجمة أحمد شاكر الكيلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

63) **جون سيرل** : العقل واللغة والمجتمع،ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1 2006.

64) **جون ماري سشايفر** : النص ضمن كتاب العلاماتية و علم النص، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، و الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

65) **الجيلالي دلاش** : مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1، 1988.

66) **حسام البهنساوي**:

1-أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1،2003.

2-أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 1994 .

67) **حسين خمري**: نظرية النص من بنية المعني إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت- الجزائر، ط1، 1428ﻫ – 2007 م.

68) **حسين رفعت حسين**: الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب،القاهرة، ط 1، 2005.

69) **حسين عبد الجليل يوسف:** إعراب الأربعين حديثا النووية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط 2، 2008.

70) **خلود العموش ،ابراهيم سلامة:**الخطاب القرآني دراسة بين النص والسياق،عالم الكتب الحديث،الأردن،دط،2008.

71) **خليل أحمد خليل** : معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط 1، 1995 م.

72) **دومنيك مونقاقو** : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

73) **ذهبية حمو الحاج:** لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل، إربد، الأردن،د ط، 2005.

74) **رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت 686هـ)** : شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،1998.

75) **روبرت دي بوجراند** : النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط2، 2007.

76) **رولان بارث:**

1-النص والتناصية، تر : محمد خير البقاعي، ضمن كتاب: دراسات في النص و التناصية مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1998م.

2- لذة النص، تر : منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1،1988.

77) **زتسيسلاف و ارزيناك** : علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

78) **زكريا عميرات:** الأحاديث القدسية الصحيحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1997.

79) **سعيد حسن بحيري:**

1-دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2005.

2-علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة ط1، 1997م.

80) **سعيد يقطين:**

1 - انفتاح الروائي، النص و السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1 1989 م.

2- من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي

بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

81) **السيد أحمد عبد الغفار**: التصور اللغوي عند الأصوليين، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط1 1401 هـ - 1981م.

82) **شاهر الحسن**: علم الدلالة السمانتيكية و البراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، ط1، 2001.

83) **شرف الدين علي الراجحي**:

1-الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، دط،1995.

2-من المسائل النحوية في مسند الإمام أحمد،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،دط،2008.

84) **صالح الكشو**: مظاهر التعريف في العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،صفاقس تونس، دط، 1997.

85) **شوقي ضيف** :في النقد الدبي ،دار المعارف،القاهرة،مصر،دط،دت.

86) **صالح بلعيد**:نظرية النظم،دار هومه،الجزائر،ط2004.

87) **صلاح الدين زرال** : الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرّابع الهجري،الدّار العربية للعلوم ناشرون،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2008.

88) **صبحي إبراهيم الفقي** : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار قباء، القاهرة، مصر، ط1،دت.

89) **طه عبد الرحمان**:

1-اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،و الدار البيضاء، المغرب ط1، 1998.

2-في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدارالبيضاء،ط2 2000م.

90) **عباس حسن**: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1980.

91) **عبد الغني بارة**:إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط،2005 .

92) **عبد السلام المسدي**: النقد و الحداثة، دار الطليعة، بيروت،دط، 1983م.

93) **عبد الفتاح الحموز**: المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، دار عمار،عمان،الأردن،ط1،1986.

94) **عبد القادر الفاسي الفهري**: اللسانيات واللغة العربية،نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،المغرب،دط،1985.

95) **عبد الله الغذامي**: الخطيئة و التكفير، من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1 1985م.

96) **عبد الله بن محمد الفاكهاني (899-972هـ )**: شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان الدميري،مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1993.

97) **عبد الله جبر**: الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف، مصر،ط1 ،1983 .

98) **عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري،(708-761هـ)**:

1-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1969.

2- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب؛ تحقيق حنا الفاخوريّ؛ دار الجيل؛ بيروت؛ ط1؛ 1988م.

3- شرح قطر الندى و بل الصدى،تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية،بيروت لبنان،ط2،1997.

99) **عبد المالك مرتاض**: نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، دط،2007.

100) **عصام الدين الصبابطي**: صحيح الأحاديث القدسية، دار الحديث، ط4، 1994.

101) **عطا محمد موسى**: مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، عمان الأردن، ط1، 2002.

102) **على بن محمد الشريف الجرجاني(740-816هـ)**:كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت 1985م.

103) **عمر أبو خرمة** :نحو النص،نقد نظرية وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2004.

104) **عوض محمد القوزي**:المصطلح النحوي –نشأته وتطوره حتّى أواخر القرن الثالث الهجري ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دط،1983 .

105) **فاضل صالح السامرائي**: معاني النحو، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2003.

106) **فان دايك**: النص و السياق، تر : عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب 2000م.

107) **فتحي رزق الخوالدة**: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق و الانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن ط1 ،2006.

108) **فرنسوازأرمينكو**: المقاربة التداولية، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،دط، دت.

109) **فولفجانجهاينه مان وديترفيهفيجر** : مدخل إلى علم اللغة النص، ترجمة فالح بن شبيب العجمي جامعة الملك سعود، دار النشر العلمي و المطابع، الرياض، السعودية،، دط، 1999.

110) **كاترين فوك و بيارليقوفيك**: مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984 .

111) **كلاوس برينكر** : التحليل اللغوي للنص، ترجمة حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1 2005.

112) **ماري نوال،غاري بريور**: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،تر : عبد القادر فهم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط 1، 2007.

113) **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي(ت817هـ)**: القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط 3 ،1399هـ -1979 م.

114) **محمد محمد أبو موسى**: خصائص التراكيب –دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- ،مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،ط6،2006

115) **محمد الأخضر الصبيحي**: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م.

116) **محمد الشاوش** : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس،نحو النص، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001.

117) **محمد العبد**: اللغة و الإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1989.

118) **محمد العبد**: النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية، الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1 1426هـ – 2005م.

119) **محمد العمري** :البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط 1999.

120) **محمد بن أحمد أبو بكر القرطبي (ت671هـ)**:الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب ، القاهرة،دط 1372 هـ.

121) **محمد بن إدريس الشافعي**: الرسالة، تح : أحمد شاكر، الأبياري الحلبي، القاهرة،دط، 1940 م.

122) **محمد حماسة عبد اللطيف** :

1- الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001.

2-بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003.

123) **محمد خطابي**: لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي، "، الدار البيضاء، بيروت،ط1، 1991م.

124) **محمد عزة شبل** :علم لغة النص- النظرية و التطبيق – مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

125) **محمد عمر بازمول** :شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية،الدار الأثرية، عنابة، الجزائر،ط1 2003.

126) **محمد فريد وجدي**: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت ،ط3، ،د ت.

127) **محمد مرتضى الزبيدي** : تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، تصوير دار مكتبة الحياة، بيروت، 1306 هـ .

128) **محمد مفتاح** :

1-المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، و الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

2-دينامية النص، تنظير و إنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، و الدار البيضاء، المغرب ط2، 1990.

3-تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص–المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء،ط2، 1986.

4-مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، دط، 1990.

5-مساءلة مفهوم النص، منشورات كلية الآداب و العلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة 1997م.

129) **محمد يسري**: الجامع في شرح الأربعين النووية، دار اليسر،القاهرة، مصر، ط3، 2009.

130) **محمود أحمد نحلة**: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط، القاهرة 2002.

131) **مريم فرنسيس**: في بناء النص و دلالته – محاور الإحالة الكلامية، منشورات وزارة الثقافة،دمشق 1998.

132) **مسعود صحراوي** : التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

133) **مصطفى بن مصطفى العبيدان**: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر،سوريا ط1، 2002.

134) **مصطفى حميدة**: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، مصر ط1،1997 .

135) **منذر عياشي**: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م.

136) **موفق الدين ابن يعيش**: شرح المفصل، تحقيق محمد منير، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر د ط،د ت.

137) **نصرحامد أبو زيد:** مفهوم النص ( دراسة في علوم القرآن )،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 5 2000 م.

138) **يحي بن شرف النووي (ت676هـ):** الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دار الإمام مالك للكتاب،الجزائر، ط 2، 2012.

139) **يحي بن شرف النووي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ابن دقيق العيد، محمد بن صالح العثيمين:** شرح الأربعين النووية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، دط، 2010.

## المراجع باللغة الأجنبية:

**1)** Carter(t s) :La coherence textuelle pour une nouvelle predologegie de l'écrit l'harmaitan ,2000
**2)** David Crystal, The Cambridge, Encyclopedia of Language, Cambridge university press, Cambridge, New York, 1987
**3)** Ducrot(Oswil1d)/ Todorov (Tzvetan),Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éditions du seuil, 1972.
**4)** Halliday tMé.K) and Ruqaiya Hasan,Cohesion in English, Longman, London, 1976.
**5)** Jean Dubois et autres, Dictionnaire de Linguistique¯Larouse , Imprimerie Bergér – Levrault , Nancy , France, 1982 .
**6)** Le petit robert, Dictionnaire de la langue, (tex tus), Française, France, 1998
**7)** Robert de Beaugrande and wolfgang dressler:Lintroduction to text linguistics , Longman, London ,1981.
**8)** SIMON Dik : (1997) The theory of functional grammar part 1 (1997) : the structur of the clause second revised version Berlin Mouton de gruyter,.
**9)** simondik,the theory of functional grammar,part1,the structur of the claused ordrechtforis(1989)

## الرسائل الجامعية :

1) **حامد علي منيفي:** الرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف، رسالة ماجستير، مخ، جامعة اليرموك،الأردن،1999.

2) **عادل زغير:** الربط في الجملة العربية، رسالة ماجستير، مخ، جامعة بغداد، العراق، 1988.

3) **محمد تحريشي:**النقد الدبي في دراسات الإعجاز القرآني ،مخ،وهران،دكتوراه،2000\2001.

4) **محمد عرباوي** :دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي ، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2011/2010.

5) **مفتاح بن عروس** :الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه،مخ، جامعة الجزائر 2008/2007.

6) **نوال لخلف** : الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور، أنموذجا، رسالة دكتوراه، مخ، جامعة الجزائر 2006/ 2007.

7) **رياض مسيس**:النص الأدبي من منظور اللسانيات "طوق الحمامة في الإلف والإيلاف" ماجستير ،عنابة،2004/2003.

8) **يحي بعيطيش**: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، مخ، جامعة منتوري_قسنطينة_ 2005 /2006.

9) **يوسف تغزاوي**: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، أطروحة دكتوراه، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب واللغات، مكناس، المغرب، مخ، 2009/2008.

## المجلات المتخصصة:

1) **بشير أبرير**: مفهوم النص في التراث اللساني العربي »، بحلة جامعة دمشق، العدد الأول، مجلد 23 دمشق 2007م.

2) **تون فان دايك**: النص، بناؤه و وظائفه، ترجمة جورج أبي صالح، مجلة العرب و الفكر العالمي، بيروت لبنان، العدد05، 1989.

3) **جيل بلان**: عندما يكون الكلام هو الفعل، ترجمة جورج كنورة، مجلة العرب و الفكر العالمي، بيروت لبنان العدد5، 1989.

4) **سعيد بنكراد**: المؤول و العلامة و التأويل، مجلة فكر و نقد، ع16، 1999.

5) **صلاح فضل**: بلاغة النص و علم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، أغسطس، 1992م.

6) **عبد العزيز حمودة**: المرايا المحدبة، نقلا عن بترمان آرت، سلسلة علم المعرفة، الكويت،رقم 232، ذو الحجة 1418هـ ابريل نيسان، 1998م.

7) **عمر مهديوي**: الإحالة بين المنطق والفلسفة واللسانيات، مقال ضمن كتاب: أعمال ندوة المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس المغرب 2009.

8) **منذر عياشي**: " النص، ممارساته و تجلياته " مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت باريس، ع م 97/96، تموز 1992.

9) **يحي بعيطيش**: النحو العربي بين التعصير و التيسير، أعمال ندوة تيسير النحو العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، المكتبة الوطنية بالحامة، الجزائر، 2001.

## المواقع الإلكترونية:

1) **ياسين سرايعية**: نحو النص في تحليل النصوص، قراءة في وسائل السبك النصي:

http://www.daifi.montadarabi.com/fprum(u33).2om .2010/02/19

2) **محمد يونس علي**: الإحالة و أثرها في دلالة النص و تماسكه:
2009/06/12http://www.taknatub.blogspot.com/2009/6/blog -post4712.htm.2011

3) **حسام الدين محمد**: أدوات الترابط في النص المقروء :
http //www.djelfa.info/ub/showthread.php=119186

4) **أنس بن محمود الفجال**: معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النص، 2010/05/09،
مقّال في الموقع الإلكتروني التالي:
http://www.iwan7.com/t204.htm

5) **أحمد الحسن**: دور الضمير في تماسك النص، 2009/02/27:
http://www.alfusha.net.2011

# فهرس المحتويات

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# بسم الله الرحمان الرحيم

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# مقدمة

# المدخل

## نظرية النحو الوظيفي

# الفصل الأول

تمهيد

أولا : الحديث النبوي بين النص والخطاب

ثانيا : الاتساق والانسجام

ثالثا :الاتساق والانسجام في التراث العربي

خلاصة

# الفصل الثاني

## الإحالة والربط وأنواع الروابط

تمهيد

أولا : الإحالة في نحو النص

ثانيا : الإحالة في النحو الوظيفي

ثالثا : مفهوم الربط وأنواع الروابط

خلاصة

# الفصل الثالث

## دور الروابط الإحالية في اتساق وانسجام الحديث النبوي

تمهيد

أولا : التكرار

ثانيا : الضمائر

ثالثا : "ال " التعريف

رابعا : الأسماء الموصولة

خامسا : أسماء الإشارة

خلاصة

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# خاتمة

# الفهارس

# فهرس الشواهد القرآنية

# فهرس الشواهد الشعرية

# فهرس المصادر والمراجع

# فهرس المحتويات

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# تم بحمد الله وعونه

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

# تم بحمد الله وعونه

## الملخص:

تعالج المذكرة موضوع الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية ،وهي مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي بنموذجها "نحو الخطاب الوظيفي"،تضع على عاتقها محاولة الكشف عن مختلف الروابط الإحالية التي يرتكز عليها الحديث النبوي الشريف ،ومدى ضمانها لاتساقه وانسجامه،من خلال مدونة الأربعين النووية بالاعتماد في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي.

وعلى هذا الأساس قسّمت عملي إلى قسمين أساسيين ،واحد نظري وآخر تطبيقي؛حيث يظم القسم الأول فصلين و الثاني فصلاً واحدا.

يعالج الفصل الأول :الحديث النبوي بين النص و الخطاب ،الاتساق والانسجام،الاتساق والانسجام في التراث العربي.

أما الفصل الثاني فيعالج :الإحالة في نحو النص،الإحالة في النحو الوظيفي،الربط وانواع الروابط.

أما الفصل الثالث فيعالج دور الروابط الإحالية في اتساق وانسجام الحديث النبوي،كاللفظ المكرر،الضمائر،"أل" التعريف،الموصولات الاسمية و أسماء الإشارة.

و في الأخير ومن بين النتائج المتوصل إليها يمكن القول ،إنّ الروابط الإحالية رغم تنوعها تلعب دوراً هاما في اتساق وانسجام الحديث النبوي،وهي وحدها لا تكفي ،بل للمتلقي دور هام في ضمان ذلك من خلال استغلال المقام ومعرفته الخلفية بالعالم.



## Résumé :

La mémoire traite le sujet des connecteurs référentiels et leur rôle dans la cohésion & la cohérence d' Al Arba'in An-Nawawia, c'est une approche textuelle réalisée à la lumière de la théorie de la grammaire fonctionnelle & en particulier sous son modèle-la grammaire fonctionnelle de discours- tout en s'appuyant sur la méthode descriptive, analytique et statistique et ce dans le but de déterminer les types de connecteurs référentiels sur lesquels se base Al Hadith Nabaoui Charif ainsi que le rôle que jouent ces connecteurs pour assurer sa cohésion & sa cohérence à travers le corpus d' Al Arba'in An-Nawawia.

A cet effet mon travail de recherche comprendra deux parties, l`une théorique, l'autre pratique, la première partie composa de deux chapitres, et l'autre d'un seul chapitre.

Le 1er chapitre expose Al Hadith Nabaoui entre la cohésion & la cohérence & Al Hadith Nabaoui entre le texte & le discoure.

Le 2eme chapitre aborde la référence dans la grammaire textuelle & la référence dans la grammaire fonctionnelle & les connecteurs, leurs catégories & la relation entre eux, la cohésion & la cohérence.

Le 3eme chapitre traite l'effet des connecteurs référentiels sur la cohésion & la cohérence du discoure saint : la répétition, les pronoms personnels, les pronoms démonstratifs, les pronoms relatifs, & l'article défini *Al*.

En fin, parmi les résultats auxquels on est parvenu, on peut évoquer que les connecteurs référentiels sont le noyau dur de la théorie de la cohésion & la cohérence mais leur nature diffère d'une langue a une autre & d'un texte à un autre, dans tout les cas de figure deux éléments des plus essentiels, paraissent utiles pour établir la cohésion & la cohérence du discoure et réaliser le principe de l'intercommunication, & le rôle actif du récepteur.